التراث العقائدي

لعلي بن ابراهيم

تأليف

محمد جواد الطبسي

٢٨

آستانه مقدسه قم
پژوهشکده علوم ومعارف قرآنی
علامه طباطبائی (ره)

مجموعه آثار کنگره
علی بن ابراهیم قمی (ره)

التراث العقائدي

لعليّ بن إبراهيم القمي

تأليف

الشيخ محمّدجواد المروّجي الطبسي

بسم الله الرحمن الرحيم

مروجی طبسی، محمد جواد. ۱۳۳۱-

التراث العقائدی لعلیّ بن إبراهیم قمی / محمد جواد المروجی الطبسی.-

قم: زائر، ۱۳۸۹

۳۷۶ ص. ۹۷۸-۹۶۴-۱۸۰-۱۲۰-۷

کتابنامه بصورت زیرنویس.

[مجموعه آثار کنگره بزرگداشت علی بن ابراهیم قمی؛ اثر شماره:۲۸]

۱. قمی، علی بن ابراهیم، قرن ۳ ق- کنگره‌ها.

۲. محدثان شیعه ، قرن ۳ ق. الف. کنگره بزرگداشت علی بن ابراهیم قمی

۹ک۸ق BP۱۱۶

مجموعه آثار کنگره بزرگداشت علی بن ابراهیم قمی (ره)

شماره: ۲۸

پژوهشکده علوم و معارف قرآنی علامه طباطبائی آستانه مقدسه

عنوان:	التراث العقائدی لعلیّ بن إبراهیم القمی
مؤلف:	محمد جواد مروجی طبسی
ناشر:	انتشارات زائر
چاپخانه:	زائر
نوبت چاپ:	اول / بهار ۱۳۸۹
شمارگان:	۱۰۰۰ نسخه
قیمت:	۴۵۰۰ تومان
شابک:	۹۷۸-۹۶۴-۱۸۰-۱۲۰-۷

مرکز پخش: قم / چهارراه شهداء / انتشارات زائر

تلفن: ۷۷۴۲۵۱۹- ص.پ: ۳۷۱۸۵-۳۵۹۷

التراث العقائدي

لعليّ بن إبراهيم القمي

كلمة المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾

معرفة كلّ علم لها صلة وطيدة بمعرفة تاريخ ذلك العلم، وفي العلوم الإنسانيّة ـ لا سيّما علوماً كالفقه والحديث والتفسير ـ ضرورة العلم بتاريخ تلك العلوم من أمسّ الحاجة إليها، كما أنّ الفقيه من دون العلم بتاريخ مسألة فقهيّة وتطوّراتها طوال التاريخ، والآراء والأقوال والنظريّات الطارئة فيها من ناحية الفقهاء، لن يقدر على إبداء النظر الصحيح والدقيق في تلك المسألة، وفي المباحث التفسيريّة والحديثيّة هذه الضرورة واضحة، بل الحاجة الماسّة إلى هذه المعرفة أضعاف مضاعفة.

ودراية الحديث وفهمه وفقهه بدون الإلمام والاطّلاع التامّ على التحوّلات التاريخيّة للحديث أمر غير ممكن، لأنّه من الواضح البديهي أنّه لا يمكن لمن يجهل أنّ الحديث الموجود نفس الألفاظ الصادرة من المعصومين عليهم السلام أو أنّه منقول بالمعنى أو بالمضمون والمحتوى في مقام استنباط الأحكام من الروايات سوف يواجه مشكلة عويصة جدّاً.

لا ريب أنّ القرن الرابع للهجرة بداية تطوّر عظيم في تاريخ التحوّلات الحديثيّة للشيعة، ففي القرن الثالث كان أكثر محدّثي الشيعة من العرب القاطنين في جنوب العراق، أمّا في بداية القرن الرابع أعطوا مكانهم إلى

المحدّثين الإيرانيّين ، فالعلماء الإيرانيّون الأعاظم تصدّوا لهذا المنصب المهمّ لنقل الحديث وحلّوا محلّهم .

فالحلقة الواسطة لهذا التطوّر الهامّ كان آل إبراهيم بن هاشم بن الخليل الكوفي ، وابن هاشم كان رأس هذه السلسلة العظيمة في تلك الحركة ، فإنّه نقل المعارف والتراث العلمي والحديثي الثمين لأهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى قم .

في القرنين الثاني والثالث كانت في الكوفة مئات مقاعد دروس الحديث ، يقول كلّ واحد منهم: « قال الباقر عليه السلام ، وقال الصادق عليه السلام » كانوا يزيلون ـ بدقّة ومتانة ـ غبار التحريف والتزييف عن وجه الأحاديث وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ، الغبار الذي أثاره عمّال ومرتزقة ووضّاعو بني أُميّة ، ويعلّمون الناس المعارف الأصيلة والحيويّة للإسلام ، إذاً في أواخر القرن الثالث حلّت قم محلّ الكوفة ، وأظهرت المفهوم الحقيقي للعنوان المعتزّ به « حرم أهل البيت عليهم السلام » . وآل ابن هاشم أوصلوا قم إلى مكانها الأصلي الراقي ، وجعلوها حَرَيّة بعنوان « حرم أهل البيت عليهم السلام » .

وقد أصبحت قم مركزاً لتواجد العلويّين ومحطّاً لرحال شيعة ومحبّي أهل البيت عليهم السلام بعد هجرة السيّدة معصومة إليها ودفنها سلام الله عليها فيها ، وكان لهذا الأمر الأثر الكبير لهجرة إبراهيم بن هاشم إلى قم ، إضافة إلى انتشار أحاديث أهل البيت عليهم السلام في هذا البلد ، وهكذا صارت قم مركزاً لمعارف تفكّر الشيعة وتراث أهل البيت عليهم السلام .

أدرك عليّ بن إبراهيم القمّي عصر الإمامين الهمامين العسكريّين ، وأكثر عصر الغيبة الصغرى ، وهو من أكابر الفقهاء والمفسّرين والمحدّثين للشيعة ، وفي عصره المزدهر كثر الخير والبركة ، على الرغم من العاهة في عينه التي ابتلي بها في النصف الأخير من عمره، لا أنّه

فقط أخذ على عاتقه نقل الحديث والرواية ، بل جدّ واجتهد في الشرح والتفسير وفقه الحديث للروايات .

كتاب الكافي الشريف الذي يعدّ أوّل وأهمّ جامع حديثي للشيعة ، من الجوامع الأوّليّة الحديثيّة ، ومؤلّفه ثقة الإسلام الكليني أودع فيه أكثر من ستّة عشر ألف حديث ، هذا الكتاب يشير بوضوح إلى مدى سعي القمّي في الليل والنهار في سبيل انتظام حديث الشيعة ، وليس من الجزاف أن نقول : نصف أحاديث الكافي أُخذت من عليّ بن إبراهيم ، وإن لم يتّضح لنا كيفيّة صلة هذا الأُستاذ والتلميذ ـ عليّ بن إبراهيم القمّي ومحمّد بن يعقوب الكليني ـ ومجيء المرحوم الكليني إلى قم المقدّسة لأخذ الحديث من عليّ بن إبراهيم في موضع الشكّ والترديد جدّاً ، والذي يبدو أنّ عليّ بن إبراهيم في سفره الثاني إلى قم توقّف في الريّ وكان بمعيّة أبيه الكريم ، والكليني اغتنم ـ بصورة حسنة ـ هذه الفرصة وأخذ المادّة الأوّليّة للكافي من عليّ بن إبراهيم .

الاهتمام الخاصّ الذي بذله عليّ بن إبراهيم لتفسير القرآن ، وتأليفه الروائي لتفسير القمّي سبّب لفت نظر المفسّرين إلى هذه الطريقة الحديثيّة من التفسير ، إلى حدّ أنّ المرحوم الصدوق ـ من تلامذة هذا المكتب التفسيري وحصيلته ـ اكبّ على التفسير حتّى قالوا : إنّه من المكثرين في تفسير القرآن .

تجميع الآراء الفقهيّة لعليّ بن إبراهيم ، ودراسة نظريّاته التفسيريّة ، وأيضاً التحقيق في أقواله الكلاميّة والأخلاقيّة يتطلّب في بداية الأمر أن نجمع آثاره ، ونعرضها بصورة مصحّحة ومنقّحة للملأ العلمي ، لذا ما نعرضه لهذا الغرض ليس خاتمة العمل في حياة هذا الفقيه والمحدّث الكبير ، بل يكون بداية دراسة عميقة وطويلة ، ونرجو من الله سبحانه

وتعالى أن يتقبّل هذه الخطوة المتواضعة بجوده وكرمه.

وفي الختام أرى من الواجب عليَّ أن أُقدّم شكري المتواصل إلى كلّ الذين أتعبوا أنفسهم في سبيل تعظيم الشعائر الدينيّة، ونشر المعارف الإسلاميّة، وأخصّ بالذكر منهم المتولّي العامّ للروضة المقدّسة لبنت باب الحوائج إلى الله تعالى فاطمة المعصومة سلام الله عليها، آية الله المسعودي الخميني، وجميع المحقّقين الذين آزرونا في تدوين هذه المجموعة من آثار المؤتمر، وأرجو لهم من الله تعالى التوفيق والبركة والخدمة.

أحمد العابدي

كلمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الناشر في الخلق فضله ، والباسط فيهم بالجود يده ، حمداً دائماً على أن خلق الإنسان وفضّله وأكرمه ونعّمه وعلّمه ما لم يعلم .

ثمّ الصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه وصفيّه ، أرسله بأمره صادعاً ، وبذكره ناطقاً ، فأدّى أميناً ، ومضى رشيداً ، وعلى آله الطيّبين الطاهرين الهداة المهديّين .

أمّا بعد ، فإنّ نعمة التراث العلمي من أفضل النعم الإلـٰهيّة المنشورة لهداية الإنسان وسوقه إلى مراتب المعرفة والكمال .

فهذا التراث الذي ورثناه من خبير عن خبير ، ومحدّث عن محدّث ، وإمام عن إمام ، عن رسول الله ﷺ من أثمن ما قدّم إلى الأُمّة الإسلاميّة .

فكم من دم اهريق لحفظ هذا التراث العظيم ، وكم من عالم وفقيه بات غريباً عن الأهل والوطن لتلقّي الحديث من أهله ونقله إلى أهله ، وكم من باذل بذل نفسه وماله في سبيل إحياء هذا التراث ، وكم من راوٍ ومحدّث ضُرب وشُتم ونُفي وطُرد من بلده لنقل السنّة أو الحديث في فضل آل البيت عليهم السلام .

فلو درست حياة المحدّثين رحمهم الله لرأيت العجائب منهم لحرصهم على حفظ الحديث ونقله ودراسته وحفظ أسناده من دون أي تعب وملالة .

فكان منهم مَن يقوم بأعباء السفر إلى أقصى البلاد لتلقّي الحديث ، ومنهم مَن كان يشتغل في سفره لتسمح له الظروف بالبقاء في تلك البلدة النائية ، وهذا ممّا نقل عن المشائخ العظام كفضل بن شاذان ، ومحمّد بن يعقوب الكليني ، وإبراهيم بن هاشم ،

وأبيه ، وغيرهم ممّا لا يسعنا ذكر أسماءهم .

وممّن قام بأعباء هذه الرسالة الإلـٰهيّة هو الثقة الجليل ، شيخ المشائخ ، إمام الحديث ، الإمام عليّ بن إبراهيم القمّي صاحب التفسير المعروف .

فهو ممّن أخذ الحديث عن أبيه وعدّة من المشايخ والمحدّثين ، وقد أخذ عنه الصدوق ، والكليني ، وغيرهما ، وقد أكثر عنه الكليني في الكافي .

وأثنى عليه النجاشي وغيره بأنّه ثقة في الحديث ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب ، سمع فأكثر .

وقال الطبرسي : إنّه من أجلّ رواة أصحابنا .

كان والده من أئمّة الحديث ومن الثقات الأثبات ، وهو الذي لقي الرضا عليه السلام ، وأصله كوفي وانتقل إلى قم ، ونشر حديث الكوفيّين بها ، وقيل إنّه أوّل مَن نشر حديث الكوفيّين بقم ، وروى عنه ابنه عليّ بن إبراهيم ، وغيره .

عليّ بن إبراهيم والتراث العلمي

أمّا الإمام عليّ بن إبراهيم القمّي فروى المئات من الروايات بأسناده المتّصلة عن المعصومين عليهم السلام ، عن أبيه ، عن عدّة من المشائخ العظام في شتّى مجال العلم ، كالاعتقاد والتفسير والفقه والفضائل وغير ذلك ، ودوّنت هذه الأحاديث في الكتب الأربعة وغيرها كالتوحيد والأمالي للصدوق عليه الرحمة ، فياليت أنّها دوّنت هذه الأحاديث في موسوعة مستقلّة وقدّمت إلى الأمّة الإسلاميّة تكريماً لهذا المفسّر العظيم والمحدّث الخبير.

هذا الكتاب

أمّا هذا الكتاب ، فقد ألّف تلبية لطلب المؤتمر القيّم الذي سيقام في قم المقدّسة تكريماً للإمام عليّ بن إبراهيم ، وقد جمعنا شطراً من هذا التراث العظيم الذي قدّمه

شيخ مشايخنا العظام إلى الأُمّة الإسلاميّة ، وخصّصنا هذه المجموعة بما رواه الإمام عليّ بن إبراهيم القمّي في الاعتقاد ، وتركنا بقيّة الروايات لسائر المحقّقين والباحثين لتأليف مجموعات أُخرى في سائر المجالات إن شاء الله . فكان ـ بحمد الله ـ حصيلة هذا الجهد استخراج أكثر من أربعمائة حديث في العقائد الإسلاميّة ، ضمن تسعة فصول :

الفصل الأوّل : حدوث العالم وإثبات المحدث .

الفصل الثاني : في جوامع التوحيد وأوصافه تعالى .

الفصل الثالث : في النبوّة .

الفصل الرابع : في الإمامة .

الفصل الخامس : خصائص الأئمّة عليهم السلام وجهات علومهم.

الفصل السادس : في النصوص والإشارات على الأئمّة الهداة عليهم السلام .

الفصل السابع : أحاديث في الإسلام والكفر .

الفصل الثامن : عقائد أُخرى من خلال مرويّاته .

الفصل التاسع : في الموت والمعاد .

هذا وقد أوردنا سند الحديث في الهامش رعاية للاختصار ، وأشرنا في نهاية كلّ حديث إلى المصدر الأوّل ، ثمّ إلى المصادر التي ورد فيها الحديث مفصّلاً أو مجملاً .

وفي الختام نشكر أصحاب السماحة ، ونخصّ بالذكر حجّة الإسلام والمسلمين الدكتور أحمد العابدي حفظه الله ، حيث شوّقنا لتأليف هذا الكتاب وتقديمه إلى أرباب العلم والمعرفة .

أسأل الله جلّ وعلا أن يتقبّله منّا ، ويجعله في صالح أعمالنا ، إنّه خير ناصر ومعين .

محمّد جواد المروّجي الطبسي

قم المقدّسة

٢٨ / ع ١ / ١٤٣١

الفصل الأوّل

حدوث العالم وإثبات المحدث

أثبت الإمام عليّ بن إبراهيم القمّي في هذا الفصل كلّ ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام عن حدوث العالم، وعن إثبات المحدث من خلال ما روى عنهم أو ما جاء في جواب الأسئلة عن الشبهات في إثبات المحدث، وما جاء عنهم في حواراتهم واحتجاجاتهم مع الزنادقة في ذلك العصر كابن أبي العوجاء والديصاني وغيرهما.

وأشرنا في هذا الفصل إلى كلام له عليه الرحمة في ردّ الزندقة والزنادقة على ما جاء في تفسيره الكبير. و قد أضفنا ذلك تتميماً للفائدة.

مَن هذا الملك الذي أنت عبده؟

١ - عن عليّ بن منصور، قال: «قال لي هشام بن الحكم: كان بمصر زنديق تبلغه عن أبي عبدالله عليه السلام أشياء فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها، وقيل له: إنّه خارج بمكّة، فخرج إلى مكّة ونحن مع أبي عبدالله عليه السلام، فصادفنا ونحن مع أبي عبدالله عليه السلام في الطواف، وكان اسمه عبدالملك وكنية أبوعبدالله، فضرب كتفه كتف أبي عبدالله عليه السلام، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: **ما اسْمُكَ؟** فقال: اسمي عبد الملك.

قال: **فَما كُنْيَتُكَ؟** قال: كنيتي أبو عبدالله.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: **فَمَنْ هذَا الْمَلِكُ الَّذي أَنْتَ عَبْدٌ لَهُ؟ أَمِنْ مُلوكِ الْأَرْضِ،**

أَمْ مِنْ مُلوكِ السَّماءِ؟ أَخْبِرْني عَنِ ابْنِكَ عَبْدُ إِلـهِ السَّماءِ أَمْ عَبْدُ إِلـهِ الْأَرْضِ؟ قُلْ ما شِئْتَ تُخْصَمُ.

قال هشام بن الحكم: فقلت للزنديق: أما تردّ عليه.

قال: فقبّح قولي.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **إِذا فَرَغْتُ مِنَ الطَّوافِ فَأْتِنا.**

فلمّا فرغ أبو عبدالله عليه السلام أتاه الزنديق فقعد بين يدي أبي عبدالله عليه السلام ونحن مجتمعون عنده.

فقال أبو عبدالله عليه السلام للزنديق: **أَتَعْلَمُ أَنَّ لِلْأَرْضِ تَحْتاً وَفَوْقاً؟**

قال: نعم.

قال: **فَدَخَلْتَ تَحْتَها؟**

قال: لا.

قال: **فَما يُدْرِيكَ ما تَحْتَها؟**

قال: لا أدري، إلّا أنّي أظنّ أن ليس تحتها شيء.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **فَالظَّنُّ عَجْزٌ، لِما لا تَسْتَيْقِنُ؟**

ثمّ قال أبو عبدالله: **أَفَصَعِدْتَ السَّماءَ؟**

قال: لا.

قال: **أَفَتَدْري ما فيها؟**

قال: لا.

قال: **عَجَباً لَكَ لَمْ تَبْلُغِ الْمَشْرِقَ، وَلَمْ تَبْلُغِ الْمَغْرِبَ، وَلَمْ تَنْزِلْ تَحْتَ الْأَرْضَ، وَلَمْ تَصْعَدْ إِلَى السَّماءِ، وَلَمْ تَجُزْ هُنالِكَ فَتَعْرِفْ ما خَلْفَهُنَّ، وَأَنْتَ جاحِدٌ بِما فيهِنَّ، وَهَلْ يَجْحَدُ الْعاقِلُ ما لا يَعْرِفُ؟**

قال الزنديق: ما كلّمني بهذا أحد غيرك.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **فَأَنْتَ مِنْ ذلِكَ في شَكٍّ؟ فَلَعَلَّهُ هُوَ، وَلَعَلَّهُ لَيْسَ هُوَ.**

فقال الزنديق: ولعلّ ذلك.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **أَيُّها الرَّجُلُ، لَيْسَ لِمَنْ لا يَعْلَمُ حُجَّةٌ عَلىٰ مَنْ يَعْلَمُ، وَلا حُجَّةَ لِلْجاهِلِ.**

يا أَخا أَهْلَ مِصْرَ، تَفَهَّمْ عَنّي، فَإِنّا لا نَشُكُّ في اللهِ أَبَداً، أَما تَرَى الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَاللَّيْلَ وَالنَّهارَ، يَلِجانِ وَلا يَشْتَبِهانِ وَيَرْجِعان، قَدِ اضْطَرّا لَيْسَ لَهُما مَكانٌ إِلَّا مَكانَهُما، فَإِنْ كانا يَقْدِرانِ عَلىٰ أَنْ يَذْهَبا فَلا يَرْجِعانِ؟ وَإِنْ كانا غَيْرَ مُضْطَرَّيْنِ فَلِمَ لا يَصيرُ اللَّيْلُ نَهاراً، وَالنَّهارُ لَيْلاً؟! اضْطَرّا وَاللهِ يا أَخا أَهْلَ مِصْر إِلىٰ دَوامِهِما، وَالَّذي اضْطَرَّهُما أَحْكَمُ مِنْهُما وَأَكْبَرُ.

فقال الزنديق: صدقت.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: **يا أَخا أَهْلَ مِصْرَ، إِنَّ الَّذي تَذْهَبونَ إِلَيْهِ، وَتَظُنُّونَ أَنَّهُ الدَّهْرِ، إِنْ كانَ الدَّهْرُ يَذْهَبُ بِهِمْ لِمَ لا يَرُدُّهُمْ؟ وَإِنْ كانَ يَرُدُّهُمْ لِمَ يَذْهَبُ بِهِمْ؟! الْقَوْمُ مُضْطَرُّونَ يا أَخا أَهْلَ مِصْرَ. لِمَ السَّماءُ مَرْفُوعَةٌ، وَالْأَرْضُ مَوْضوعَةٌ، لِمَ لا يَسْقُطُ السَّماءُ عَلَى الْأَرْضِ، وَلِمَ لا تَنْحَدِرُ الْأَرْضُ فَوْقَ طِباقِها وَلا يَتَماسَكانِ؟ وَلا يَتَماسَكُ مَنْ عَلَيْها؟**

قال الزنديق: أمسكها الله ربّهما وسيّدهما.

قال: فآمن الزنديق على يدي أبي عبدالله عليه السلام.

فقال له حُمْران: جُعلت فداك، إن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفّار على يدي أبيك.

فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبدالله عليه السلام: اجعلني من تلامذتك.

فقال أبو عبدالله: **يا هِشامُ بْنُ الْحَكَمِ، خُذْهُ إِلَيْكَ وَعَلِّمْهُ.** فعلّمه هشام، فكان

معلّم أهل الشام وأهل مصر الإيمان ، وحسنت طهارته حتّى رضى بها أبو عبدالله»[(١)].

حوار الصادق عليه السلام مع ابن أبي العوجاء

٢ - عن أحمد بن محسن الميثمي ، قال : «كنت عند أبي منصور المتطبّب ، فقال : أخبرني رجل من أصحابي ، قال : كنت أنا وابن أبي العوجاء وعبدالله بن المقفّع في المسجد الحرام ، فقال ابن المقفّع : ترون هذا الخلق - وأومأ بيده إلى موضع الطواف - ما منهم أحد أوجب به اسم الإنسانيّة إلّا ذلك الشيخ الجالس - يعنى أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام - فأمّا الباقون فرعاع وبهائم .

فقال له ابن أبي العوجاء : وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء ؟

قال لأنّي رأيت عنده ما لم أره عندهم .

فقال له ابن أبي العوجاء : لا بدّ من اختبار ما قلت فيه منه .

قال : فقال له ابن المقفّع : لا تفعل ، فإنّي أخاف أن يفسد عليك ما في يدك .

فقال : ليس ذا رأيك ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إيّاه المحلّ الذي وصفت .

فقال ابن المقفّع : أمّا إذا توهّمت علَيَّ هذا فقم إليه وتحفّظ ما استطعت من الزلل ، ولا تثني عنانك إلى استرسال فيسلّمك إلى عقال ، وسِمْهُ مالك أو عليك .

قال : فقام ابن أبي العوجاء وبقيت أنا وابن المقفّع جالسَين ، فلمّا رجع إلينا ابن أبي العوجاء ، قال : ويلك يابن المقفّع ، ما هذا ببشر ، وإن كان في الدنيا روحاني يتجسّد إذا شاء ظاهراً ، ويتروّح إذا شاء باطناً ، فهو هذا .

---

(١) قال أبو جعفر الكليني : حدّثني عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن عليّ بن منصور . . .

الكافي ١ : ٧٢. التوحيد : ٢٩٤. بحار الأنوار ٣ : ٥١. نور البراهين ٢ : ١٢٥.

فقال له: وكيف ذلك؟

قال: جلست إليه، فلمّا لم يبق عنده غيري ابتدأني فقال: **إنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلىٰ ما يَقولُ هؤُلاءِ وَهُوَ عَلىٰ ما يَقُولونَ** ـ يعني أهل الطواف ـ **فَقَدْ سَلِموا وَعَطِبْتُمْ، وَإِنْ يَكُنِ الْأَمْرُ عَلىٰ ما تَقولونَ، وَلَيْسَ كَما تَقولونَ، فَقَدِ اسْتَوَيْتُمْ وَهُمْ.**

فقلت له: يرحمك الله، و أيّ شيء نقول، وأيّ شيء يقولونء؟ ما قولي وقولهم إلّا واحداً.

فقال: **وَكَيْفَ يَكونُ قَوْلُكَ وَقَوْلُهُمْ واحِداً؟ وَهُمْ يَقولونَ: إِنَّ لَهُمْ مَعاداً وَثَواباً وَعِقاباً، وَيَدِينونَ بِأَنَّ في السَّماءِ إِلٰهاً، وَأَنَّها عُمْرانٌ، وَأَنْتُمْ تَزْعُمونَ أَنَّ السَّماءَ خَرابٌ لَيْسَ فيها أَحَدٌ.**

قال: فاغتنمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقه ويدعوهم إلى عبادته، حتّى لا يختلف منهم اثنان، ولِم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل؟ ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به.

فقال لي: **وَيْلَكَ! وَكَيْفَ احْتَجَبَ عَنْكَ مَنْ أَراكَ قُدْرَتَهُ في نَفْسِكَ، نُشُوءَكَ وَلَمْ تَكُنْ، وَكِبَرَكَ بَعْدَ صِغَرِكَ، وَقُوَّتَكَ بَعْدَ ضَعْفِكَ وَضَعْفَكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ، وَسُقْمَكَ بَعْدَ صِحَّتِكَ وَصِحَّتَكَ بَعْدَ سُقْمِكَ، وَرِضاكَ بَعْدَ غَضَبِكَ وَغَضَبَكَ بَعْدَ رِضاكَ، وَحُزْنَكَ بَعْدَ فَرَحِكَ وَفَرَحَكَ بَعْدَ حُزْنِكَ، وَحُبَّكَ بَعْدَ بُغْضِكَ وَبُغْضَكَ بَعْدَ حُبِّكَ، وَعَزْمَكَ بَعْدَ أَناتِكَ وَأَناتَكَ بَعْدَ عَزْمِكَ، وَشَهْوَتَكَ بَعْدَ كَراهَتِكَ وَكَراهَتَكَ بَعْدَ شَهْوَتِكَ، وَرَغْبَتَكَ بَعْدَ رَهْبَتِكَ وَرَهْبَتَكَ بَعْدَ رَغْبَتِكَ، وَرَجائَكَ بَعْدَ يَأْسِكَ وَيَأْسَكَ بَعْدَ رِجائِكَ، وَخاطِرَكَ بِما لَمْ يَكُنْ في وَهْمِكَ، وَعُزُوبَ ما أَنْتَ مُعْتَقِدُهُ عَنْ ذِهْنِكَ...**

وما زال يعدّد عليَّ قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها، حتّى ظننت أنّه

سيظهر فيما بيني وبينه »[١].

أمصنوع أنت أم غير مصنوع ؟

٣ - وعن هشام بن الحكم : « إنّ ابن أبي العوجاء دخل على الصادق عليه السلام ، فقال له : **يابْنَ أَبي الْعَوْجاء ، أَمَصْنوعٌ أَنْتَ أَوْ غَيْرُ مَصْنوع ؟**

فقال : لا لست بمصنوع .

فقال له الصادق عليه السلام : **فَلَوْ كُنْتَ مَصْنوعاً كَيْفَ كُنْتَ تَكون ؟**

فلم يحر ابن أبي العوجاء جواباً وقام وخرج »[٢].

جواب الإمام عن سؤال الديصاني

٤ - عن محمّد بن إسحاق ، قال : « إنّ عبدالله الديصاني سأل هشام بن الحكم فقال له : ألك ربّ ؟

فقال : بلى .

قال : أقادر هو ؟

---

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن عليّ ، عن عبدالرحمن بن محمّد بن أبي هاشم ، عن أحمد بن محسن الميثمي .

الكافي ١ : ٧٤. بحار الأنوار ٣ : ٤٢. نور البراهين ١ : ٣٢٦. مستدرك سفينة البحار ٨ : ٥٥٨.

(٢) حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن العبّاس بن عمرو الفقيمي ...

التوحيد : ٤٥٢. الاحتجاج ٢ : ٧١. بحار الأنوار ٣ : ٣١. نور البراهين ٢ ١٢٤. ميزان الحكمة ١ : ٧٨٦.

قال: نعم قادر، قاهر.

قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلّها البيضة، لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟

قال هشام: النظرة.

فقال له: قد أنظرتك حولاً، ثمّ خرج عنه، فركب هشام إلى أبي عبدالله عليه السلام فاستأذن عليه، فأذن له، فقال له: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله، أتاني عبدالله الديصاني بمسألة ليس المعوّل فيها إلّا على الله وعليك.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: **عَمّا ذا سَأَلَكَ؟**

فقال: قال لي كيت وكيت.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **يا هِشامُ، كَمْ حَواسُّكَ؟**

قال: خمس.

قال: **أَيُّها أَصْغَرُ؟**

قال: الناظر.

قال: **وَكَمْ قَدِ النّاظِرِ؟**

قال: مثل العدسة أو أقلّ منها.

فقال له: **يا هِشامُ، فَانْظُرْ أَمامَكَ وَفَوْقَكَ وَأَخْبِرْني بِما تَرىٰ.**

فقال: أرى سماءً، وأرضاً، ودوراً، وقصوراً، وبرارى، وجبالاً، وأنهاراً.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: **إنَّ الَّذي قَدَرَ أَنْ يُدْخِلَ الَّذي تَراهُ الْعَدَسَةَ أَوْ أَقَلَّ مِنْها، قادِرٌ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيا كُلَّها الْبَيْضَةَ. لا تَصْغَرُ الدُّنْيا وَلا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ.**

فأكبّ هشام عليه وقبّل يديه ورأسه ورجليه وقال: حسبي يابن رسول الله، وانصرف إلى منزله.

وغدا عليه الديصاني، فقال له: يا هشام، إنّي جئتك مسلّماً ولم أجئك متقاضياً للجواب.

فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضياً فهاك الجواب، فخرج الديصاني عنه حتّى أتى باب أبي عبدالله عليه السلام، فاستأذن عليه، فأذن له، فلمّا قعد قال له: يا جعفر ابن محمّد، دلّني على معبودي؟

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: **ما اسْمُكَ؟** فخرج عنه ولم يخبره باسمه.

فقال له أصحابه: كيف لم تخبره باسمك؟

قال: لو كنت قلت له: عبدالله كان يقول: مَن هذا الذي أنت له عبد.

فقالوا له: عد إليه، وقل له يدلّك على معبودك ولا يسألك عن اسمك.

فرجع إليه فقال له: يا جعفر بن محمّد، دلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي.

فقال له أبوعبدالله عليه السلام: **اجْلِسْ**، وإذا غلام له صغير في كفّه بيضة يلعب بها، فقال له أبوعبدالله عليه السلام: **ناوِلْني ـ يا غُلامُ ـ الْبَيْضَةَ**، فناوله إيّاها.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: **يا دَيْصاني، هذا حِصْنٌ مَكْنونٌ لَهُ جِلْدٌ غَليظٌ، وَتَحْتَ الْجِلْدِ الْغَليظِ جِلْدٌ رَقيقٌ، وَتَحْتَ الْجِلْدِ الرَّقيقِ ذَهَبَةٌ مائِعَةٌ، وَفِضَّةٌ ذائِبَةٌ. فَلَا الذَّهَبَةُ الْمائِعَةُ تَخْتَلِطُ بِالْفِضَّةِ الذّائِبَةِ، وَلَا الْفِضَّةُ الذّائِبَةُ تَخْتَلِطُ بِالذَّهَبَةِ الْمائِعَةِ، فَهِيَ عَلىٰ حالِها لَمْ يَخْرُجُ مِنْها خارِجٌ مُصْلِحٌ فَيُخْبِرُ عَنْ صَلاحِها، وَلَا دَخَلَ فيها مُفْسِدٌ فَيُخْبِرُ عَنْ فَسادِها، لَا يُدْرىٰ لِلذَّكَرِ خُلِقَتَ أَمْ لِلْأُنْثىٰ، تَنْفَلِقُ عَنْ مِثْلِ أَلْوانِ الطَّواويسِ، أَترىٰ لَها مُدَبِّراً؟**

قال: فأطرق مليّاً ثمّ قال: أشهد أن لا إلٰه إلّا الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك إمام وحجّة من الله على خلقه، وأنا تائب ممّا كنت فيه»[١].

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن إسحاق الخفّاف ـ أو عن أبيه ـ، ... »

لقاء آخر للديصاني مع الصادق عليه السلام

٥ - عن هشام بن الحكم، قال: «دخل أبو شاكر الديصاني على أبي عبدالله الصادق عليه السلام فقال له: إنّك أحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بدوراً بواهر، وأُمّهاتك عقيلات عباهر، وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر، فخبّرني -أيُّها البحر الخضم الزاخر- ما الدليل على حدث العالم؟

فقال الصادق عليه السلام: **يستدلّ عليه بأقرب الأشياء.**

قال: وما هو؟

فدعا الصادق عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته، ثمّ قال: **هذا حصن ملموم، داخله عرق رقيق تطيف به فضّة سائلة، وذهبة مايعة، ثمّ تنفلق عن مثل الطاووس، أدخلها شيء؟**

قال: لا.

قال: **فهذا الدليل على حدث العالم.**

قال: أخبرت فأوجزت، وقلت فأحسنت، وقد علمت إنّا لا نقبل إلّا ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو لمسناه بأكفّنا، أو شممناه بمناخرنا، أو ذقناه بأفواهنا، أو تصوّر في القلوب بياناً، واستنبطته الروايات إيماناً.

فقال الصادق عليه السلام: **ذكرت الحواسّ الخمس، وهي لا تنفع شيئاً بغير دليل، كما لا نقطع الظلمة بغير مصباح**»(١).

» **الكافي** ١: ٧٩. التوحيد: ١٥٤. بحار الأنوار ٤: ١٤٠. درر الأخبار: ٦٦.

(١) حدّثنا أحمد بن عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمّد ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم...

أمالي الصدوق: ٣١٤. وانظر: بحار الأنوار ٣: ٣٩. أعلام الدين: ٣٦. إعلام الورى: ٣٩٠. التوحيد: ٢٩٣. روضة الواعظين ١: ٢٢. كشف الغمّة ٢: ١٧٧.

حوار الإمام الصادق عليه السلام مع زنديق آخر

٦ - عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبدالله عليه السلام وكان من قول أبي عبدالله عليه السلام: **لَا يَخْلُو قَوْلُكَ: إِنَّهُما اثْنانِ مِنْ أَنْ يَكُونا قَدِيمَيْنِ قَوِيَّيْنِ، أَوْ يَكُونا ضَعِيفَيْنِ، أَوْ يَكُونُ أَحَدُهُما قَوِيّاً وَالْآخَرُ ضَعِيفاً.**

فَإِنْ كانا قَوِيَّيْنِ فَلِمَ لَا يَدْفَعُ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما صاحِبَهُ وَيَتَفَرَّدُ بِالتَّدْبيرِ، وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ أَحَدَهُما قَوِيٌّ وَالْآخَرُ ضَعِيفٌ ثَبَتَ أَنَّهُ واحِدٌ كَما نَقولُ لِلْعَجْزِ الظّاهِرِ في الثّاني.

فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّهُما اثْنانِ، لَمْ يَخْلُ مِنْ أَنْ يَكُونا مُتَّفِقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، أَوْ مُفْتَرِقَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.

فَلَمّا رَأَيْنا الْخَلْقَ مُنْتَظِماً، وَالْفَلَكَ جارِياً، وَالتَّدبيرَ واحِداً، وَاللَّيْلَ وَالنَّهارَ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، دَلَّ صِحَّةُ الْأَمْرِ وَالتَّدْبِيرِ وَائْتِلافُ الْأَمْرِ عَلىٰ أَنَّ الْمُدَبِّرَ واحِدٌ، ثُمَّ يَلْزَمُكَ -إِنِ ادَّعَيْتَ اثْنَيْنِ- فُرْجَةٌ ما بَيْنَهُما حَتّىٰ يَكُونا اثْنَيْنِ، فَصارَتِ الْفُرْجَةُ ثالِثاً بَيْنَهُما قَدِيماً مَعَهُما، فَيَلْزَمُكَ ثَلاثَةٌ.

فَإِنِ ادَّعَيْتَ ثَلاثَةً لَزِمَكَ ما قُلْتَ في الْإِثْنَيْنِ، حَتّىٰ تَكُونَ بَيْنَهُمْ فُرْجَةٌ، فَيَكُونوا خَمْسَةً، ثُمَّ يَتَناهىٰ في الْعَدَدِ إِلىٰ ما لَا نِهايَةَ لَهُ في الْكَثْرَةِ.

قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **وُجودُ الْأَفاعيلِ دَلَّتْ عَلىٰ أَنَّ صانِعاً صَنَعَها، أَلَا تَرىٰ أَنَّكَ إِذا نَظَرْتَ إِلىٰ بِناءٍ مُشَيَّدٍ مَبْنِيّ عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ بانِياً، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَرَ الْباني وَلَمْ تُشاهِدْهُ.**

قال: فما هو؟

قال: **شَيْءٌ بِخِلافِ الْأَشْياءِ، ارْجِعْ بِقَوْلي إِلىٰ إِثْباتِ مَعْنىً، وَأَنَّهُ شَيْءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ، وَلَا صُورَةٌ، وَلَا يُحَسُّ، وَلَا يُجَسُّ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَواسِّ**

الْخَمْسِ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهامُ، وَلَا تَنْقُصُهُ الدُّهورُ، وَلَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمانُ»[١].

معنى الزنديق في اللغة

قال الطريحي في المجمع: «الزنديق كقنديل، والمشهور عند الناس هو الذي لا يتمسّك بشريعة، ويقول بدوام الدهر، والعرب تعبّر عنه بقولهم ملحد، والجمع زنادقة.

وفي الحديث: الزنادقة هم الدهريّة الذين يقولون لا ربّ، ولا جنّة، ولا نار، وما يهلكنا إلّا الدهر.

وفي المجمع: الزنادقة قوم من المجوس يقال لهم: الثنويّة، يقولون النور مبدء الخيرات، والظلمة مبدء الشرك.

وقيل: مأخوذ من الزند وهو كتاب الفهلويّة كان لزردشت المجوس، ثمّ استعمل في كلّ ملحد في الدين.

وقيل: هم قوم من السبائيّة أصحاب عبدالله بن سبأ أظهر الإسلام ابتغاء الفتنة وتضليلاً للإسلام، فسعى أولاً بإثارة الفتنة على عثمان، ثمّ انضوى إلى الشيعة، وأخذ في تضليل جهّالهم حتّى اعتقدوا في عليّ العبودية، فاستتابهم عليّ فلم يتوبوا فأحرقهم مبالغة في النكاية.

وفي مفاتيح العلوم الزنادقة المانويّة وكانت المزدكيّة يسمّون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في أيّام قباذ وزعم أنّ الأموال والحرم مشتركة وأظهر كتاباً سمّاه زنداً، وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي يزعمون انّه نبيّ ونصب أصحاب مزدك إلى زندا فاعربت الكلمة فقيل زنديق، والجمع زنادقة، والهاء عوض من الياء

---

(١) روى الكليني عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبّاس بن عمرو الفقيمي،...
الكافي ١: ٨٠. بحار الأنوار ٣: ٢٥٨.

المحذوفة وأصله الزناديق عرب من الزند، وهو اسم كتاب لهم وميثاق زنديق معرّب زن دين إلى دين المرأة.

وفي الحديث إني أصبت قوماً من المسلمين زنادقة قبل تسميتهم مسلمين باعتبار ما كانوا عليه وإلّا فليسوا بمسلمين عند الكلّ»[١].

كلام الإمام عليّ بن إبراهيم رحمه الله في ردّ الزنادقة

وأشار المفسّر الكبير عليّ بن إبراهيم القمّي رحمه الله في مقدّمته القيّمة على تفسيره إلى عقايدهم ثمّ ردّهم بقوله: «وأمّا الردّ على الزنادقة، فقوله: ﴿**وَمَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ**﴾[٢]، وذلك أنّ الزنادقة زعمت أنّ الإنسان إنّما يتولّد بدوران الفلك، فاذا وقعت النطفة في الرحم، تلقّتها الأشكال والغذاء و مرّ عليه الليل والنهار ويكبر لذلك فقال الله تبارك وتعالى ردّاً عليهم: ﴿**وَمَن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ**﴾، يعنى من يكبر ويعمر يرجع إلى حدّ الطفوليّة ويأخذ في النقصان والنكس، فلو كان هذا كما زعموا لوجب أن يزيد الإنسان أبداً ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار يدوران عليه، فلمّا بطل هذا وكان من تدبير الله عزّ وجلّ، أخذ في النقصان عند منتهى عمره»[٣].

ما أنزل على العباد دليل على الربّ

٧ - عن أبي سعيد الزهري، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**كَفَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ بِخَلْقِ الرَّبِّ الْمُسَخِّرِ، وَمُلْكِ الرَّبِّ الْقَاهِرِ، وَجَلَالِ الرَّبِّ الظَّاهِرِ، وَنُورِ الرَّبِّ الْبَاهِرِ،**

---

(١) مجمع البحرين: ٣٩٩.

(٢) يس ٣٦: ٦٨.

(٣) تفسير القمّي ١: ٢٩.

وَبُرْهانِ الرَّبِّ الصّادِقِ، وَما أَنْطَقَ بِهِ أَلْسُنَ الْعِبادِ، وَما أَرْسَلَ بِهِ الرُّسُلَ، وَما أَنْزَلَ عَلَى الْعِبادِ دَلِيلاً عَلَى الرَّبِّ»[١].

إطلاق القول بأنّه شيء

٨ - عن عبدالرحمن بن أبي نجران، قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن التوحيد، فقلت: أتوهّم شيئاً؟

فقال: **نَعَمْ غَيْرَ مَعْقولٍ، وَلَا مَحْدُودٍ، فَما وَقَعَ وَهْمُكَ عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ خِلافُهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهامُ.**

كَيْفَ تُدْرِكُهُ الْأَوْهامُ وَهُوَ خِلافُ ما يُعْقَلُ، وَخِلافُ ما يُتَصَوَّرُ فِي الْأَوْهامِ. إِنَّما يُتَوَهَّمُ شَيْءٌ غَيْرُ مَعْقولٍ وَلَا مَحْدُودٍ»[٢].

٩ - عن أبي المعزا، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: **إِنَّ اللهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَخَلْقِهِ خِلْوٌ مِنْهُ، وَكُلَّما وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ فَهُوَ مَخْلوقٌ ما خَلا اللهَ»**[٣].

١٠ - عن زرارة بن أعين، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «**إِنَّ اللهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَخَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ، وَكُلُّ ما وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ ما خَلَا اللهَ فَهُوَ مَخْلُوقٌ،**

---

(١) حدّثني عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود بن فرقد، ...

الكافي ١: ٨١.

(٢) روى الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، ...

الكافي ١: ٨٢. بحار الأنوار ٣: ٢٦٦. التوحيد: ٦٠٦.

(٣) وروي عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، ...

الكافي ١: ٨٢. بحار الأنوار ٣: ٢٦٣. التوحيد: ٦٠٥.

وَاللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، تَبارَكَ الَّذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّميعُ الْبَصيرُ »[(١)].

١١ - عن خيثمة ، عن أبي جعفر عليه‌السلام ، قال : « إِنَّ اللهَ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ ، وَخَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ ، وَكُلُّ ما وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ ، ما خَلَا اللهَ تَعالىٰ ، فَهُوَ مَخْلوقٌ ، وَاللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ »[(٢)].

١٢ - عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام أنّه قال للزنديق حين سأله : ما هو ؟

قال : هُوَ شَيْءٌ بِخِلافِ الْأَشْياءِ ، ارْجِعْ بِقَوْلي إِلىٰ إِثْباتِ مَعْنىً ، وَأَنَّهُ شَيْءٌ بِحَقيقَةِ الشَّيْئِيَّةِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لا جِسْمٌ ، وَلَا صُورَةٌ ، وَلَا يُحَسُّ ، وَلَا يُجَسُّ ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَواسِّ الْخَمْسِ ، لا تُدْرِكُهُ الْأَوْهامُ ، وَلَا تَنْقُصُهُ الدُّهورُ ، وَلَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمانُ .

فقال له السائل : فتقول : إنّه سميع بصير ؟

قال : هُوَ سَميعٌ بَصيرٌ ؛ سَميعٌ بِغَيْرِ جارِحَةٍ ، وَبَصيرٌ بِغَيْرِ آلَةٍ ، بَلْ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ ، وَيُبْصِرُ بِنَفْسِهِ ، لَيْسَ قَوْلي إِنَّهُ سَميعٌ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ ، وَبَصيرٌ يُبْصِرُ بِنَفْسِهِ ، أَنَّهُ شَيْءٌ وَالنَّفْسُ شَيْءٌ آخَرُ ، وَلٰكِنْ أَرَدْتُ عِبارَةً عَنْ نَفْسي ، إِذ كُنْتُ مَسْؤُولاً ، وَإِفْهاماً لَكَ إِذْ كُنْتَ سائِلاً ، فَأَقولُ : إِنَّهُ سَميعٌ بِكُلِّهِ ، لا أَنَّ الْكُلَّ مِنْهُ لَهُ بَعْضٌ ، وَلٰكِنّي أَرَدْتُ إِفْهامَكَ وَالتَّعْبيرُ عَنْ نَفْسي ، وَلَيْسَ مَرْجِعي في ذٰلِكَ إِلّا إِلىٰ أَنَّهُ السَّميعُ الْبَصيرُ الْعالِمُ الْخَبيرُ بِلَا اخْتِلافِ الذّاتِ ، وَلَا اخْتِلافِ الْمَعْنىٰ .

---

(١) وروى عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد خالد البرقي ، عن أبيه ، عن النضر بن سُويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، ...

الكافي ١ : ٨٣ . بحار الأنوار ٣ : ٢٦٣ . التوحيد : ٦٠٥ .

(٢) عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن عطيّة ، ...

الكافي ١ : ٨٣ . بحار الأنوار ٣ : ٢٦٣ . التوحيد : ٦٠٥ .

قال له السائل: فما هو؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: **هُوَ الرَّبُّ، وَهُوَ الْمَعْبودُ، وَهُوَ اللهُ، وَلَيْسَ قَوْلي اللهُ إِثْباتَ هٰذِهِ الْحُروفِ: أَلِفٍ وَلامٍ وَهاءٍ، وَلَا راءٍ وَلَا باءٍ، وَلٰكِنِ ارْجِعْ إِلىٰ مَعْنىً وَشَيْءٍ خالِقِ الْأَشْياءِ وَصانِعِها، وَنَعْتِ هٰذِهِ الْحُروفِ وَهُوَ الْمَعْنىٰ سُمِّيَ بِهِ اللهُ وَالرَّحْمٰنُ وَالرَّحِيمُ وَالْعَزيزُ، وَأَشْباهُ ذٰلِكَ مِنْ أَسْمائِهِ، وَهُوَ الْمَعْبُودُ جَلَّ وَعَزَّ.**

قال له السائل: فإنّا لم نجد موهوماً إلّا مخلوقاً.

قال أبو عبدالله عليه السلام: **لَوْ كانَ ذٰلِكَ كَما تَقُولُ لَكانَ التَّوْحيدُ عَنّا مُرْتَفِعاً؛ لأَنّا لَمْ نُكَلَّفْ غَيْرَ مَوْهُومٍ وَلٰكِنّا نَقولُ: كُلُّ مَوْهُومٍ بِالْحَواسِّ مُدْرَكٍ بِهِ، تَحُدُّهُ الْحَواسُّ وَتُمَثِّلُهُ فَهُوَ مَخْلوقٌ، إذ كانَ النَّفْيُ هُوَ الْإِبْطالَ وَالْعَدَمَ.**

وَالْجِهَةُ الثّانِيَةُ: التَّشْبِيهُ إِذْ كانَ التَّشْبِيهُ هُوَ صِفَةَ الْمَخْلُوقِ الظّاهِرِ التَّرْكِيبِ وَالتَّأْليفِ، فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِثْباتِ الصّانِعِ لِوُجودِ الْمَصْنوعِينَ، وَالْإِضْطرارِ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مَصْنُوعونَ، وَأَنَّ صانِعَهُمْ غَيْرُهُمْ وَلَيْسَ مِثْلَهُمْ، إِذْ كانَ مِثْلُهُمْ شَبِيهاً بِهِمْ في ظاهِرِ التَّرْكيبِ وَالتَّأْليفِ وَفيما يَجْرى عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُوثِهِمْ بَعْدَ إِذْ لَمْ يَكُونوا، وَتَنَقُّلِهِمْ مِنْ صَغْرٍ إِلىٰ كِبَرٍ، وَسَوادٍ إِلىٰ بَياضٍ، وَقُوَّةٍ إِلىٰ ضَعْفٍ، وَأَحْوالٍ مَوْجُودَةٍ لَا حاجَةَ بِنا إِلىٰ تَفْسيرِها لِبَيانِها وَوُجودِها.

قال له السائل: فقد حدّدته إذا أثبتَّ وجوده.

قال أبوعبدالله عليه السلام: **لَمْ أَحُدَّهُ، وَلٰكِنّي أَثْبَتُّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ النَّفيِ وَالْإِثْباتِ مَنْزِلَةٌ.**

قال له السائل: فله إنّيّة ومائيّة؟

قال: **نَعَمْ، لَا يُثْبَتُ الشَّيءُ إِلّا بِإِنِّيَّةٍ وَمائِيَّةٍ.**

قال له السائل: فله كيفيّة؟

قال: **لَا لأَنَّ الْكَيْفِيَّةَ جِهَةُ الصِّفَةِ وَالْإِحاطَةُ، وَلٰكِنْ لَابُدَّ مِنَ الْخُروجِ مِنْ جِهَةِ التَّعْطيلِ وَالتَّشْبيهِ، لأَنَّ مَنْ نَفاهُ فَقَدْ أَنْكَرَهُ، وَدَفَعَ رُبُوبِيَّتَهُ، وَأَبْطَلَهُ، وَمَنْ شَبَّهَهُ بِغَيْرِهِ فَقَدْ أَثْبَتَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلوقينَ الْمَصْنوعينَ الَّذينَ لَا يَسْتَحِقُّونَ الرُّبوبِيَّةِ، وَلٰكِنْ لَابُدَّ مِنْ إِثْباتِ أَنَّ لَهُ كَيْفِيَّةً لَا يَسْتَحِقُّها غَيْرُهُ، وَلَا يُشارِكُ فيها، وَلَا يُحاطُ بِها، وَلَا يَعْلَمُها غَيْرُهُ.**

قال السائل: فيعاني الأشياء بنفسه؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: **هُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُعانِيَ الْأَشْياءِ بِمُباشَرَةٍ وَمُعالَجَةٍ، لأَنَّ ذٰلِكَ صِفَةُ الْمَخْلوقِ الَّذي لَا تَجيءُ الْأَشْياءُ لَهُ إِلّا بِالْمُباشَرَةِ وَالْمُعالَجَةِ. وَهُوَ مُتَعالٍ نافِذُ الْإِرادَةِ وَالْمَشيئَةِ فَعالٌ لِما يَشاءُ**»[١].

١٣ - عن محمّد بن عيسى، عمّن ذكره، قال: «سئل أبو جعفر عليه السلام: أيجوز أن يقال: إن الله شيء؟

قال: **نَعَمْ، يُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَّيْنِ: حَدِّ التَّعْطيلِ، وَحَدِّ التَّشْبيهِ**»[٢].

---

(١) وعنه، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو الفقيمي، ...

الكافي ١: ٨٣. بحار الأنوار ٣: ٢٩. الاحتجاج ٢: ٣٣١. التوحيد: ٦٠٦. معاني الأخبار: ٨، قطعة منه.

(٢) وعن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، ...

الكافي ١: ٨٤. بحار الأنوار ٣: ٢٦٠. التوحيد: ٦٠٤. صفات الشيعة: ٤٨. عوالي اللئالي: ٤٠٦. معاني الأخبار: ٨.

الفصل الثـاني

في جوامع التوحيد وأوصافه تعالى

أُثر عن العترة الطاهرة مجموعة كبيرة من الأحاديث والروايات في جوامع التوحيد، وقد روى شطر منها الإمام عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعن غيره من الرواة، عنهم عليهم السلام.

وقد جمعنا كلّ ذلك تحت عناوين كثيرة منها: أسئلة عن المعبود، أسئلة عن أسماء الله، باب الكون والمكان، خطبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في جوامع التوحيد، النهي عن الكلام في الكيفيّة، والنهي عن الجدال والمراء في الله عزّ وجلّ، وانّ الله لا يرى، لا في الدنيا ولا في الآخرة، وعدم رؤية الله بالعيون، والنهي عن الصفة بغير ما وصفه به نفسه، والنهي عن الجسم والصورة، رأي المفسّر الكبير في من وصف الله، وعقيدته في الرؤية، وباب صفات الذات، وانّه تعالى واحد صمد، وانّ الإرادة من صفات الفعل، ومعاني الأسماء واشتقاقها، والفرق بين معاني أسماء الله وأسماء المخلوقين، ومعنى الصمد، وأدنى ما يجزى من معرفة التوحيد، وجواب الإمام الصادق عن مسائل التوحيد، وباب البداء والسؤال من آية المحو والإثبات، وعناوين أُخرى قدّمنا هالك في هذا الفصل كما سيوافيك ذلك.

أسئلة عن المعبود، وعن أسماء الله

١٤ - عن ابن رئاب وعن غير واحد، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «مَنْ عَبَدَ اللهَ

بِالتَّوَهُّم فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ دُونَ الْمَعْنىٰ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ وَالْـمَعْنىٰ فَقَدْ أَشْرَكَ ، وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنىٰ بِإِيقاعِ الْأَسْماءِ عَلَيْهِ بِصِفاتِهِ الَّتي وَصَـفَ بِـها نَـفْسَهُ ، فَعَقَدَ عَلَيْهِ قَلْبَهُ وَنَطَقَ بِهِ لِسانُهُ في سَرائِرِهِ وَعَلانِيَتِهِ ، فَأُوْلٰئِكَ أَصْحابُ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام حَقّاً »(١).

١٥ - عن هشام بن الحكم أنّه سأل أبا عبدالله عليه السلام عن أسماء الله واشـتقاقها : الله ممّا هو مشتقّ ؟

قال : فقال لي : يا هِشامُ ، اللهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلـٰهَ ، وَالْإِلـٰهُ يَقْتَضي مَأْلُوهاً ، وَالْإِسْمُ غَيْرُ الْمُسَمّىٰ ، فَمَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ دُونَ الْمَعْنىٰ فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَـيْئاً ، وَمَـنْ عَـبَدَ الْإِسْـمَ وَالْمَعْنىٰ فَقَدْ كَفَرَ وَعَبَدَ اثْنَيْنِ ، وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنىٰ دُونَ الْإِسْمِ ، فَذاكَ التَّوْحيدُ. أَفَهِمْتَ يا هِشامُ ؟

قال : فقلت : زدني .

قال : إِنَّ لِلهِ تِسْعَةً وَتِسْعينَ إِسْماً ، فَلَوْ كانَ الْإِسْمُ هُوَ الْمُسَمّىٰ لَكانَ كُلُّ إِسْمٍ مِنْها إِلـٰهاً ، وَلـٰكِنَّ اللهَ مَعْنىً يُدَلُّ عَلَيْهِ بِهـٰذِهِ الْأَسْماءِ وَكُلُّها غَيْرُهُ .

يا هِشامُ ، الْخُبْزُ اسْمٌ لِلْمَأْكولِ ، وَالْماءُ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ ، وَالثَّوْبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ ، وَالنّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرِقِ. أَفَهِمْتَ يا هِشامُ فَهْماً تَدْفَعُ بِهِ ، وَتُناضِلُ بِهِ أَعْداءَنا وَالْمُتَّخِذينَ مَعَ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ غَيْرَهُ ؟

قلت نعم .

قال : فقال : نَفَعَكَ اللهُ بِهِ وَثَبَّتَكَ يا هِشامُ .

---

(١) روى الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسن بن محبوب ، ...

الكافي ١ : ٨٧. بحار الأنوار ٤ : ٥٧. التوحيد : ٢٢٠. عدّة الداعي : ٣٣٧.

قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا»[١].

١٦ ـ عن عبدالرحمن بن أبي نجران، قال: «كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام ـ أو قلت له ـ: جعلني الله فداك، نعبد الرحمن الرحيم الواحد الأحد الصمد؟

قال: فقال: **إنَّ مَنْ عَبَدَ الإِسْمَ دُونَ الْمُسَمّىٰ بِالْأَسْماءِ أَشْرَكَ وَكَفَرَ وَجَحَدَ، وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً، بَلِ اعْبُدِ اللهَ الْواحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ الْمُسَمّىٰ بِهٰذِهِ الْأَسْماءِ دُونَ الْأَسْماءِ، إنَّ الْأَسْماءَ صِفاتٌ وَصَفَ بِها نَفْسَهُ**»[٢].

باب الكون والمكان

١٧ ـ عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: «جاء رجل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال: إنّي أسألك عن مسألة فإن أجبتني فيها بما عندي قلت بإمامتك.

فقال أبو الحسن عليه السلام: **سَلْ عَمّا شِئْتَ**.

فقال: أخبرني عن ربّك متى كان؟ وكيف كان؟ وعلى أيّ شيء كان اعتماده؟

فقال أبوالحسن عليه السلام: **إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ أَيَّنَ الْأَيْنَ بِلا أَيْنَ، وَكَيَّفَ الْكَيْفَ بِلا كَيْفٍ، وَكانَ اعْتِمادُهُ عَلىٰ قُدْرَتِهِ**.

---

(١) وعنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سُويد، ...

الكافي ١: ٨٧. بحار الأنوار ٤: ٥٧. الاحتجاج ٢: ٣٣٣. أعلام الدين: ٦٨٧. أمالي الصدوق: ٢٠٩. تأويل الآيات: ٢٨٠. تفسير فرات: ٣٧٦. الخرائج والجرائح ٣: ١١١١. الخصال ١: ١٦٩. دلائل الإمامة: ١٨٩. روضة الواعظين ١: ٢٠٨. كشف الغمّة: ٣١٣. كفاية الأثر: ٢٩٨. كمال الدين ٢: ٤٧٥. مجموعة ورّام ٢: ١٦٤.

(٢) وفيه: عن عليّ بن إبراهيم، عن العبّاس بن معروف، ...

الكافي ١: ٨٧.

فقام إليه الرجل فقبّل رأسه وقال: أشهد أن لا إلـه إلّا الله، وأنّ محمّد رسول الله، وأنّ عليّاً وصيّ رسول الله ﷺ، والقيّم بعده بما قام به رسول الله ﷺ، وأنّكم الأئمّة الصادقون، وأنّك الخلف من بعدهم»(١).

١٨ - عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، قال: «اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت فقالوا له: إنّ هذا الرجل عالم - يعنون أمير المؤمنين عليه السلام - فانطلق بنا إليه نسأله، فأتوه، فقيل لهم: هو في القصر، فانتظروه حتّى خرج.

فقال له رأس الجالوت: جئناك نسألك.

فقال: **سَلْ - يا يَهُودِيُّ - عمّا بَدا لَكَ.**

فقال: أسألك عن ربّك متى كان؟

فقال: **كانَ بِلا كَيْنُونِيَّةٍ، كانَ بِلا كَيْفٍ، لَمْ يَزَلْ بِلا كَمٍّ وَبِلا كَيْفٍ، كانَ لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ، هُوَ قَبْلَ الْقَبْلِ بِلا قَبْلٍ وَلا غايَةٍ وَلا مُنْتَهىً، انْقَطَعَتْ عَنْهُ الْغايَةُ وَهُوَ غايَةُ كُلِّ غايَةٍ.**

فقال رأس الجالوت: امضوا بنا فهو أعلم ممّا يقال فيه»(٢).

١٩ - عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام، متى كان ربّك؟

فقال له: **ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ، وَمَتىٰ لَمْ يَكُنْ حَتّىٰ يُقالَ: مَتىٰ كانَ، كانَ رَبّي قَبْلَ الْقَبْلِ بِلا قَبْلٍ، وَبَعْدَ الْبَعْدِ بِلا بَعْدٍ، وَلا غايَةَ وَلا مُنْتَهىٰ لِغايَتِهِ، انْقَطَعَتِ الْغاياتُ عِنْدَهُ فَهُوَ مُنْتَهىٰ كُلِّ غايَةٍ.**

---

(١) روى الكليني عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، ...

الكافي ١: ٨٨. بحار الأنوار ٤: ١٤٣.

(٢) وروى عن العدّة، ...

الكافي ١: ٨٩. بحار الأنوار ٣: ٣٣٦. المحاسن ١: ٢٤٠.

فقال : يا أمير المؤمنين عليه السلام ، أفنبيّ أنت ؟

فقال : **وَيْلَكَ ، إِنَّما أَنا عَبْدٌ مِنْ عَبيدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله** »[١] .

خطبة الإمام عليّ عليه السلام في جوامع التوحيد

٢٠ ـ عن الحارث الأعور ، قال : « خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بعد العصر ، فعجب الناس من حسن صفته ، وما ذكره من تعظيم الله جلّ جلاله .

قال أبو إسحاق : فقلت للحارث أوَما حفظتها ؟

قال : قد كتبتها ، فأملاها علينا من كتابه : **الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَا يَمُوتُ وَلَا تَنْقَضي عَجائِبُهُ ، لِأَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ في شَأْنٍ مِنْ إِحْداثِ بَديعٍ لَمْ يَكُنْ. الَّذي لَمْ يَلِدْ فَيَكونَ في الْعِزِّ مُشارِكاً ، وَلَمْ يُولَدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هالِكاً ، وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحاً مائِلاً ، وَلَمْ تُدْرِكْهُ الْأَبْصارُ فَيَكُونَ بَعْدَ انْتِقالِها حائِلاً.**

الَّذي لَيْسَتْ في أَوَّلِيَّتِهِ نِهايَةٌ ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَلَا غايَةٌ.

الَّذي لَمْ يَسْبِقْهُ وَقْتٌ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمانٌ ، وَلَا يَتَعاوَرُهُ زِيادَةٌ وَلَا نُقْصانٌ ، وَلَا يُوْصَفُ بِأَيْنَ وَلَا بِمَ وَلَا مَكانٍ.

الَّذي بَطَنَ مِنْ خَفِيّاتِ الْأُمُورِ ، وَظَهَرَ في الْعُقولِ بِما يُرى في خَلْقِهِ مِنْ عَلاماتِ التَّدْبيرِ.

الَّذي سُئِلَتِ الْأَنْبِياءُ عَنْهُ فَلَمْ تَصِفْهُ بِحَدٍّ وَلَا بِبَعْضٍ ، بَلْ وَصَفَتْهُ بِفِعالِهِ ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ

---

(١) وعنه بالإسناد المتقدّم ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، ...

الكافي ١ : ٨٩. بحار الأنوار ٣: ٢٨٣. الاحتجاج ١ : ٢١٠. أمالي الصدوق: ٦٧١. التوحيد : ١٧٤ . روضة الواعظين ١ : ٣٦. متشابه القرآن ١ : ٥٨ .

بِآياتِهِ، لَا تَسْتَطيعُ عُقولُ الْمُتَفَكِّرينَ جَحْدَهُ، لِأَنَّ مَنْ كانَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضِ فِطْرَتَهُ وَما فِيهِنَّ وَما بَيْنَهُنَّ وَهُوَ الصّانِعُ لَهُنَّ، فَلَا مَدْفَعَ لِقُدْرَتِهِ.

الَّذي نَأىٰ مِنَ الْخَلْقِ فَلَا شَيْءَ كَمِثْلِهِ.

الَّذي خَلَقَ خَلْقَهُ لِعِبادَتِهِ وَأَقْدَرَهُمْ عَلىٰ طاعَتِهِ، بِما جَعَلَ فِيهِمْ، وَقَطَعَ عُذْرَهُمْ بِالْحُجَجِ، فَعَنْ بَيِّنَةٍ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَبِمَنِّهِ نَجا مَنْ نَجا، وَلِلهِ الْفَضْلُ مَبْدِءاً وَمُعِيداً.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ ـ وَلَهُ الْحَمْدُ ـ افْتَتَحَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ، وَخَتَمَ أَمْرَ الدُّنْيا وَمَحَلَّ الْآخِرَةِ بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ فَقالَ: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(١).

الْحَمْدُ لِلهِ اللّابِسِ الْكِبْرِياءِ بِلَا تَجْسِيدٍ، وَالْمُرْتَدي بِالْجَلالِ بِلَا تَمْثِيلٍ، وَالْمُسْتَوي عَلَى الْعَرْشِ بِغَيْرِ زَوالٍ، وَالْمُتَعالي عَلَى الْخَلْقِ بِلَا تَباعُدٍ مِنْهُمْ وَلَا مُلامَسَةٍ مِنْهُ لَهُمْ، لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يُنْتَهىٰ إِلىٰ حَدِّهِ، وَلَا لَهُ مِثْلٌ فَيُعْرَفَ بِمِثْلِهِ، ذَلَّ مَنْ تَجَبَّرَ غَيْرُهُ، وَصَغُرَ مَنْ تَكَبَّرَ دُونَهُ، وَتَواضَعَتِ الْأَشْياءُ لِعَظَمَتِهِ، وَانْقادَتْ لِسُلْطانِهِ وَعِزَّتِهِ، وَكَلَّتْ عَنْ إِدْراكِهِ طُروفُ الْعُيونِ، وَقَصُرَتْ دُونَ بُلُوغِ صِفَتِهِ أَوْهامُ الْخَلائِقِ.

الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا قَبْلَ لَهُ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا بَعْدَ لَهُ، الظّاهِرِ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ بِالْقَهْرِ لَهُ، وَالْمُشاهِدِ لِجَميعِ الْأَماكِنِ بِلَا انْتِقالٍ إِلَيْها، لَا تَلْمِسُهُ لَامِسَةٌ، وَلَا تُحُسُّهُ حاسَّةٌ، وَ﴿هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلٰهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾(٢).

أَتْقَنَ ما أَرادَ مِنْ خَلْقِهِ مِنَ الْأَشْباحِ كُلِّها، لَا بِمِثالٍ سَبَقَ إِلَيْهِ، وَلَا لُغوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ في خَلْقِ ما خَلَقَ لَدَيْهِ، ابْتَدَأَ ما أَرادَ ابْتِداءَهُ، وَأَنْشَأَ ما أَرادَ إِنْشاءَهُ عَلىٰ ما أَرادَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ، الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، لِيَعْرِفوا بِذٰلِكَ رُبُوبِيَّتَهُ، وَتَمَكَّنَ فِيهِمْ طاعَتَهُ.

---

(١) الزمر ٣٩: ٧٥.

(٢) الزخرف ٤٣: ٨٤.

نَحْمِدُهُ بِجَميعِ مَحامِدِهِ كُلِّها عَلىٰ جَميعِ نَعْمائِهِ كُلِّها، وَنَسْتَهْديهِ لِمَراشِدِ أُمورِنا، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ سَيِّئاتِ أَعْمالِنا، وَنَسْتَغْفِرُهُ لِلذُّنوبِ الَّتي سَبَقَتْ مِنّا.

وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِيّاً دالّاً عَلَيْهِ، وَهادِياً إِلَيْهِ، فَهَدىٰ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وَاسْتَنْقَذَنا بِهِ مِنَ الْجَهالَةِ. مَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً، وَنالَ ثَواباً جَزِيلاً، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسولَهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً، وَاسْتَحَقَّ عَذاباً أَلِيماً.

فَانْجَعوا بِما يَحِقُّ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمْعِ وَالطّاعَةِ، وَإِخْلاصِ بِالنَّصيحَةِ، وَحُسْنِ الْمُؤازَرَةِ، وَأَعِينوا عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ بِلِزُومِ الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، وَهَجْرِ الْأُمورِ الْمَكْرُوهَةِ، وَتَعاطَوا الْحَقَّ بَيْنَكُمْ وَتَعاوَنوا بِهِ دُوني، وَخُذوا عَلىٰ يَدِ الظّالِمِ السَّفيهِ، وَمُروا بِالْمَعْروفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَاعْرِفوا لِذَوي الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ.

عَصَمَنا اللهُ وَإِيّاكُمْ بِالْهُدىٰ، وَثَبَّتَنا وَإِيّاكُمْ عَلَى التَّقْوىٰ، وَاسْتَغْفِرُ اللهُ لي وَلَكُمْ»(١).

النهي عن الكلام في الكيفيّة

٢١ - عن محمّد بن مسلم، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: يا مُحَمَّدُ، إِنَّ النّاسَ لا يَزالُ بِهِمُ الْمَنْطِقُ حَتّىٰ يَتَكَلَّموا في اللهِ، فَإِذا سَمِعْتُمْ ذٰلِكَ فَقُولوا: لا إِلٰـهَ إِلّا اللهُ الْواحِدُ الَّذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»(٢).

---

(١) عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أحمد بن النضر وغيره، عمّن ذكره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل سمّاه، عن أبي إسحاق السبيعي، ...

الكافي ١: ١٤١. بحار الأنوار ٤: ٢٦٤. التوحيد: ٣١. شرح نهج البلاغة ٤: ٥٨. الفضائل: ١١٠.

(٢) روى الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن أبي أيّوب، ... »

٢٢ ـ عن أبي عبيدة الحذّاء، قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: **يا زِيادُ، إيّاكَ وَالْخُصوماتِ، فَإِنَّها تُورِثُ الشَّكَّ، وَتُحْبِطُ الْعَمَلَ، وَتُرْدِي صاحِبَها، وَعَسىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالشَّيْءِ فَلا يُغْفَرُ لَهُ، إِنَّهُ كانَ فيما مَضىٰ قَوْمٌ تَرَكوا عِلْمَ ما وُكِلوا بِهِ، وَطَلَبُوا عِلْمَ ما كُفُوهُ حَتّىٰ انْتَهىٰ كَلامُهُمْ إِلَى اللهِ فَتَحَيَّروا حَتّىٰ أَنْ كانَ الرَّجُلُ لَيُدْعىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجيبُ مِنْ خَلْفِهِ، وَيُدْعىٰ مِنْ خَلْفِهِ فَيُجيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ**»[١].

٢٣ ـ عن الحسن بن الميّاح، عن أبيه، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **مَنْ نَظَرَ في اللهِ كَيْفَ هُوَ هَلَكَ**»[٢].

٢٤ ـ عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**إيّاكُمْ وَالتَّفَكُّرَ في اللهِ، وَلٰكِنْ إِذا أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْظروا إِلىٰ عَظَمَتِهِ فَانْظُروا إِلىٰ عَظيمِ خَلْقِهِ**»[٣].

٢٥ ـ عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**إِنَّ يَهُودِياً يُقالُ**

» **الكافي** ١: ٩٢. وسائل الشيعة ١: ١٩٠. التوحيد: ٤٥٦.

(١) وروى عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد ابن حمران، ...

الكافي ١: ٩٢. وسائل الشيعة ١٦: ١٩٤، الحديث ٢١٣٢٦. بحار الأنوار ٣: ٤٥٩. أمالي الصدوق: ٤١٧، وجاء في غير الكافي: «تحبط» بدلاً من «تهبط».

(٢) وروى عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، ...

الكافي ١: ٩٣. وسائل الشيعة ١٦: ١٩٥، الحديث ٢١٣٣٨. بحار الأنوار ٣: ٢٦٤. المحاسن ١: ٣٢٧.

(٣) وروى عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عبدالحميد عن العلاء بن رزين، ...

الكافي ١: ٩٣. التوحيد: ٤٥٨. وسائل الشيعة ١٦: ١٩٥، الحديث ٢١٣٢٧، ولكن جاء في الأخيرين: «**فَانْظُروا إِلىٰ عِظَمِ خَلْقِهِ**».

لَهُ: سِبَخْتُ[(١)] جاءَ إِلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ رَبِّكَ، فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَني عَمّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ، وَإِلّا رَجَعْتُ.

قالَ: سَلْ عَمّا شِئْتَ.

قالَ: أَيْنَ رَبُّكَ؟

قالَ: هُوَ في كُلِّ مَكانٍ، وَلَيْسَ في شَيْءٍ مِنَ الْمَكانِ الْمَحْدودِ.

قالَ: وَكَيْفَ هُوَ؟

قالَ: وَكَيْفَ أَصِفُ رَبّي بِالْكَيْفِ وَالْكَيْفُ مَخْلوقٌ، وَاللهُ لا يُوصَفُ بِخَلْقِهِ.

قالَ: فَمِنْ أَيْنَ يُعْلَمُ أَنَّكَ نَبِيُّ اللهِ؟

قالَ: فَما بَقِيَ حَوْلَهُ حَجَرٌ وَلا غَيْرُ ذٰلِكَ إِلّا تَكَلَّمَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبينٍ: يا سِبَخْتُ، إِنَّهُ رَسولُ اللهِ ﷺ.

فَقالَ سِبَخْت: ما رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَمْراً أَبْيَنَ مِنْ هٰذا.

ثُمَّ قالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ، وَأَنَّكَ رَسولُ اللهِ»[(٢)].

٢٦ - عن عبدالرحمن بن عتيك القصير، قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من الصفة. فرفع يده إلى السماء ثمّ قال: **تَعالَى الْجَبّارُ، تَعالَى الْجَبّارُ، مَنْ تَعاطىٰ ما ثَمَّ هَلَكَ**»[(٣)].

---

(١) كذا في القصص للراوندي وبعض نسخ الكافي، وفي بعض نسخ الكافي: «سِبَخْت»، وفي البصائر: «سجت».

(٢) عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ، عن اليعقوبي، عن بعض أصحابنا، ...
الكافي ١: ٩٤. وجاءت باختلاف يسير في بصائر الدرجات: ٥٠١. القصص للراوندي: ٣٨٣.

(٣) في الكافي: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن يحيى »

النهي عن الجدال والمراء في الله عزّ وجلّ

٢٧ - عن عبدالرحيم القصير، قال: « سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد، فرفع يديه إلى السماء وقال: **تَعالَى اللهُ الْجَبّارُ، إنَّ مَن تَعاطىٰ ما ثَمَّ هَلَكَ** »[١].

٢٨ - وعن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴾**[٢].

قال: **فَإِذا انْتَهَى الْكَلامُ إِلَى اللهِ فَأَمْسِكُوا** »[٣].

٢٩ - وعن محمّد بن مسلم، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: **يا مُحَمَّدُ، إنَّ النّاسَ لَا يَزالُ بِهِمُ الْمَنْطِقُ حَتّىٰ يَتَكَلَّمُوا في اللهِ، فإذا سَمِعْتُمْ ذلِكَ فَقُولُوا: لَا إِلٰـهَ إِلّا اللهُ الْواحِدُ الَّذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** »[٤].

« الخثعمي،...

الكافي ١: ٩٤. وسائل الشيعة ١٦: ١٩٦، الحديث ٢١٣٣٢.

(١) أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن يحيى الخثعمي،...

التوحيد: ٦٩٤. بحار الأنوار ٣: ٢٦٤. المحاسن ١: ٢٣٧.

(٢) النجم ٥٣: ٤٢.

(٣) وبهذا الإسناد، عن أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عبدالرحمن بن الحجّاج،... **التوحيد: ٦٩٤.**

وجاء أيضاً عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، بغير هذا الإسناد في **مستدرك الوسائل ١٢: ٢٤٨، الحديث ١٤٠٢٠. بحار الأنوار ٣: ٢٥٩. تفسير القمّي ١: ٢٥.**

وبحذف الإسناد في **روضة الواعظين ١: ٣٧.**

(٤) وبهذا الإسناد، عن ابن أبي عُمير، عن أبي العرب الخزّاز،....

التوحيد: ٤٥٦. وسائل الشيعة ١٦: ١٩٤، الحديث ٢١٣٢٥.

٣٠ - وعن أبي عبيدة الحذّاء، قال: «قال لي أبو جعفر: **يا زِيادُ، إِيّاكَ وَالْخُصُوماتِ فَإِنَّها تُورِثُ الشَّكَّ، وَتُحْبِطُ الْعَمَلَ، وَتُرْدِي صاحِبَها، وَعَسىٰ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالشَّيْءِ فَلَا يُغْفَرُ لَهُ، إِنَّهُ كانَ فيما مَضىٰ قَوْمٌ تَرَكُوا عِلْمَ ما وُكِلُوا بِهِ، وَطَلَبُوا عِلْمَ ما كُفُوهُ حَتَّى انْتَهىٰ كَلامُهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَحَيَّرُوا، حَتَّى أَنْ كانَ الرَّجُلُ لَيُدْعىٰ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ، وَيُدْعىٰ مِنْ خَلْفِهِ فَيُجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ**»(١).

إنّ الله لا يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة

٣١ - روى عن إبراهيم الكرخي، قال: «قلت للصادق عليه السلام إن رجلاً رأى ربّه عزّ وجلّ في منامه فما يكون ذلك.

فقال: **ذلك رجل لا دين له، إنّ الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة**»(٢).

إبطال رؤية الله جلّ وعلا

٣٢ - عن عبدالله بن سنان، عن أبيه، قال: «حضرت أبا جعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر، أيّ شيء تعبد؟

قال: **اللهَ تَعالىٰ.**

قال: رأيته؟

---

(١) وبهذا الإسناد عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن حمران، ...

التوحيد: ٤٥٦. أمالي الصدوق: ٤١٧. المحاسن ١: ٢٣٨. بحار الأنوار ٣: ٢٥٩.

(٢) حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن ناتانه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، ...

أمالي الصدوق: ٥٤٦. بحار الأنوار ٤: ٣٢ و ٥٨: ١٦٧.

قال : **بَلْ لَمْ تَرَهُ الْعُيونُ بِمُشاهَدَةِ الْأَبْصارِ ، وَلٰكِنْ رَأَتْهُ الْقُلوبُ بِحقائِقِ الْإِيمانِ ، لَا يُعْرَفُ بِالْقِياسِ ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَواسِّ ، وَلَا يُشْبِهُ بِالنّاسِ ، مَوْصوفٌ بِالْآياتِ ، مَعْرُوفٌ بِالْعَلاماتِ ، لَا يَجُورُ في حُكْمِهِ؛ ذٰلِكَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلّا هُوَ**.

قال : فخرج الرجل وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته »[١].

٣٣ - عن أبي الحسن الموصلي ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **جاءَ حَبْرٌ إِلىٰ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ فَقالَ: يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حينَ عَبَدْتَهُ ؟**

قال : **فَقالَ: وَيْلَكَ ما كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ.**

قالَ: وَكَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟

قالَ: وَيْلَكَ ، لَا تُدْرِكُهُ الْعُيونُ في مُشاهَدَةِ الْأَبْصارِ ، وَلٰكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقائِقِ الْإِيمانِ »[٢].

النهي عن الصفة بغير ما وصفه به نفسه

٣٤ - عن عبدالرحيم بن عَتيك القصير ، قال : « كتبت على يدي عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام : أنّ قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة وبالتخطيط ، فإن رأيت - جعلني الله فداك - أن تكتب إليّ بالمذهب الصحيح من التوحيد ؟

فكتب إليّ : **سَأَلْتَ - رَحِمَكَ اللهُ - عَنِ التَّوْحيدِ ، وَما ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ قِبَلَكَ ، فَتَعالَى**

---

(١) روى الكليني ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، ...
الكافي ١ : ٩٧. وبتفاوت ما في بحار الأنوار ٤ : ٢٦. التوحيد : ١٠٨.

(٢) وروى عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، ...
الكافي ١ : ٩٨. التوحيد : ١٠٩. بحار الأنوار ٤ : ٤٤ و ٤١ : ١٥.

اللهُ الَّذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١]. تَعالَى اللهُ عَمّا يَصِفُهُ الْواصِفونَ الْمُشَبِّهونَ اللهَ بِخَلْقِهِ، الْمُفْتَرونَ عَلَى اللهِ.

فَاعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحيحَ في التَّوْحيدِ ما نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ مِنْ صِفاتِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ، فَانْفِ عَنِ اللهِ تَعالَى الْبُطْلانَ وَالتَّشْبيهَ، فَلا نَفْيَ وَلا تَشْبيهَ، هُوَ اللهُ الثّابِتُ الْمَوْجودُ، تَعالَى اللهُ عَمّا يَصِفُهُ الْواصِفونَ، وَلا تَعْدُوا الْقُرْآنَ فَتَضِلُّوا بَعْدَ الْبَيانِ»[٢].

إنّ الله لا تدركه الأبصار

٣٥ - عن هشام بن الحكم، قال: «الْأَشْياءُ (كُلُّها) لا تُدْرَكُ إِلّا بِأَمْرَيْنِ: بِالْحَواسِّ وَالْقَلْبِ.

وَالْحَواسُّ إِدْراكُها عَلىٰ ثَلاثَةِ مَعانٍ: إِدْراكاً بِالْمُداخَلَةِ، وَإِدْراكاً بِالْمُماسَّةِ، وَإِدْراكاً بِلا مُداخَلَةٍ وَلا مُماسَّةٍ.

فَأَمّا الْإِدْراكُ الَّذي بِالْمُداخَلَةِ، فَالْأَصْواتُ وَالْمَشامُّ وَالطُّعُومُ.

وَأَمّا الْإِدْراكُ بِالْمُماسَّةِ، فَمَعْرِفَةُ الْأَشْكالِ مِنَ التَّرْبيعِ وَالتَّثْليثِ، وَمَعْرِفَةُ اللَّيِّنِ وَالْخَشِنِ، وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ.

وَأَمّا الْإِدْراكُ بِلا مُماسَّةٍ وَلا مُداخَلَةٍ، فَالْبَصَرُ، فَإِنَّهُ يُدْرِكُ الْأَشْياءَ بِلا مُماسَّةٍ وَلا مُداخَلَةٍ في حَيِّزِ غَيْرِهِ وَلا في حَيِّزِهِ، وَإِدْراكُ الْبَصَرِ لَهُ سَبيلٌ وَسَبَبٌ، فَسَبيلُهُ

---

(١) الشورى ٤٢: ١١.

(٢) روى الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن العبّاس بن معروف، عن ابن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، ...

الكافي ١: ١٠٠. وبتفاوت يسير في: بحار الأنوار ٣: ٢٦١. التوحيد: ١٠٢.

الْهَواءُ وَسَبَبُهُ الضِّياءُ.

فَإِذا كانَ السَّبِيلُ مُتَّصِلاً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْئِيِّ وَالسَّبَبُ قائِمٌ، أَدْرَكَ ما يُلاقي مِنَ الْأَلْوانِ وَالْأَشْخاصِ.

فَإِذا حُمِلَ الْبَصَرُ عَلىٰ ما لَا سَبِيلَ لَهُ فيهِ، رَجَعَ راجِعاً فَحَكىٰ ما وَراءَهُ كَالنّاظِرِ في الْمِرْآةِ لَا يَنْفُذُ بَصَرُهُ في الْمِرْآةِ.

فَإِذا لَمْ يَكُنْ لَهُ سَبِيلٌ، رَجَعَ راجِعاً يَحْكِي ما وَراءَهُ، وَكَذٰلِكَ النّاظر في الْماءِ الصّافي يَرْجِعُ راجِعاً فَيَحْكي ما وَراءَهُ، إِذ لَا سَبِيلَ لَهُ في إِنْفاذِ بَصَرِهِ.

فَأَمّا الْقَلْبُ فَإِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الْهواءِ، فَهُوَ يُدْرِكُ جَميعَ ما في الْهَواءِ وَيَتَوَهَّمُهُ، فَإِذا حُمِلَ الْقَلْبُ عَلىٰ ما لَيْسَ في الْهَواءِ مَوْجوداً رَجَعَ راجِعاً فَحَكىٰ ما في الْهَواءِ.

فَلَا يَنْبَغي لِلْعاقِلِ أَنْ يَحْمِلَ قَلْبَهُ عَلىٰ ما لَيْسَ مَوْجُوداً في الْهَواءِ مِنْ أَمْرِ التَّوْحِيدِ جَلَّ اللهُ وَعَزَّ، فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذٰلِكَ لَمْ يَتَوَهَّمْ إِلّا ما في الْهَواءِ مَوْجودٌ كَما قُلْنا في أَمْرِ الْبَصَرِ، تَعالَى اللهُ أَنْ يُشْبِهَهُ خَلْقُهُ»(١).

النهي عن الجسم والصورة

٣٦ - عن محمّد بن حكيم، قال: «وصفتُ لأبي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي، وما يقول في الشابّ الموفّق، ووصفتُ له قول هشام بن الحكم فقال: **إِنَّ اللهَ لَا يَشْبِهُهُ شَيْءٌ**»(٢).

---

(١) عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه،...

الكافي ١: ٩٩.

(٢) وعنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس،...

الكافي ١: ١٠٦. التوحيد: ٩٧. بحار الأنوار ٣٢: ٣٠٠.

رأي المفسّر الكبير في مَن وصف الله

واعتقد عليه الرحمة بأنّ الله تعالى لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه ، وردّ من وصفه بغير ذلك ، وقال : « وأمّا الردّ على مَن وصف الله عزّ وجلّ ، فقوله : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴾(١) »(٢).

٣٧ - عن جميل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « **إذا انتهى الكلام إلى الله ، فأمسكوا وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش ، فإنّ قوماً تكلّموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم ، حتّى أنّ الرجل كان ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه ، وقوله عليه السلام : إنه من تعاطى مأثمة هلك .**

فلا يوصف الله عزّ وجلّ إلّا بما وصف به نفسه عزّ وجلّ ، ومن قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته وكلامه في نفي الصفة »(٣).

عقيدته رحمه الله في الرؤية

٣٨ - قال في تفسيره : « وأمّا على مَن أنكر الرؤية : فقوله : **﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾**(٤) »(٥).

---

(١) النجم ٥٣ : ٤٢.

(٢) تفسير القمّي ١ : ٢٥.

(٣) قال : حدّثني أبي ، عن ابن أبي عُمير ، ...

تفسير القمّي ١ : ٢٥. مستدرك الوسائل ١٢ : ٢٤٨ ، الحديث ١٤٠٢٠. بحار الأنوار ٣ : ٢٥٩.

(٤) النجم ٥٣ : ١١ ـ ١٥.

(٥) تفسير القمّي ١ : ٢٠.

عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: « قال: **يا أحمد ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد.**

فقلت: جُعلت فداك، قلنا نحن بالصورة للحديث الذي روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة شابّ وقال هشام بن الحكم بالنفي للجسم.

فقال: **يا أحمد أن رسول لله صلى الله عليه وآله لمّا اسرى به إلى السماء و بلغ عند سدرةالمنتهى خرق له في الحجب مثل سمّ الإبره، فرأى نور العظمة ما شاء الله أن يرى و أردتمم انتم التشبيه، دع هذا يا أحمد، لاينفع عليك هذا أمر عظيم**»[١].

مَن مات ولا يشرك بالله

٣٩ - عن إبراهيم بن زياد الكرخي، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: « **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات ولا يشرك بالله شيئاً أحسن أو أساء دخل الجنّة**»[٢].

ما عرفني من شبّهني بخلقي

٤٠ - عن الريّان بن الصلت، عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين، قال: « **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من مَن فسّر برأيه كلامي، وما عرفني من شبّهني بخلقي، وما على ديني من استعمل**

---

(١) قال أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن هاشم: حدّثني أبي،...

تفسير القمّي ١: ٢٠. بحار الأنوار ٣: ٣٠٧.

(٢) حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير،...

التوحيد: ١٩. بحار الأنوار ٣: ٤.

القياس في ديني»[١].

إنّ الله أعظم من أن يُحدّ

٤١ - عن يعقوب بن جعفر، قال: «سمعت أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام - و هو يكلّم راهباً من النصارى - فقال له في بعض ما ناظره: **إنّ الله تبارك وتعالى أجلّ وأعظم من أن يُحدَّ بيدٍ، أو رجل، أو حركة، أو سكون، أو يوصف بطول، أو قعر، أو تبلغه الأوهام، أو تحيط به صفة العقول، أنزل مواعظه، ووعده ووعيده، أمر بلاشفة و لا لسان، ولكن كما شاء أن يقول له: كن، فان خبراً كما أراد في اللوح»**[٢].

إنّ الله ليس بجسم ولا صورة

٤٢ - روى عن محمّد بن حكيم، قال: «وصفت لأبي الحسن عليه السلام قول هشام الجواليقي، وما يقول في الشابّ الموفق و وصفت له قول هشام بن الحكم.

فقال: **إِنَّ اللهَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ**»[٣].

---

(١) حدّثنا موسى بن محمّد المتوكّل، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا أبي، عن الريّان بن الصلت،...

التوحيد: ٦٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١١. وسائل الشيعة ٢٧: ٤٦، الحديث ٣٣١٧٢. أمالي الصدوق: ٦.

(٢) حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد،...

التوحيد: ٧٥، ونقل عنه المجلسي في بحار الأنوار ٣: ٣٠٠.

(٣) حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن...

قد تقدّم آنفاً.

إنّ الله تعالى شيء

٤٣ - عن خيثمة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَخَلْقِهِ خِلْوٌ مِنْهُ، وَكُلُّ ما وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ ما خَلا اللهَ تَعالىٰ فَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَاللهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**»(١).

٤٤ - عن أبي المعزاء رفعه عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال: **إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَخَلْقِهِ خِلْوٌ مِنْهُ، وَكُلُّ ما وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ ما خَلا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**»(٢).

إنّ الله تعالى لا يُرى بالعيون

٤٥ - عن السكوني، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام، قال: «**مرّ النبيّ على رجل وهو رافع بصره إلى السماء يدعو. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله غُضّ بصرك فإنّك لن تراه.**

وقال: ومرّ النبيّ صلى الله عليه وآله على رجل رافع يديه إلى السماء و هو يدعو، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقصر من يديك فإنك لن تناله»(٣).

---

(١) حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي، قال: أخبرنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عليّ بن عطية،...

التوحيد: ١٠٥. بحار الأنوار ٤: ١٤٩. الكافي ١: ٨٣.

(٢) حدّثنا محمّد بن عليّ ماجليويه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن...

التوحيد: ١٠٥. بحار الأنوار ٣: ٣٢٢ و ٤: ١٤٩. الكافي ١: ٨٢.

(٣) حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن النوفلي،...

التوحيد: ١٠٧. بحار الأنوار: ٩٠: ٣٠٧.

٤٦ - روى عن عبدالله بن سنان، عن أبيه، قال: «حضرت أباجعفر عليه السلام فدخل عليه رجل من الخوارج فقال له يا أباجعفر أيّ شيء تعبد؟

قال: الله.

قال: رأيته؟

قال: **لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان. لا يعرف بالقياس، ولا يدرك بالحواس، ولا يشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلّا هو.**

قال: فخرج الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته»[١].

معنى حديث:
«إنّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنّة»

٤٧ - عن عبدالسلام بن صالح الهروي، قال: «قلت لعليّ بن موسى الرضا عليهما السلام يابن رسول الله، ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أنّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنّة؟

فقال عليه السلام: **يا أَبا الصَّلْتِ، إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ فَضَّلَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَلىٰ جَميعِ خَلْقِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمَلائِكَةِ، وَجَعَلَ طاعَتَهُ طاعَتَهُ، وَمُتابَعَتَهُ مُتابَعَتَهُ، وَزِيارَتَهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ زِيارَتَهُ، فَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾**[٢].

وَقالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[٣].

---

(١) أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، ...

التوحيد: ١٠٨. الكافي ١: ٩٧. بحار الأنوار ٤: ٢٦. أمالي الصدوق: ٢٧٨.

(٢) النساء ٤: ٨٠.

(٣) الفتح ٤٨: ١٠.

وَقالَ النَّبيُّ ﷺ : مَنْ زارَني في حَياتِي أَوْ بَعْدَ مَماتِي ، فَقَدْ زارَ اللهَ جَلَّ جَلالهُ ، وَدَرَجةُ النَّبيِّ ﷺ في الْجَنَّةِ أَرْفَعَ الدَّرَجاتِ ، فَمَنْ زارَهُ إِلىٰ دَرَجَتِهِ في الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ فَقَدْ زارَ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ.

قال : فقلت له : يابن رسول الله ، فما معنى الخبر الذي رووه انّ ثواب لا إلـٰه إلّا الله النظر إلى وجه الله ؟

فقال : **يا أبا الصلت ، مَن وصف الله بوجهه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم ، هم الذين بهم يتوجّه إلى الله وإلى دينه و معرفته وقال الله عزّ وجلّ : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[(١)].**

وقال عزّ وجلّ : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[(٢)] ، فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة . وقد قال النبيّ ﷺ : مَن أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة .

وقال : إنّ فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني .

يا أبا الصلت ، إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ، ولا يدرك بالأبصار والأوهام .

قال : فقلت له : يابن رسول الله ، فأخبرني عن الجنّة والنار أهما اليوم مخلوقتان ؟

فقال : **نعم ، وانّ رسول الله قد دخل الجنّة ورأى النار لمّا عرج به إلى السماء .**

قال : فقلت له ، فإنّ قوماً يقولون إنّهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين .

فقال عليه السلام : **ما أُولئك منّا ولا نحن منهم . مَن أنكر خلق الجنّة والنار فقد كذّب النبيّ ﷺ وكذّبنا ، وليس من ولايتنا على شيء ، وخلّد في نار جهنّم . قال الله عزّ وجلّ :**

---

(١) الرحمن ٥٥ : ٢٦ و ٢٧.

(٢) القصص ٢٨ : ٨٨.

﴿ هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾(١).

وقال النبيّ ﷺ: لمّا عرج بي السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة»(٢).

باب صفات الذات

٤٨ - عن أبي بصير، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **لَمْ يَزَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنا وَالْعِلْمُ ذاتُهُ وَلَا مَعْلُومَ، وَالسَّمْعُ ذاتُهُ وَلَا مَسْمُوعَ، وَالْبَصَرُ ذاتُهُ وَلَا مُبْصِرَ، وَالْقُدْرَةُ ذاتُهُ وَلَا مَقْدُورَ، فَلَمّا أَحْدَثَ الْأَشْياءَ وَكانَ الْمَعْلُومُ، وَقَعَ الْعِلْمُ مِنْهُ عَلَى الْمَعْلُومِ، وَالسَّمْعُ عَلَى الْمَسْمُوعِ، وَالْبَصَرُ عَلَى الْمُبْصِرِ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْمَقْدُورِ.**

قال: قلت. فلم يزل الله متحرّكاً؟

قال: فقال: **تَعالَى اللهُ [عَنْ ذلِكَ]، إِنَّ الْحَرَكَةَ صِفَةٌ مُحْدَثَةٌ بِالْفِعْلِ.**

قال: قلت: فلم يزل الله متكلّماً؟

قال: فقال: **إِنَّ الْكَلامَ صِفَةٌ مُحْدَثَةٌ لَيْسَتْ بِأَزَلِيَّةٍ، كانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا مُتَكَلِّمَ**»(٣).

---

(١) الرحمن ٥٥: ٤٣ و ٤٤.

(٢) حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، ...

التوحيد: ١١٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٥. ونقل عنهما في بحار الأنوار ٣: ٣، ٣١ و ٩٧: ١٣٩. وأورد الحرّ العاملي صدر الحديث في كتابه وسائل الشيعة ١٤: ٣٢٥، الحديث ١٩٣٢٠.

(٣) روى الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن خالد الطيالسي، عن صفوان بن »

إنّ الله واحد صمد

٤٩ ـ عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في صفة القديم : **إنَّهُ واحِدٌ صَمَدٌ ، أَحَدِيُّ الْمَعْنىٰ ، لَيْسَ بِمَعاني كَثِيرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ.**

قال : قلت : جُعلت فداك ، يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع .

قال : **كَذِبوا وَأَلْحَدوا وَشَبَّهوا ، تَعالَى اللهُ عَنْ ذلِكَ. إِنَّهُ سَميعٌ بَصيرٌ ، يَسْمَعُ بِما يُبْصِرُ ، وَيُبْصِرُ بِما يَسْمَعُ.**

قال : قلت : يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه .

قال : فقال : **تَعالَى اللهُ ، إِنَّما يُعْقَلُ ما كانَ بِصِفَةِ الْمَخْلوقِ ، وَلَيْسَ اللهُ كَذلِكَ** »[١] .

٥٠ ـ عن هشام بن الحكم ، قال في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبدالله عليه السلام أنّه قال له : أتقول إنّه سميع بصير ؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام **هُوَ سَميعٌ بَصيرٌ ؛ سَميعٌ بِغَيْرِ جارِحَةٍ ، وَبَصيرٌ بِغَيْرِ آلَةٍ ، بَلْ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ ، وَيُبْصِرُ بِنَفْسِهِ ، لَيْسَ قَوْلي إِنَّهُ سَميعٌ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ ، وَبَصيرٌ يُبْصِرُ بِنَفْسِهِ ، أَنَّهُ شَيْءٌ وَالنَّفْسُ شَيْءٌ آخَرُ ، وَلٰكِنْ أَرَدْتُ عِبارَةً عَنْ نَفْسي ، إِذ كُنْتُ مَسْؤُولاً ، وَإِفْهاماً لَكَ إِذْ كُنْتَ سائِلاً . فَأَقولُ : إِنَّهُ يَسْمَعُ بِكُلِّهِ . لا أَنَّ الْكُلَّ مِنْهُ لَهُ بَعْضٌ ، وَلٰكِنّي أَرَدْتُ إِفْهامَكَ وَالتَّعْبيرَ عَنْ نَفْسي ، وَلَيْسَ مَرْجِعي في ذلِكَ كُلِّه ، إِلّا أَنَّهُ السَّميعُ الْبَصيرُ الْعالِمُ**

« يحيى ، عن ابن مسكان ، ...

الكافي ١ : ١٠٧ . التوحيد : ١٣٩ . بحار الأنوار ٤ : ٧١ و ٥٤ : ١٦١ .

(١) وعنه : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن حمّاد ، عن حريز ، ...

الكافي ١ : ١٠٨ . وباختلاف يسير جاء أيضاً في : التوحيد : ١٤٤ . بحار الأنوار ٤ : ٦٩ .

الْخَبِيرُ بِلَا اخْتِلافِ الذّاتِ، وَلَا اخْتِلافِ الْمَعْنىٰ»[١].

إنّ الإرادة من صفات الفعل

٥١ - عن عمر بن اُذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**خَلَقَ اللهُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِها، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْياءَ بِالْمَشِيئَةِ**[٢]»[٣].

٥٢ - عن المشرقي حمزة بن المرتفع، عن بعض أصحابنا، قال: «كنت في مجلس أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عبيد، فقال له: جُعلت فداك، قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ**﴾[٤]، ما ذلك الغضب؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: **هُوَ الْعِقابُ - يا عَمْرُو - إِنَّهُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ قَدْ زالَ مِنْ شَيْءٍ إِلىٰ شَيْءٍ فَقَدْ وَصَفَهُ صِفَةَ مَخْلوقٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ لَا يَسْتَفِزُّهُ شَيْءٌ فَيُغَيِّرُهُ**»[٥].

٥٣ - عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**الْمَشِيئَةُ مُحْدَثَةٌ**»[٦].

---

(١) وعنه، عن أبيه أيضاً، عن العبّاس بن عمرو، ...

الكافي ١: ١٠٨. بحار الأنوار ٤: ٦٩. التوحيد: ١٤٤.

(٢) في نسخة: «المشيّة».

(٣) عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، ...

الكافي ١: ١١٠. بحار الأنوار ٤: ١٥٤، نقلاً عن التوحيد: ١٤٧.

(٤) طه ٢٠: ٨١.

(٥) وروى عن العدّة، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن محمّد بن عيسى، ...

الكافي ١: ١١٠.

(٦) وعن العدّة أيضاً، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن اُذينة، ...

الكافي ١: ١١٠. بحار الأنوار ٥٤: ١٧١.

هل لله رضا وسخط ؟

٥٤ - عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبدالله عليه السلام فكان من سؤاله أن قال له : فله رضاً وسخط ؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام : **نَعَمْ ، وَلٰكِنْ لَيْسَ ذلِكَ عَلىٰ ما يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلوقينَ ، وَذلِكَ أَنَّ الرِّضا حالٌ تَدْخُلُ عَلَيْهِ فَتَنْقُلُهُ مِنْ حالٍ إِلىٰ حالٍ ، لأَنَّ الْمَخْلوقَ أَجْوَفُ مُعْتَمِلٌ مُرَكَّبٌ لِلْأَشْياءِ ، فيهِ مَدْخَلٌ ، وَخالِقُنا لَا مَدْخَلَ لِلْأَشْياءِ فيهِ ، لِأَنَّهُ واحِدٌ واحِدِيُّ الذّاتِ ، وَأَحَدِيُّ الْمَعْنىٰ ، فَرِضاهُ ثَوابُهُ ، وَسَخَطُهُ عِقابُهُ ، مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يَتَداخَلُهُ فَيُهَيِّجُهُ ، وَيَنْقُلُهُ مِنْ حالٍ إِلىٰ حالٍ ، لأَنَّ ذلِكَ مِنْ صِفَةِ الْمَخْلوقِينَ الْعاجِزِينَ الْمُحْتاجِينَ** »(١).

معاني الأسماء واشتقاقها

٥٥ - عن عبدالله بن سنان ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن تفسير ﴿ **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ** ﴾ .

قال : **الْباءُ بَهاءُ اللهِ ، وَالسِّينُ سَناءُ اللهِ ، وَالْمِيمُ مَجْدُ اللهِ.**

وروى بعضهم : **الْمِيمُ مُلْكُ اللهِ ، وَاللهُ إِلٰهُ كُلِّ شَيْءٍ ، الرَّحْمٰنُ بِجَميعِ خَلْقِهِ ، وَالرَّحيمُ بِالْمُؤْمِنينَ خاصَّةً** »(٢).

---

(١) وعنه ، عن أبيه ، عن العبّاس بن عمرو ، ...

الكافي ١ : ١١٠.

(٢) روى الكليني ، عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، ...

الكافي ١ : ١١٤. تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي ١ : ٢٨. بحار الأنوار ٨٢: ٥١ و ٨٩: ٢٢٨.

٥٦ - عن هشام بن الحكم، أنّه سأل أبا عبدالله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها: الله ممّا هو مشتقّ؟

فقال: **يا هِشامُ. اللهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إلـهَ، وَالْإلـهُ يَقْتَضي مَأْلوهاً، وَالْإسْمُ غَيْرُ الْـمُسَمّىٰ، فَمَنْ عَبَدَ الْإسْمَ دُونَ الْمَعْنىٰ فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً، وَمَنْ عَبَدَ الْإسْمَ وَالْمَعْنىٰ فَقَدْ كَفَرَ وَعَبَدَ اثْنَيْنِ، وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنىٰ دُونَ الْإسْمِ، فَذاكَ التَّوْحِيدُ. أَفَهِمْتَ يا هِشامُ؟**

قال: فقلت: زدني.

قال: **إنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعينَ إسْماً، فَلَوْ كانَ الْإسْمُ هُوَ الْمُسَمّىٰ لَكانَ كُلُّ إسْمٍ مِنْها إلـهاً، وَلـكِنَّ اللهَ مَعْنىً يُدَلُّ عَلَيْهِ بِهـٰذِهِ الْأَسْماءِ وَكُلُّها غَيْرُهُ.**

يا هِشامُ، الْخُبْزُ اسْمٌ لِلْمَأْكولِ، وَالْماءُ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ، وَالثَّوْبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ، وَالنّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرِقِ. أَفَهِمْتَ يا هِشامُ فَهْماً تَدْفَعُ بِهِ، وَتُناضِلُ بِهِ أَعْداءَنا وَالْمُتَّخِذينَ مَعَ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ غَيْرَهُ؟

قلت: نعم.

قال: فقال: **نَفَعَكَ اللهُ بِهِ وَثَبَّتَكَ يا هِشامُ.**

قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا»[١].

٥٧ - عن الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «سئل عن معنى الله.

فقال: **اسْتَوْلىٰ على ما دَقَّ وَجَلَّ**»[٢].

---

(١) وعنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سُويد، ...

الكافي: ١: ٨٧، ١١٤. التوحيد: ٢٢٠. بحار الأنوار ٤: ١٥٧. وسائل الشيعة ٢٨: ٣٥٣، الحديث ٣٤٩٤٨.

(٢) وعنه، عن العدّة، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن «

٥٨ - عن ميمون البان، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام وقد سئل عن الأوّل والآخر.

فقال: **الْأَوَّلُ لَا عَنْ أَوَّلٍ قَبْلَهُ، وَلَا عَنْ بَدْءٍ سَبَقَهُ. وَالْآخِرُ لَا عَنْ نِهايَةٍ كَما يُعْقَلُ مِنْ صِفَةِ الْمَخْلوقينَ، وَلٰكِنْ قَديمٌ أَوَّلٌ آخِرٌ. لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزولُ بِلَا بَدْءٍ وَلَا نِهايَةٍ، لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْحُدوثُ، وَلَا يَحولُ مِنْ حالٍ إِلىٰ حالٍ، خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**»[(١)].

٥٩ - عن هشام بن الحكم، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن سبحان الله.
فقال: **أَنَفَةُ اللهِ**»[(٢)].

الفرق بين معاني أسماء الله وأسماء المخلوقين

٦٠ - عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «سمعته يقول: **وَهُوَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ، السَّميعُ الْبَصيرُ، الْواحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، لَوْ كانَ كَما يَقولُ الْمُشَبِّهَةُ لَمْ يُعْرَفِ الْخالِقُ مِنَ الْمَخْلوقِ،**

» ابن راشد، ...

الكافي ١: ١١٤.

(١) وعنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن حكيم، ...

الكافي ١: ١١٦. بحار الأنوار ٣: ٢٨٤ و ٤: ١٨٢، نقلاً عن التوحيد: ٣١٣. معاني الأخبار: ١٣.

(٢) وعنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، ...

الكافي ١: ١١٨. معاني الأخبار: ٩. وبهذا الإسناد عن يونس، عن هشام بن عبدالملك. التوحيد: ٣١٢. كذا فيما ذكرنا من المصادر، لكن جاء في بحار الأنوار ٩٠: ١٧٦: «أنفة الله».

وَلَا الْمُنْشِئُ مِنَ الْمُنْشَأ ، لكِنَّهُ الْمُنْشِئُ ، فَرَّقَ بَيْنَ مَنْ جَسَّمَهُ وَصَوَّرَهُ وَأَنْشَأَهُ ، إِذْ كانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ ، وَلَا يُشْبِهُ هُوَ شَيْئاً.

قلت : أجل ـ جعلني الله فداك ـ لكنّك قلت : **الْأَحَدُ الصَّمَدُ** وقلت : **لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ** ، والله واحد والإنسان واحد ، أليس قد تشابهت الوحدانيّة ؟

قال : **يا فَتْحُ ، أَحَلْتَ ثَبَّتَكَ اللهُ ، إِنَّما التَّشْبيهُ في الْمَعاني ، فَأَمّا في الْأَسْماءِ فَهِيَ واحِدَةٌ وَهِيَ دالَّةٌ عَلَى الْمُسَمّىٰ ، وَذلِكَ أَنَّ الْإِنْسانَ وَإِنْ قيلَ واحِدٌ فَإِنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّهُ جُثَّةٌ واحِدَةٌ وَلَيْسَ بِاثْنَيْنِ ، وَالْإِنْسانُ نَفْسُهُ لَيْسَ بِواحِدٍ لأَنَّ أَعْضاءَهُ مُخْتَلِفَةٌ وَأَلْوانَهُ مُخْتَلِفَةٌ ، وَمِنْ أَلْوانُهُ مُخْتَلِفَةٌ غَيْرُ واحِدٍ ، وَهُوَ أَجْزاءٌ مُجَزّاةٌ ، لَيْسَتْ بِسَواءٍ ، دَمُهُ غَيْرُ لَحْمِهِ ، وَلَحْمُهُ غَيْرُ دَمِهِ ، وَعَصَبُهُ غَيْرُ عُروقِهِ ، وَشَعَرُهُ غَيْرُ بَشَرِهِ ، وَسوادُهُ غَيْرُ بَياضِهِ ، وَكَذلِكَ سائِرُ جَميعِ الْخَلْقِ ، فَالْإِنْسانُ واحِدٌ في الْإِسْمِ وَلَا واحَدٌ في الْمَعْنىٰ.**

وَاللهُ جَلَّ جَلالُهُ واحِدٌ لَا واحِدَ غَيْرُهُ ، وَلَا اخْتِلافَ فيهِ وَلَا تَفاوُتَ ، وَلَا زِيادَةَ وَلَا نُقْصانَ ، فَأَمّا الْإِنْسانُ الْمَخْلوقُ الْمَصْنوعُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ أَجْزاءٍ مُخْتَلِفَةٍ وَجَواهِرَ شَتّىٰ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِالْإِجْتِماعِ شَيْءٌ واحِدٌ.

قلت : جعُلت فداك ، فرّجت عني فرّج الله عنك. فقولك **اللَّطيفُ الْخَبيرُ** فسّره لي كما فسّرت الواحد ، فإنّي أعلم أن لطفه على خلاف لطف خلقه المفصل ، غير أنّي أُحبُّ أن تشرح ذلك لي.

فقال : **يا فَتْحُ ، إِنَّما قُلْنا: اللَّطيفُ لِلْخَلْقِ اللَّطيفِ ، وَلِعِلْمِهِ بِالشَّيْءِ اللَّطيفِ ، أَوَ لَا تَرىٰ ـ وَفَّقَكَ اللهُ ـ إِلىٰ أَثَرِ صُنْعِهِ في النَّباتِ اللَّطيفِ وَغَيْرِ اللَّطيفِ ، وَمِنَ الْخَلْقِ اللَّطيفِ ، وَمِنْ الْحَيوانِ الصِّغارِ مِنَ الْبَعوضِ وَالْجِرْجِسِ ، وَما هُوَ أَصْغَرُ مِنْها مِمّا لَا يَكادُ تَسْتَبينُهُ الْعيونُ ، بَلْ لَا يَكادُ يُسْتَبانُ لِصَغَرِهِ الذَّكَرُ مِنَ الْأُنْثىٰ ، وَالْحَدَثُ الْمَوْلودُ مِنَ الْقَديمِ ، فَلَمّا رَأَيْنا صِغَرَ ذلِكَ في لُطْفِهِ ، وَاهْتِدائِهِ لِلسِّفادِ ، وَالْهَرَبِ مِنَ الْمَوْتِ ،**

وَالْجَمْعِ لَما يُصْلِحُهُ بِما في لُجَجِ الْبِحارِ، وَما في لِحاءِ الْأَشْجارِ وَالْمَفاوِزِ وَالْقِفارِ، وَإِفْهامِ بَعْضِها عَنْ بَعْضٍ مَنْطِقَها، وَما يَفْهَمُ بِهِ أَوْلادُها عَنْها، وَنَقْلَها الْغِذاءَ إِلَيْها، ثُمَّ تَأْليفُ أَلْوانِها، حُمْرَةٍ مَعَ صُفْرَةٍ، وَبَياضٍ مَعَ حُمْرَةٍ، وَأَنَّهُ ما لَا تَكادُ عُيُونُنا تَسْتَبِينُهُ لِدَمامَةِ خَلْقِها لَا تَراهُ عُيُونُنا وَلَا تَلْمِسُهُ أَيْدِينا، عَلِمْنا أَنَّ خالِقَ هذا الْخَلْقِ لَطِيفٌ لَطُفَ بِخَلْقِ ما سَمَّيناهُ، بِلَا عِلاجٍ وَلَا أَداةٍ وَلَا آلَةٍ، وَأَنَّ كُلَّ صانِعِ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ، وَاللهُ الْخالِقُ اللَّطِيفُ الْجَلِيلُ، خَلَقَ وَصَنَعَ لَا مِنْ شَيْءٍ»(١).

معنى الصّمد

٦١ - عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد.

فقال: **إِنَّ اللهَ تَبارَكَتْ أَسْماؤُهُ الَّتي يُدْعىٰ بِها، وَتَعالىٰ في عُلُوِّ كُنْهِهِ واحِدٌ، تَوَحَّدَ بِالتَّوْحِيدِ في تَوَحُّدِهِ، ثُمَّ أَجْراهُ عَلىٰ خَلْقِهِ، فَهُوَ واحِدٌ، صَمَدٌ، قُدُّوسٌ، يَعْبُدُهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَيَصْمَدُ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ، وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً»**(٢).

قال الكليني: «فهذا هو المعنى الصحيح في تأويل الصمد، لا ما ذهب إليه المشبِّهة: أنّ تأويل الصمد: المصمت الذي لا جوف له، لأنّ ذلك لا يكون إلّا من

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد بن المختار الهمداني ومحمّد بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلوي، جميعاً...

الكافي ١: ١١٨. التوحيد: ١٨٥. وباختلاف يسير في: بحار الأنوار ٤: ١٧٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٧.

(٢) في الكافي: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن عيسى عن يونس بن عبدالرحمن، عن الحسن بن السّري،...

الكافي ١: ١٢٣. التوحيد: ٩٣. بحار الأنوار ٣: ٢٢٠.

صفة الجسم، والله جلّ ذكره متعال عن ذلك، هو أعظم وأجلّ من أن تقع الأوهام على صفته، أو تدرك كنه عظمته، ولو كان تأويل الصمد في صفة الله عزّ وجلّ المصمت، لكان مخالفاً لقوله عزّ وجلّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[(١)]، لأنّ ذلك من صفة الأجسام المصمته التي لا أجواف لها، مثل الحجر والحديد وسائر الأشياء المصمتة التي لا أجواف لها، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً»[(٢)].

إنّ لله تسعة وتسعون اسماً

٦٢ - عن أبي الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لله - عزّ وجلّ - تسعة وتسعون إسماً مَن دعا الله بها استجاب له ومن أحصاها دخل الجنّة»**[(٣)].

معنى سبحان الله

٦٣ - وعن هشام بن عبدالملك، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن معنى سبحان الله.

---

(١) الشورى ٤٢: ١١.

(٢) الكافي ١: ١٢٤.

(٣) روى الصدوق عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه،...

وسائل الشيعة ٧: ١٤٠، الحديث ٨٩٤٦. التوحيد: ١٩٥. بحار الأنوار ٤: ١٨٧.

ولقد أجاد الصدوق رحمه الله في تبيين الفقرة الأخيرة حيث قال: «معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: **إنّ لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً، مَن أحصاها دخل الجنّة** إحصاؤها هو الإحاطة بها، والوقوف على معانيها، وليس معنى الإحصاء عدّها، وبالله التوفيق». التوحيد: ١٩٥.

فقال: **أَنَفَةً لِلّهِ**»[١].

أدنى ما يجزئ من معرفة التوحيد

٦٤ - عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «سألته عن أدنى المعرفة، فقال: **الْإِقْرارُ بِأَنَّهُ لَا إِلـهَ غَيْرُهُ وَلَا شِبْهَ وَلَا نَظيرَ، وَأَنَّهُ قَديمٌ مُثْبَتٌ مَوْجودٌ غَيْرُ فَقيدٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**»[٢].

بماذا عرفت ربّك

٦٥ - وعن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّه قال: «**إِنَّ رَجُلاً قامَ إِلىٰ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام فَقالَ: يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ، بِماذا عَرَفْتَ رَبَّك**.

قال: **بِفَسْخ العزم ونقض الهمم، لمّا هممت فحيل بيني وبين همّي، وعزمت مخالف القضاء عزمي، علمت أن المدبّر غيري**.

قال: فبماذا شكرت نعماؤه؟

---

(١) معنى **الأنفة**: تنزيه لذاته الأحديّة من كلّ ما لا يليق بجنابه.

تقدّمت مصادره آنفاً.

(٢) محمّد بن الحسن، عن عبدالله بن الحسن العلوي وعليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد ابن المختار الهمداني، ...

الكافي ١: ٨٦. بحار الأنوار ٣: ٢٦٧. التوحيد: ٢٨٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٣.

حدّثنا محمّد بن علي ماجيلويه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن المختار ابن محمّد بن المختار الهمداني، عن الفتح بن يزيد الجرجاني...

التوحيد: ٤٣٨.

قال: **نظرت إلى بلاءٍ قد صرفه عنّي وأبلى به غيري، فعلمت أنّه قد أنعم عليّ فشكرتُهُ.**

قال: فلماذا أحببت لقاءه.

قال: **لمّا رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبياءه علمت أنّ الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه**»(١).

لا يعرف الله إلّا به

٦٦ - عن عليّ بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي رُبَيحة مولى رسول الله ﷺ قال: «سئل أمير المؤمنين عليه السلام: بِمَ عرفت رَبّك؟

قال: **بِما عَرَّفَني نَفْسَهُ.**

قيل: وكيف عرّفك نفسه؟

قال: **لَا يُشْبِهُهُ صُورَةٌ، وَلَا يُحَسُّ بِالْحَواسِّ، وَلَا يُقاسُ بِالنّاسِ. قَرِيبٌ في بُعْدِهِ، بَعِيدٌ في قُرْبِهِ. فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقالُ شَيْءٌ فَوْقَهُ. أَمامَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُقالُ بِهِ أَمامٌ. داخِلٌ في الْأَشْياءِ لَا كَشَيْءٍ داخِلٍ في شَيْءٍ، وَخارِجٌ مِنَ الْأَشْياءِ لَا كَشَيْءٍ خارِجٍ في شَيْءٍ.**

سُبْحانَ مَنْ هُوَ هٰكذا وَلَا هٰكَذا غَيْرُهُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُبْتَدَءٌ»(٢).

---

(١) حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، ...

التوحيد: ٢٨٨.

(٢) عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، ...

الكافي ١: ٨٥.

في علم الله تعالى

٦٧ - وعن منصور بن حازم ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام : هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله تعالى بالأمس ؟

قال : **لَا مَن قالَ هـٰذا فَأَخْزاهُ اللهُ.**

قلت : أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، أليس في علم الله ؟

قال : **بَلىٰ ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ** »[١].

إنّ الله لم يكن من شيء و في شيء

٦٨ - عن حمّاد بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : **كذب من زعم أن الله عزّ وجلّ في شيء أو من شيء أو على شيء** »[٢].

في معنى الأوّل والآخر

٦٩ - عن ميمون البان ـ قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام وقد سئل عن قوله عزّ وجلّ : ﴿ **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ** ﴾[٣].

فقال : **الأَوَّلُ لَا عَنْ أَوَّلٍ كانَ قَبْلَهُ ، وَلَا عَنْ بَرْيٍ سبقه ، وَالآخر لا عن نهاية كما يعقل**

---

(١) وبهذا الاسناد ، حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق ، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب ، قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ،...

التوحيد: ٣٣٤. الكافي ١ : ١٤٨. بحار الأنوار ٤ : ٨٩.

(٢) روى الصدوق ، عن أبيه ، قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ،...

بحار الأنوار ٣ : ٣٢٧ ، نقلاً عن **التوحيد**: ١٧٨.

(٣) الحديد ٥٧ : ٣.

من صفةِ المخلوقين، ولكن قديم أوّل آخر لم يزل و لا يزال، بلا بدء، ولا نهاية، لا يقع عليه الحدوث، ولا يحول من حال إلى حال، خالق كلّ شيء»(١).

معنى العرش والكرسيّ

٧٠- عن أحمد بن محمّد البرقي، رفعه، قال: «سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن الله عزّ وجلّ يحمل العرش أم العرش يحمله؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حامِلُ الْعَرْشِ وَالسَّماواتِ وَالْأَرْضِ، وَما فِيهِما وَما بَيْنَهما، وَذٰلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِن أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾**(٢).

قال: فأخبرني عن قوله: **﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾**(٣) فكيف ذاك؟ وقلت: إنّه يحمل العرش والسماوات والأرض؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ مِنْ أَنْوارٍ أَرْبَعَةٍ: نُورٌ أَحْمَرُ مِنْهُ احْمَرَّتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٌ أَخْضَرُ مِنْهُ اخْضَرَّتِ الْخُضْرَةُ، وَنُورٌ أَصْفَرُ مِنْهُ اصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٌ أَبْيَضُ مِنْهُ ابْيَضَّ الْبَياضُ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي حَمَّلَهُ اللهُ الْحَمَلَةَ، وَذٰلِكَ نُورٌ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ، فَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ أَبْصَرَتْ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ عاداهُ الْجاهِلُونَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ ابْتَغىٰ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ خَلَائِقِهِ**

---

(١) حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن حكيم، عن ميمون البان، ...

تقدّمت مصادره آنفاً.

(٢) فاطر ٣٥: ٤١.

(٣) الحاقّة ٦٩: ١٧.

إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَدْيانِ الْمُتَشَتِّتَةِ، فَكُلُّ شَيْءٍ مَحْمُولٌ يَحْمِلُهُ اللهُ بِنُورِهِ وَعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً، وَلَا مَوْتاً وَلَا حياةً وَلَا نُشُوراً، فَكُلُّ شَيْءٍ مَحْمُولٌ وَاللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى الْمُمْسِكُ لَهُما أَنْ تَزُولا، وَالْمُحِيطُ بِهِما مِنْ شَيْءٍ، وَهُوَ حَياةُ كُلِّ شَيْءٍ وَنُورُ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ عَمّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

قال له: فأخبرني عن الله عزّ وجلّ أين هو؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هُوَ هاهُنا وَهاهُنا، وَفَوْقَ وَتَحْتَ، وَمُحِيطٌ بِنا وَمَعَنا، وهو قوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾[1].

فالْكُرسيُّ مُحِيطٌ بِالسَّمٰواتِ وَالْأَرْضِ ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ * وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾[2].

وَذٰلِكَ قوله: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[3].

فَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ هُمُ الْعُلَماءُ الَّذِينَ حَمَّلَهُمُ اللهُ عِلْمَهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ هٰذِهِ الْأَرْبَعَةِ شَيْءٌ خَلَقَهُ اللهُ فِي مَلَكُوتِهِ، وَهُوَ الْمَلَكُوتُ الَّذِي أَراهُ اللهُ أَصْفِياءَهُ وَأَراهُ خَلِيلَهُ فَقالَ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾[4]، وَكَيْفَ يَحمِلُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ اللهَ وَبِحياتِهِ حَيِيَتْ قُلُوبُهُمْ، وَبِنُورِهِ اهْتَدوا إِلىٰ مَعْرِفَتِهِ»[5].

---

(١) المجادلة ٥٨: ٧.

(٢) طه ٢٠: ٦ و ٧.

(٣) البقرة ٢: ٢٥٥.

(٤) الأنعام ٦: ٧٥.

(٥) الكافي ١: ١٢٩. بحار الأنوار ٥٥: ٩.

معنى الروح في قول الله تعالى

٧١ - عن الأحول، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الروح التي في آدم عليه السلام، قوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ (١).

قال: **هٰذِهِ رُوحٌ مَخْلُوقَةٌ، وَالرُّوحُ الَّتي في عِيسى مَخْلُوقَةٌ**» (٢).

٧٢ - عن حمران، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (٣).

قال: **هِيَ رُوحُ اللهِ مَخْلُوقَةٌ، خَلَقَها اللهُ في آدَمَ وَعِيسىٰ**» (٤).

جواب الإمام الصادق عليه السلام عن المسائل عن التوحيد

٧٣ - عن هارون بن عبدالملك، قال: «سئل أبو عبدالله عليه السلام عن التوحيد، فقال: **هو عزّ وجلّ شبتٌ موجود، لا مبطل، ولا معدود، ولا في شيء من صفة المخلوقين وله عزّ وجلّ نعوت وصفات، فالصفات له، وأسماؤها جارية على المخلوقين مثل السميع والبصير، والرؤوف والرحيم، واشباه ذلك والنعوت نعوت الذات لا تليق إلّا بالله تبارك وتعالى، والله نور لا ظلام فيه، وحيّ لا موت له، وعالم لا جهل فيه،**

---

(١) الحجر ١٥: ٢٩. ص ٣٨: ٧٢.

(٢) عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، ...

الكافي ١: ١٣٣. بحار الأنوار ١٤: ٢١٨. وبتفاوت يسير في: بحار الأنوار ٤: ١٣. تفسير العيّاشي ٢: ٢٤١.

(٣) النساء ٤: ١٧١.

(٤) وعنه: عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن ثعلبة، ...

الكافي ١: ١٣٣. بحار الأنوار ١٤: ٢١٩.

وصمد لامدخل فيه ، ربّنا نوريّ الذات ، حيّ الذات ، عالم الذات ، صمديّ الذات»[(١)].

معنى حديث : «إنّ آدم خلق على صورته»

٧٤ - وعن الحسين بن خالد ، قال : « قلت الرضا عليه السلام : يابن رسول الله ، إنّ الناس يرون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله خلق آدم على صورته .

فقال : **قاتلهم الله لقد حذفوا أوّل الحديث؛ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ برجلين يتسابّان فسمع أحدهما بقول لصاحبه : قبّح الله وجهك ووجه مَن يشبهك .**

فقال صلى الله عليه وآله : يا عبد الله ، لا تقل هذا لأخيك ، فإنّ الله عزّوجلّ خلق آدم على صورته»[(٢)].

ما عرفني من شبّهني بخلقي

٧٥ - روى عن الريّان بن الصلت ، عن عليّ بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « **قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي ، وما عرفني من شبّهني بخلقي ، وما على ديني من استعمل القياس في ديني** »[(٣)].

---

(١) حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هارون بن عبدالملك ، قال : ...

بحار الأنوار ٤ : ٦٨ ، نقلاً عن التوحيد : ١٤٠ .

(٢) حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، ...

بحار الأنوار ٤ : ١١ ، نقلاً عن التوحيد : ١٥٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١١٩ .

(٣) أمالي الصدوق : ٦ . وسائل الشيعة ٢٧ : ٤٥ ، الحديث ٣٣١٧٢ . بحار الأنوار ٢ : ٢٩٧ »

معنى إنّ الله خلق آدم على صورته

٧٦ - عن محمّد بن مسلم، قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عمّا يروون أنّ الله خلق آدم على صورته.

فقال: **هِيَ صُورَةٌ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ، وَاصْطَفاها اللهُ وَاخْتارَها عَلىٰ سائِرِ الصُّورِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَأَضافَها إِلىٰ نَفْسِهِ كَما أَضافَ الْكَعْبَةَ إِلىٰ نَفْسِهِ، وَالرُّوحَ إِلىٰ نَفْسِهِ، فَقالَ: ﴿بَيْتِيَ﴾[1]، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[2]**»[3].

أسئلة الجرجاني عن الهادي عليه السلام عن التوحيد

٧٧ - عن الفتح بن يزيد الجرجاني، قال «ضمّني وأبا الحسن عليه السلام الطريق في منصرفي من مكّة إلى خراسان وهو سائر إلى العراق، فسمعته يقول: **مَنِ اتَّقَى اللهَ يُتَّقىٰ، وَمَنْ أَطاعَ اللهَ يُطاعُ.**

فتلطّفت في الوصول إليه، فوصلت فسلّمت عليه، فردّ علَيّ السلام. ثمّ قال: **يا فَتْحُ، مَنْ أَرْضَى الْخالِقَ لَمْ يُبالِ بِسَخَطِ الْمَخْلوقِ، وَمَنْ أَسْخَطَ الْخالِقَ فَقَمِنٌ أَنْ يُسَلِّطَ اللهُ عَلَيْهِ سَخَطَ الْمَخْلوقِ، وَإِنَّ الْخالِقَ لَا يُوصَفُ إِلّا بِما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَأَنّىٰ**

﴿ و ٨٩: ١٠٧. التوحيد: ٦٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٦.

(١) البقرة ٢: ١٢٥. الحجّ ٢٢: ٢٦. نوح ٧١: ٢٨. المراد أنّ الإضافة في أمثال هذه منها كلمة «بيتي» التي أُخذت من المصادر التي تقدّمت تشريفيّة، ثمّ مثّل الإمام ببعض الآيات الكريمة.

(٢) الحجر ١٥: ٢٩. ص ٣٨: ٧٢.

(٣) وفيه: عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن بحر، عن أيّوب الخزّاز،...

الكافي ١: ١٣٤.

يُوصَفُ الَّذي تَعْجِزُ الْحَواسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ ، وَالْأَوْهامُ أَنْ تَنالَهُ ، وَالْخَطَراتُ أَنْ تَحُدَّهُ ، وَالْأَبْصارُ عَنِ الْإِحاطَةِ بِهِ ، جَلَّ عَمّا يَصِفُهُ الْواصِفونَ ، وَتَعالىٰ عَمّا يَنْعَتُهُ النّاعِتونَ ، نَأىٰ في قُرْبِهِ ، وَقَرُبَ في نَأْيِهِ ، فَهُوَ في نَأْيِهِ قَريبٌ ، وَفي قُرْبِهِ بَعيدٌ ، كَيَّفَ الْكَيْفَ فَلا يُقالُ كَيْفَ ، وَأَيَّنَ الْأَيْنَ فَلا يُقالُ أَيْنَ ، إِذْ هُوَ مُنْقَطِعُ الْكَيْفوفِيَّةِ وَالْأَيْنونِيَّةِ »[١].

باب البداء

٧٨ - عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **ما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً حَتّىٰ يَأْخُذَ عَلَيْهِ ثَلاثَ خِصالٍ : الْإِقْرارَ لَهُ بِالْعُبودِيَّةِ ، وَخَلْعَ الْأَنْدادِ ، وَأَنَّ اللهَ يُقَدِّمُ ما يَشاءُ وَيُؤَخِّرُ ما يشاءُ** »[٢].

٧٩ - وعن مرازم بن حكيم ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **ما تَنَبَّأَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتّىٰ يُقِرَّ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ بِخَمْسِ خِصالٍ : بِالْبَداءِ ، وَالْمَشِيئَةِ ، وَالسُّجودِ ، وَالْعُبُودِيَّةِ ، وَالطّاعَةِ** »[٣].

٨٠ - وعن الريّان بن الصلت ، قال : « سمعت الرضا عليه السلام يقول : **ما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً قَطُّ**

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن المختار بن محمّد بن المختار ومحمّد بن الحسن ، عن عبدالله بن الحسن العلوي ، جميعاً ، ...

الكافي ١ : ١٣٧.

(٢) حدّثنا محمّد بن عليّ بن ماجيلويه رضي الله عنه ، قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، عن هشام بن سالم ، عن محمّد بن مسلم ، ...

الكافي ١ : ١٤٧. بحار الأنوار ٤ : ١٠٨ ، نقلاً عن التوحيد : ٣٣٣.

(٣) حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي ، قال : أخبرنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن مرزام بن حكيم ، ...

التوحيد : ٣٣٣. الكافي ١ : ١٤٨. بحار الأنوار ٤ : ١٠٨.

إلّا بِتَحْريمِ الْخَمْرِ، وَأَنْ يُقِرَّ لِلّٰهِ بِالْبَداءِ»(١).

٨١ـ عن مالك الجهني، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **لَوْ عَلِمَ النّاسُ ما في الْقَوْلِ بِالْبَداءِ مِنَ الْأَجْرِ ما فَتَروا عَنِ الْكَلامَ فيهِ»**(٢).

معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

٨٢ـ عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾**(٣).

قال: **مَنْ أَتَى اللهَ بِما أَمَرَ بِهِ مِنْ طاعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَهُوَ الْوَجْهُ الَّذي لا يَهْلِكُ**، وكذلك قال: **﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾**(٤) (٥).

٨٣ـ عن أسود بن سعيد، قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء منه

---

(١) حدّثنا حمزة بن محمّد العلوي، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم،...
التوحيد: ٣٣٣. بحار الأنوار ٤: ١٠٨. الكافي ١: ١٤٨. وبتفاوت وزيادة في: تهذيب الأحكام ٩: ١٠٢. وسائل الشيعة ٥: ٣٢٠، الحديث ٦٦٧٠ و ٢٥: ٣٠٠، الحديث ٣١٩٥٧. الغيبة للطوسي: ٤٣٠.

(٢) حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن...
التوحيد: ٣٣٤. بحار الأنوار ٤: ١٠٨.

(٣) القصص ٢٨: ٨٨.

(٤) النساء ٤: ٨٠.

(٥) روى الكليني، عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر،...
الكافي ١: ١٤٣.

من غير أن أسأله: **نَحْنُ حُجَّةُ اللهِ، وَنَحْنُ بابُ اللهِ، وَنَحْنُ لِسانُ اللهِ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللهِ، وَنَحْنُ عَيْنُ اللهِ في خَلْقِهِ، وَنَحْنُ وُلاةُ أَمْرِ اللهِ في عِبادِهِ**»(١).

السؤال عن آية المحو والإثبات

٨٤ - عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال في هذه الآية: ﴿**يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ**﴾(٢).

قال: فقال: **وَهَلْ يُمْحىٰ إِلّا ما كانَ ثابِتاً، وَهَلْ يُثْبَتُ إِلّا ما لَمْ يَكُنْ**»(٣).

٨٥ - عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**ما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً حَتّىٰ يَأْخُذَ عَلَيْهِ ثَلاثَ خِصالٍ: الْإِقْرارَ لَهُ بِالْعُبودِيَّةِ، وَخَلْعَ الْأَنْدادِ، وَأَنَّ اللهَ يُقَدِّمُ ما يَشاءُ وَيُؤَخِّرُ ما يَشاءُ**»(٤).

٨٦ - عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**إِنَّ لِلهِ عِلْمَيْنِ: عِلْمٌ مَكْنونٌ مَخْزُونٌ، لا يَعْلَمُهُ إِلّا هُوَ، مِنْ ذٰلِكَ يَكُونُ الْبَداءُ.**

وَعِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ وَأَنْبِياءَهُ، فَنَحْنُ نَعْلَمُهُ»(٥).

---

(١) وعن العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن محمّد بن حمران، ...

الكافي ١: ١٤٥.

(٢) الرعد ١٣: ٣٩.

(٣) روى الكليني، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، ...

الكافي ١: ١٤٦.

(٤) وعنه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن هشام بن سالم، ...

تقدّمت مصادره آنفاً.

(٥) وعنه، عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عُمير، عن جعفر بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير ووهيب بن حفص، ... «

٨٧ - عن منصور بن حازم، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟

قال: **لَا، مَنْ قالَ هٰذا فَأَخْزاهُ اللهُ.**

قلت: أرأيت ما كان، وما هو كائن إلى يوم القيامة، أليس في علم الله؟

قال: **بَلَىٰ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ**»(١).

٨٨ - عن مالك الجُهني، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **لَوْ عَلِمَ النّاسُ ما في الْقَوْلِ بِالْبَداءِ مِنَ الْأَجْرِ ما فَتَرُوا عَنِ الْكَلامِ فيهِ**»(٢).

٨٩ - عن مرازم بن حكيم، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **ما تَنَبَّأَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتّىٰ يُقِرَّ لِلّهِ بِخَمْسِ خِصالٍ: بِالْبَداءِ، وَالْمَشيئَةِ، وَالسُّجودِ، وَالْعُبودِيَّةِ، وَالطّاعَةِ**»(٣).

٩٠ - وفيه أيضاً: عن جهم بن أبي جَهمة، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ مُحَمَّداً** صلى الله عليه وآله **بِما كانَ مُنْذُ كانَتِ الدُّنْيا، وَبِما يَكونُ إِلىٰ انْقِضاءِ الدُّنْيا، وَأَخْبَرَهُ بِالْمَحْتومِ مِنْ ذٰلِكَ، وَاسْتَثْنىٰ عَلَيْهِ فيما سِواهُ**»(٤).

» **الكافي ١: ١٤٧.**

(١) وعنه أيضاً، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس...

الكافي ١: ١٤٨. بحار الأنوار ٤: ٨٩. التوحيد: ٣٣٤.

(٢) وعنه أيضاً، عن عليّ، عن محمّد، عن يونس، ...

الكافي ١: ١٤٨. بحار الأنوار ٤: ١٠٨. التوحيد: ٣٣٤.

(٣) وعنه أيضاً، عن العدّة، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن عمرو الكوفي أخي يحيى...

الكافي ١: ١٤٨. بحار الأنوار ٤: ١٠٨. التوحيد: ٣٣٣، ولكن لم ترد لفظة «خصال» في الأخيرين.

(٤) وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن يونس، ... «

٩١ - عن الريّان بن الصلت ، قال : « سمعت الرضا عليه السلام يقول : **ما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً قَطُّ إلّا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ ، وَأَنْ يُقِرَّ لِلهِ بِالْبَداءِ** »(١) .

لا يكون شيء في السماء والأرض إلّا بسبعة

٩٢ - عن حريز بن عبدالله وعبدالله بن مسكان جميعاً ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال : « **لَا يَكونُ شَيْءٌ في الْأَرْضِ وَلَا في السَّماءِ إلَّا بِهٰذِهِ الْخِصال السَّبْعِ : بِمَشيئَةٍ ، وَإِرادَةٍ ، وَقَدَرٍ ، وَقَضاءٍ ، وَإِذْنٍ ، وَكِتابٍ ، وَأَجَلٍ .**

فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلىٰ نَقْضِ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ كَفَرَ »(٢) .

٩٣ - عن حريز بن عبدالله وابن مسكان ، مثله(٣) .

٩٤ - عن زكريّا بن عمران ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ، قال : « **لَا يَكُونُ شَيْءٌ في السَّماواتِ وَلَا في الْأَرْضِ إلّا بِسَبْعٍ : بِقَضاءٍ ، وَقَدَرٍ ، وَإِرادَةٍ ، وَمَشِيئَةٍ ، وَكِتابٍ ، وَأَجَلٍ ، وَإِذْنٍ .**

» **الكافي ١ : ١٤٨ .**

(١) عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، ...

تقدّمت مصادره آنفاً .

(٢) روى الكليني عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد ، جميعاً ، عن فضالة بن أيّوب ، عن محمّد بن عمّارة ، ...

الكافي ١ : ١٤٩ .

(٣) قال : ورواه عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن حفص ، عن محمّد بن عمّارة ، ...

الكافي ١ : ١٤٩ .

فَمَنْ زَعَمَ غَيْرَ هٰذا كَذَبَ عَلَى اللهِ، أَوْ رَدَّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[١].

معنى قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ﴾

٩٥ - عن ابن أُذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿مَا يَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾**[٢].

فقال: **هُوَ واحِدٌ واحِديُّ الذّاتِ**[٣]**، بائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَبِذاكَ وَصَفَ نَفْسَهُ، وَهُوَ ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾**[٤] **بِالْإِشْرافِ، وَالْإِحاطَةِ، وَالْقُدْرَةِ.**

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾[٥] **بِالْإِحاطَةِ، وَالْعِلْمِ، لا بِالذّاتِ، لِأَنَّ الْأَماكِنَ مَحْدودَةٌ تَحْوِيها حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ، فَإِذا كانَ بِالذّاتِ لَزِمَها الْحَوايَةُ»**[٦].

معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلٰهٌ﴾

٩٦ - عن هشام بن الحكم، قال: «قال أبو شاكر الدّيصاني: إنّ في القرآن آية

---

(١) قال: ورواه أيضاً عن أبيه، عن محمّد بن خالد، ...

الكافي ١: ١٤٩.

(٢) المجادلة ٥٨: ٧.

(٣) كذا في الكافي، ولكن في بحار الأنوار والتوحيد قال: «هو واحدٌ أحديّ الذات»، ولعلّه هو الأصحّ.

(٤) فصّلت ٤١: ٥٤

(٥) سبأ ٣٤: ٣.

(٦) وعن الكليني، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمير، ...

الكافي ١: ١٢٦. التوحيد: ١٣١. بحار الأنوار ٣: ٣٢٢.

هي قولنا.

قلت: ما هي؟

فقال: ﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَـٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَـٰهٌ**﴾[١]، فلم أدر بما أُجيبه، فحججت فخبّرت أبا عبدالله عليه السلام، فقال: **هـٰذا كَلامُ زِنْدِيقٍ خَبِيثٍ، إذا رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: ما اسْمُكَ بِالْكُوفَة؟ فَإِنَّهُ يَقولُ: فُلانٌ.**

فَقُلْ لَهُ: ما اسْمُكَ بِالْبَصْرَةِ؟ فَإِنَّهُ يَقولُ: فُلانٌ.

فَقُلْ: كَذلِكَ اللهُ رَبُّنا، في السَّماءِ إِلـٰهٌ، وَفي الْأَرْضِ إِلـٰهٌ، وَفي الْبِحارِ إِلـٰهٌ، وَفي الْقِفارِ إِلـٰهٌ، وَفي كُلِّ مَكانٍ إِلـٰهٌ.

قال: فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته.

فقال: هذه نقلت من الحجاز»[٢].

باب انّ القرآن خالق أو مخلوق

٩٧ - عن الحسين بن خالد، قال: «قلت للرضا عليّ بن موسى عليه السلام: يابن رسول الله، أخبرني عن القرآن: أخالق أو مخلوق؟

فقال: **ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنّه كلام الله عزّ وجلّ**»[٣].

---

(١) الزخرف ٤٣: ٨٤.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، ...

الكافي ١: ١٢٨. التوحيد: ١٣٣. بحار الأنوار ٣: ٣٢٣.

(٣) حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم ابن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، ...

أمالي الصدوق: ٥٤٥، المجلس ٨١. التوحيد: ٢٢٣. بحار الأنوار ٨٩: ١١٧.

الفصل الثالث

في النبوّة والإمامة

أُثر عن الإمام عليّ بن إبراهيم القمّي جملة من الأحاديث في النبوّة رواها بإسناده عن الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام ، والإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، والإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ، في الفرق بين الرسول والنبيّ ، وطبقات الأنبياء والمرسلين ، والفرق بين الرسول والنبيّ والإمام ، و ما أعطى الله إلى نبيّه من الشرائع ، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هو النعمة الظاهرة ، وهكذا حكم الشاكّ في رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولاريب انّ من الممكن أنّ هذه الروايات قد تكون أكثر ممّا ذكر في هذا الفصل ولكن امّا لم نعثر عليها ، وامّا لم نستقص ، وامّا جاءت في الفصول الأُخرى بمناسبة اخرى ، وأمّا الروايات فكما يلي :

طبقات الأنبياء والمرسلين

٩٨ - عن ابن أبي يعفور ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **سادَةُ النَّبِيّينَ وَالْمُرْسَلينَ خَمْسَةٌ ، وَهُمْ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ، وَعَلَيْهِمْ دارَتِ الرَّحىٰ: نُوحٌ ، وَإِبْراهِيمَ ، وَمُوسىٰ ، وَعِيسىٰ ، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَعَلىٰ جَميعِ الْأَنْبِياءِ**»(١) .

---

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن يحيى الخثعمي ، عن هشام ،...

الكافي ١ : ١٧٥ . بحار الأنوار ١٦ : ٣٥٧ .

الفرق بين الرسول والنبيّ

٩٩ - عن زرارة، قال: «سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾[1] ما الرسول وما النبيّ؟

قال: **النَّبِيُّ الَّذي يَرىٰ في مَنامِهِ، وَيَسْمُع الصَّوْتَ، وَلَا يُعايِنُ الْمَلَكَ.**

وَالرَّسُولُ الَّذي يَسْمَعُ الصَّوْتَ، وَيَرىٰ في الْمَنامِ، وَيُعايِنُ الْمَلَكَ.

قلت: الإمام ما منزلته؟

قال: **يَسْمَعُ الصَّوْتَ، وَلَا يَرىٰ وَلَا يُعايِنُ.**

ثمّ تلا هذه الآية: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ وَلَا مُحَدَّثٍ**»[2].

الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام

١٠٠ - وكتب الحسن بن العبّاس المعروفي إلى الرضا عليه السلام: جُعلت فداك، أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام؟

قال: فكتب - أو قال -: **الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالْإِمامِ أَنَّ الرَّسُولَ الَّذي يُـنْزَلُ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ فَيَراهُ وَيَسْمَعُ كَلامَهُ، وَيُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، وَرُبّما رَأىٰ في مَنامِهِ نَحْوَ رُؤْيا إبْراهِيمَ عليه السلام، وَالنَّبِيُّ رُبَّما سَمِعَ الْكَلامَ، وَرُبَّما رَأَى الشَّخْصَ وَلَمْ يَسْمَعْ، وَالْإِمامُ هُوَ الَّذي يَسْمَعُ الْكَلامَ وَلَا يَرَى الشَّخْصَ**»[3].

---

(١) مريم ١٩: ٥١ و ٥٤.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، ...

الكافي ١: ١٧٦، ونقلها المجلسي في بحاره ١١: ٤١، والجزائري في القصص: ٧.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، قال: «... »

باب ما أعطى الله إلى نبيّه من الشرائع

١٠١ - عن أبان بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ أَعْطىٰ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله شَرائِعَ نُوحٍ وَإِبْراهِيمَ وَمُوسىٰ وَعِيسىٰ عليهم السلام: التَّوْحِيدَ، وَالإِخْلاصَ، وَخَلْعَ الْأَنْدادِ، وَالْفِطْرَةَ الْحَنيفِيَّةَ السَّمْحَةَ، وَلَا رَهْبانِيَّةَ وَلَا سياحَةَ، أَحَلَّ فيها الطَّيِّباتِ، وَحَرَّمَ فيها الْخَبائِثَ، وَوَضَعَ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتي كانَتْ عَلَيْهِمْ.**

ثُمَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِ فيها الصَّلاةَ، وَالزَّكاةَ، وَالصِّيامَ، وَالْحَجَّ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْحَلالَ وَالْحَرامَ، وَالْمَوارِيثَ، وَالْحُدودَ، وَالْفَرائِضَ، وَالْجِهادَ في سَبيلِ اللهِ، وَزادَهُ الْوُضوءَ، وَفَضَّلَهُ بِفاتِحَةِ الْكِتابِ، وَبِخَواتيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَالْمُفَصَّلِ، وَأَحَلَّ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَالْفَيْءَ، وَنَصَرَهُ بِالرُّعْبِ، وَجَعَلَ لَهُ الْأَرْضَ مَسْجِداً، وَطَهُوراً، وَأَرْسَلَهُ كافَّةً إِلَى الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ، وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَأَعْطاهُ الْجِزْيَةَ، وَأَسْرَ الْمُشْرِكينَ وَفِداهُمْ، ثُمَّ كُلِّفَ ما لَمْ يُكَلَّفْ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِياءِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ سَيْفٌ مِنَ السَّماءِ في غَيْرِ غِمْدٍ، وَقِيلَ لَهُ: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾[١]»[٢].

١٠٢ - روى عن سماعة بن مهران، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ **﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾**[٣].

﴿ **الكافي** ١: ١٧٦. بحار الأنوار ١١: ٤١.

(١) النساء ٤: ٤٨.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر؛ وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن محمّد بن مروان جميعاً، ...

الكافي ٢: ١٧. بحار الأنوار ١٦: ٣٣١.

(٣) الأحقاف ٤٦: ٣٥.

فقال: **نُوحٌ، وَإِبْراهِيمَ، وَمُوسىٰ، وَعِيسىٰ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ**.

قلت: كيف صاروا أُولي العزم؟

قال: **لأَنَّ نُوحاً بُعِثَ بِكتابٍ وَشَرِيعَةٍ، وَكُلُّ مَنْ جاءَ بَعْدَ نُوحٍ أَخَذَ بِكِتابِ نُوحٍ وَشَرِيعَتِهِ وَمِنْهاجِهِ، حَتّىٰ جاءَ إِبْراهِيمُ بِالصُّحُفِ وَبِعَزِيمَةِ تَرْكِ كِتابِ نُوحٍ، لا كُفْراً بِهِ، فَكُلُّ نَبِيٍّ جاءَ بَعْدَ إِبْراهِيمَ عليه السلام أَخَذَ بِشَرِيعَةِ إِبْراهِيمَ وَمِنْهاجِهِ وَبِالصُّحُفِ، حَتّىٰ جاءَ مُوسىٰ بِالتَّوْراةِ وَشَرِيعَتِهِ وَمِنْهاجِهِ وَبِعَزِيمَةِ تَرْكِ الصُّحُفِ، وَكُلُّ نَبِيٍّ جاءَ بَعْدَ مُوسىٰ عليه السلام، أَخَذَ بِالتَّوْراةِ وَشَرِيعَتِهِ وَمِنْهاجِهِ، حَتّىٰ جاءَ الْمَسِيحُ عليه السلام بِالْإِنْجِيلِ وَبِعَزِيمَةِ تَرْكِ شَرِيعَةِ مُوسىٰ وَمِنْهاجِهِ، فَكُلُّ نَبِيٍّ جاءَ بَعْدَ الْمَسِيحِ أَخَذَ بِشَرِيعَتِهِ وَمِنْهاجِهِ، حَتّىٰ جاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَجاءَ بِالْقُرْآنِ وَبِشَرِيعَتِهِ وَمِنْهاجِهِ، فَحَلالُهُ حَلالٌ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَحَرامُهُ حَرامٌ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ، فَهٰؤُلاءِ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ عليهم السلام**»[١].

النبيّ هو النعمة الظاهرة

قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾[٢].

عن جابر، قال: قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام: ﴿**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾، قال: **وأمّا النعمة الظاهرة فهو النبيّ ﷺ وما جاء به من معرفة الله عزّ وجلّ وتوحيده، وأمّا النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت وعقد مودّتنا، فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة، واعتقدها قوم ظاهرة ولم يعتقدوا باطنة، فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ**

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، ...

الكافي ٢: ١٧. بحار الأنوار ١٦: ٣٥٣.

(٢) لقمان ٣١: ٢٠.

قُلُوبُهُمْ ﴾[(١)] ، ففرح رسول الله عند نزولها ، إذ لم يتقبّل الله تعالى إيمانهم إلّا بعقد ولايتنا ومحبّتنا »[(٢)].

حكم الشاكّ في رسول الله صلى الله عليه وآله

١٠٣ - عن منصور بن حازم ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : مَن شكّ في رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : **كافِرٌ**.

قلت : فمَن شكّ في كفر الشاكّ فهو كافر ؟

فأمسك عنّي ، فرددت عليه ثلاث مرّات ، فاستبنت في وجهه الغضب »[(٣)].

---

(١) المائدة ٥ : ٤١.

(٢) حدّثني أبي عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن شريك ،...
تفسير القمّي ٢ : ١٦٥. بحار الأنوار ٢٤ : ٥٢.

(٣) الكافي ٢ : ٣٨٧. وسائل الشيعة ٢٨ : ٣٥٥ ، الحديث ٣٤٩٥٦.

الفصل الرابع

في الإمامة

وقد جمعنا لرواة العلم والفضيلة في هذا الفصل ما روى عن الإمام علي بن إبراهيم القمّي ﷺ حول الإمامة بأسناده المتّصلة إلى الأئمّة الهداة عليهم السلام.

فروى عنهم في البيان ولزوم الحجّة، وحجج الله على خلقه، وهكذا الإضطرار إلى الحجّة، وانّ الأرض لا تخلو من حجّة، ووجوب معرفة الإمام عليه السلام، ووجوب طاعتهم، وما يجب على الناس عند مضي كلّ امام، وانّه لا اعتبار بالسنّ في تصدّيهم أمر الإمامة كما بلغ الأنبياء كموسى ويحيى إلى هذه المرتبة السامية حينما كانوا صغاراً، ووجوب عرض الناس ولايتهم ومودّتهم إلى الأئمّة بعد إتيان مناسك الحجّ، وانّهم أوْلى الناس من أنفسهم، وما روى من حوارات في الإمامة كحوار هشام بن الحكم مع ابن عبيد، وحوار الصادق مع رجل شامي، وحديث الأحول مع زيد بن عليّ رضوان الله عليه.

باب البيان ولزوم الحجّة

١٠٤ - عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَا يَتَّقُونَ**﴾[١]. قال: **يُعَرِّفُهُمْ ما يُرضيهِ وَما يُسْخِطُهُ**.

---

(١) توبة ٩: ١١٥.

وقال: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾[١]، قال: **بَيَّنَ لها ما تأتي وما تَتْرُكُ**.

وقال: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[٢]، قال: **عَرَّفْناهُ، إمّا آخِذٌ وَإمّا تارِكٌ**.

وعن قوله: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾[٣]، قال: **عَرَّفْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعمىٰ عَلَى الْهُدىٰ وَهُمْ يَعْرِفونَ**.

و في رواية: **بَيَّنّا لَهُمْ**[٤].

١٠٥ - عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: « سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾[٥].

قال: **نَجْدَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ**»[٦].

١٠٦ - عن عبدالأعلى، قال: « قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أصلحك الله، هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟

---

(١) الشمس ٩١: ٨.

(٢) الإنسان ٧٦: ٣.

(٣) فصّلت ٤١: ١٧.

(٤) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمّد الطيّار...

الكافي ١: ١٦٣.

(٥) البلد ٩٠: ١٠.

(٦) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن ابن بكير، عن حمزة بن محمّد...

الكافي ١: ١٦٣. التوحيد: ٤١١، نقلاً عن أحمد بن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام.

قال : فقال : **لا** .

قلت : فهل كلّفوا المعرفة ؟

قال : **لا ، عَلَى اللهِ الْبَيانُ ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ﴾**(١) ، **﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا ﴾** .

قال : وسألته عن قوله : **﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَا يَتَّقُونَ ﴾**(٢) ، قال : **حَتّىٰ يُعَرِّفَهُمْ ما يُرْضيهِ وَيُسْخِطُهُ** »(٣) .

١٠٧ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **إِنَّ اللهَ لَمْ يُنْعِمْ علىٰ عَبْدٍ نِعْمَةً إِلّا وَقَدْ أَلْزَمَهُ فِيها الْحُجَّةَ مِنَ اللهِ ، فَمَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ قَوِيّاً فَحُجَّتُهُ عَلَيْهِ الْقِيامُ بِما كَلَّفَهُ ، وَاحْتِمالُ مَنْ هُوَ دُونَهُ مِمَّنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُ . وَمَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ مُوَسَّعاً عَلَيْهِ فَحُجَّتُهُ عَلَيْهِ مالُهُ ، ثُمَّ تَعاهُدُهُ الْفُقَراءَ بَعْدُ بِنَوافِلِهِ . وَمَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ شَرِيفاً في بَيْتِهِ ، جَميلاً في صُورَتِهِ ، فَحُجَّتُهُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمَدَ اللهَ تَعالىٰ عَلىٰ ذٰلِكَ ، وَأَنْ لَا يَتَطاوَلَ عَلىٰ غَيْرِهِ ، فَيَمْنَعَ حُقوقَ الضُّعفاءِ لِحالِ شَرَفِهِ وَجَمالِهِ** »(٤) .

حجج الله على خلقه

١٠٨ ـ عن عبدالأعلى بن أعين ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام : من لم يعرف شيئاً

---

(١) البقرة ٢ : ٢٨٦ .

(٢) توبة ٩ : ١١٥ .

(٣) وبهذا الإسناد ، [عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ،] عن يونس ، عن حمّاد ...
الكافي ١ : ١٦٣ .

(٤) وبهذا الإسناد ، [عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ،] عن يونس ، عن سعدان ، رفعه ...
الكافي ١ : ١٦٣ .

هل عليه شيء ؟

قال : **لا** »[١].

إملاء الإمام على حمزة بن الطيّار

١٠٩ - عن حمزة بن الطيّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « قال لي : **اكْتُبْ** ، فأملى عليَّ : **إنَّ مِنْ قَوْلِنا : إنَّ اللهَ يَحْتَجُّ عَلَى الْعِبادِ بِما آتاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ ، ثُمَّ أرْسَلَ إلَيْهِمْ رَسولاً ، وَأنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتابَ ، فَأمَرَ فيهِ وَنَهىٰ ، أمَرَ فيهِ بِالصَّلاةِ وَالصِّيامِ ، فَنامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنِ الصَّلاةِ ، فَقالَ : أنا اُنيمُكَ وَأنا اُوقِظُكَ ، فَإذا قُمْتَ فَصَلِّ لِيَعْلَمُوا إذا أصابَهُمْ ذلِكَ كَيْفَ يَصْنَعونَ ، لَيْسَ كَما يَقولُونَ : إذا نامَ عَنْها هَلَكَ .**

وَكَذلِكَ الصِّيامُ ، أنا اُمْرِضُكَ وَأنا اُصِحُّكَ ، فَإذا شَفَيْتُكَ فَاقْضِهِ .

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : **وَكَذلِكَ إذا نَظَرْتَ في جَميعِ الْأشْياءِ لَمْ تَجِدْ أحَداً في ضِيقٍ ، وَلَمْ تَجِدْ أحَداً إلّا وَللهِ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ ، وَللهِ فيهِ الْمَشيئَةُ ، وَلا أقولُ : إنَّهُمْ ما شاؤوا صَنَعُوا .**

ثمّ قال : **إنَّ اللهَ يَهْدي وَيُضِلُّ** ، وقال : **وَما اُمِروا إلّا بِدونِ سَعَتِهِمْ ، وَكُلُّ شَيْءٍ اُمِرَ النّاسُ بِهِ فَهُمْ يَسعونَ لَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ لا يَسْعُونَ لَهُ فَهُوَ مَوْضوعٌ عَنْهُمْ ، وَلٰكِنَّ النّاسَ لا خَيْرَ فيهِمْ .**

ثمّ تلا عليه السلام : **﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾[٢] فَوَضَعَ عَنْهُمْ ، ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ *

---

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحجّال ، عن ثعلبة بن ميمون ...

الكافي ١ : ١٦٤ .

(٢) التوبة ٩ : ٩١ .

وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾[١]. قال: فَوَضَعَ عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدونَ»[٢].

الإضطرار إلى الحجّة

١١٠ - عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال للزنديق الذي سأله: من أين أثْبَتَّ الأنبياء والرسل؟

قال: إنّا لَمّا أَثْبَتْنا أنّ لنا خالِقاً صانِعاً مُتَعالياً عَنّا وَعَنْ جَميعِ ما خَلَقَ، وَكانَ ذلِكَ الصّانِعُ حَكيماً مُتَعالِياً، لَمْ يَجُزْ أَنْ يُشاهِدَهُ خَلْقُهُ، وَلَا يُلامِسُوهُ، فَيُباشِرَهُمْ وَيُباشِرُوهُ، وَيُحاجَّهُمْ وَيُحاجُّوهُ، ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سُفَراءَ في خَلْقِهِ، يُعَبِّرونَ عَنْهُ إِلىٰ خَلْقِهِ وَعِبادِهِ، وَيَدُلّونَهُمْ عَلىٰ مَصالِحِهِمْ وَمَنافِعِهِمْ، وَما بِهِ بَقاؤُهُمْ، وَفي تَرْكِهِ فَناؤُهُمْ.

فَثَبَتَ الْآمِرونَ وَالنّاهونَ عَنِ الْحَكيمِ الْعَليمِ في خَلْقِهِ، وَالْمُعَبِّرونَ عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ وَهُمُ الْأَنْبياءُ عليهم السلام وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، حُكَماءُ مُؤَدَّبينَ بِالْحِكْمَةِ، مَبْعوثينَ بِها، غَيْرَ مُشارِكينَ لِلنّاسِ عَلىٰ مُشارَكَتِهِمْ لَهُمْ فِي الْخَلْقِ، وَالتَّرْكيبِ في شَيْءٍ مِنْ أَحْوالِهِمْ، مُؤَيَّدينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكيمِ الْعَليمِ بِالْحِكْمَةِ.

ثُمَّ ثَبَتَ ذلِكَ في كُلِّ دَهْرٍ وَزَمانٍ مِمّا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِياءُ مِنَ الدَّلائِلِ وَالْبَراهينِ لِكَيْلا تَخْلُو أَرْضُ اللهِ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلىٰ صِدْقِ مَقالَتِهِ، وَجَوازِ عَدالَتِهِ»[٣].

---

(١) التوبة ٩: ٩١ و ٩٢.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان الأحمر...
الكافي ١: ١٦٤. بحار الأنوار ٢: ٢٨٠، مختصراً.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمر الفقيمي،...
الكافي ١: ١٦٨. وبتفاوت ما في علل الشرائع ١: ١٢٠.

حوار هشام بن الحكم وابن عبيد في الإمامة

١١١ - عن يونس بن يعقوب، قال: «كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين ومحمّد بن النعمان وهشام بن سالم والطيّار، وجماعة فيهم هشام بن الحكم وهو شابّ، فقال أبو عبدالله عليه السلام: **يا هِشامُ، أَلَا تُخْبِرُني كَيْفَ صَنَعْتَ بِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، وَكَيْفَ سَأَلْتَهُ؟**

فقال هشام: يابن رسول الله، إنّي أُجِلّك وأستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك.

فقال أبو عبدالله: **إذا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَافْعَلُوا.**

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، فعظم ذلك علَيّ، فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة، فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متّزراً بها من صوف، وشملة مرتدياً بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبّتي، ثمّ قلت: أيّها العالم، إنّي رجل غريب، تأذن لي في مسألة؟

فقال لي: نعم.

فقلت له: ألك عين؟ فقال: يا بنيّ، أيّ شيء هذا من السؤال؟ وشيء تراه كيف تسأل عنه؟

فقلت: هكذا مسألتي.

فقال: يا بنيّ، سل وإن كانت مسألتك حمقاء.

قلت: أجبني فيها.

قال لي: سل.

قلت: ألك عين؟ قال: نعم.

قلت فما تصنع بها ؟ قال : أرى بها الألوان والأشخاص .

قلت : فلك أنف ؟ قال : نعم .

قلت : فما تصنع به ؟ قال : أشمّ به الرائحة .

قلت ألك فم ؟ قال : نعم .

قلت فما تصنع به ؟ قال : أذوق به الطعم .

قلت : فلك أُذُن ؟ قال : نعم .

قلت فما تصنع بها ؟ قال : أسمع بها الصوت .

قلت : ألك قلب ؟ قال : نعم .

قلت فما تصنع به ؟ قال : أُميّز به كلّما ورد على هذه الجوارح والحواسّ .

قلت : أوَليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ فقال : لا .

قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة ؟ قال : يا بنيّ ، الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ، ردّته إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشكّ .

قال هشام : فقلت له : فإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح ؟ قال : نعم .

قلت : لا بدّ من القلب وإلّا لم تستيقن الجوارح ؟ قال : نعم .

فقلت له : يا أبا مروان ، فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يُصحّح لها الصحيح ، ويتيقّن به ما شكّ فيه ، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم و اختلافهم ، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك وشكّك ؟ !

قال : فسكت ولم يقل لي شيئاً .

ثمّ التفت إليّ فقال لي : أنت هشام بن الحكم ؟ فقلت : لا .

قال : أمِن جلسائه ؟ قلت : لا .

قال : فمن أين أنت ؟

قال : قلت : من أهل الكوفة .

قال : فأنت إذاً هو .

ثمّ ضمّني إليه ، وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه ، وما نطق حتّى قمت .

قال : فضحك أبوعبدالله عليه السلام وقال : **يا هِشامُ ، مَنْ عَلَّمَكَ هـذا ؟**

قلت : شيء أخذته منك وألّفته .

فقال : **هـٰذا ـ وَاللهِ ـ مَكْتُوبٌ في صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسىٰ** »(١) .

حوار رجل شامي مع أصحاب الصادق عليه السلام

١١٢ - عن يونس بن يعقوب ، قال : « كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام ، فقال : إنّي رجل صاحب كلام وفقه وفرائض ، وقد جئت لمناظرة أصحابك .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : **كَلَامُكَ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَوْ مِنْ عِنْدِكَ ؟**

فقال : من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عندي .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : **فَأَنْتَ إذاً شَريكُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ؟** قال : لا .

قال : **فَسَمِعْتَ الْوَحْيَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يُخْبِرُكَ ؟** قال : لا .

قال : **فَتَجِبُ طاعَتُكَ كَما تَجِبُ طاعَةُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ؟** قال : لا .

فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إليّ فقال : **يا يُونُس ، هذا خَصَمَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ .**

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، ...

الكافي ١ : ١٦٩ .

ثمّ قال: **يا يُونُسُ، لَوْ كُنْتَ تُحْسِنُ الْكَلامَ كَلَّمْتَهُ.**

قال يونس: فيا لها من حسرة.

فقلت: جُعلت فداك، إنّي سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويلٌ لأصحاب الكلام يقولون: هٰذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **إنَّما قُلْتُ: فَوَيْلٌ لَهُمْ إنْ تَركوا ما أَقُولُ، وَذَهَبُوا إلىٰ ما يُرِيدُونَ.**

ثمّ قال لي: **اخْرُجْ إلَى الْبابِ فَانْظُرْ مَنْ تَرىٰ مِنَ الْمُتَكَلِّمينَ فَأَدْخِلْهُ؟**

قال: فأدخلت حُمران بن أعين ـ وكان يحسن الكلام ـ، وأدخلت الأحول وكان يحسن الكلام، وأدخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام، وأدخلت قيس الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً، وكان قد تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين عليهما السلام.

فلمّا استقرّ بنا المجلس ـ وكان أبو عبدالله عليه السلام قبل الحجّ يستقرّ أيّاماً في جبلٍ في طرف الحرم في فازة له مضروبة ـ.

قال: فأخرج أبو عبدالله عليه السلام رأسه من فازته، فإذا هو ببعير يَخُبُّ، فقال: **هِشامٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.**

قال: فظنّنا أنّ هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبّة له.

قال: فورد هشام بن الحكم، وهو أوّل ما اختطّت لحيته، وليس فينا إلّا مَن هو أكبر سنّاً منه.

قال: فوسّع له أبو عبدالله عليه السلام وقال: **ناصِرُنا بِقَلْبِهِ وَلِسانِهِ وَيَدِهِ.**

ثمّ قال: **يا حُمْرانُ، كَلِّمِ الرَّجُلَ**، فكلّمه فظهر عليه حمران.

ثمّ قال: **يا طاقيُّ، كَلِّمْهُ**، فكلّمه فظهر عليه الأحول.

ثمّ قال: **يا هِشامُ بْنُ سالِمٍ كَلِّمْهُ**، فتعارفا.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام لقيس الماصر: **كَلِّمْهُ**، فكلّمه.

فأقبل أبو عبدالله عليه السلام يضحك من كلامهما ممّا قد أصاب الشاميّ، فقال للشاميّ: **كَلِّمْ هٰذَا الْغُلامَ** ـ يعني هشام بن الحكم ـ.

فقال: نعم.

فقال لهشام: يا غلام، سلني في إمامة هذا، فغضب هشام حتّى ارتعد.

ثمّ قال للشامي: يا هذا، أربّك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟

فقال الشامي: بل ربّي أنظر لخلقه.

قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟

قال: أقام لهم حجّة ودليلاً كي لا يتشتّتوا أو يختلفوا، ويتألفهم، ويقيم أَوَدَهم، ويخبرهم بفرض ربّهم.

قال: فمن هو؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: الكتاب والسنّة.

قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنّة في رفع الاختلاف عنّا؟

قال الشامي: نعم.

قال: فلِمَ اختلفنا أنا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إيّاك؟

قال: فسكت الشامي.

فقال أبو عبدالله عليه السلام للشامي: **ما لَكَ لَا تَتَكَلَّمْ؟**

قال الشامي: إن قلت: لم نختلف كذبت، وإن قلت: إنّ الكتاب والسنّة يرفعان عنّا الاختلاف أبطلت، لأنهما يحتملان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكلّ واحد منّا يدّعي الحقّ، فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنّة، إلّا أنّ لي عليه هذه الحجّة.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **سَلْهُ تَجِدْهُ مَلِيّاً.**

فقال الشامى: يا هذا، مَن أنظر للخلق أربّهم أو أنفسهم؟

فقال هشام : ربّهم أنظر لهم منهم لأنفسهم .

فقال الشامي : فهل أقام لهم مَن يجمع لهم كلمتهم ، ويقيم أودهم ، ويخبرهم بحقّهم من باطلهم ؟

قال هشام : في وقت رسول الله ﷺ أو الساعة ؟

قال الشامي : في وقت رسول الله ﷺ والساعة ، مَن ؟

فقال هشام : هذا القاعد الذي تشدّ إليه الرّحال ، ويخبرنا بأخبار السماء [والأرض] وراثة عن أب عن جدّ .

قال الشامي : فكيف لي أن أعلم ذلك ؟

قال هشام : سله عمّا بدا لك .

قال الشامي : قطعت عذري فعَلَيَّ السؤال .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : **يا شامِيُّ ، أُخْبِرُكَ كَيْفَ كانَ سَفَرُكَ ؟ وَكَيْفَ كانَ طَرِيقُكَ ؟ كانَ كَذا وَكذا.**

فأقبل الشامي يقول : صدقت ، أسلمت لله الساعة .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : **بَلْ آمَنْتَ بِاللهِ السّاعَةَ. إنَّ الْإِسْلامَ قَبْلَ الْإِيْمانِ ، وَعَلَيْهِ يَتَوارَثونَ وَيَتَناكَحُونَ ، وَالْإِيمانُ عَلَيْهِ يُثابُونَ.**

فقال الشامي : صدقت ، فأنا الساعة أشهد أن لا إلـه إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، وأنّك وصيّي الأوصياء .

ثمّ التفت أبو عبدالله عليه السلام إلى حُمران ، فقال : **تُجْرِي الْكَلامَ عَلَى الْأَثَرِ فَتُصِيبُ.**

والتفت إلى هشام بن سالم ، فقال : **تُرِيدُ الْأَثَرَ وَلَا تَعْرِفُهُ.**

ثمّ التفت إلى الأحول ، فقال : **قَيّاسٌ رَوّاغٌ ، تَكْسِرُ باطِلاً بِباطِلٍ ، إلّا أَنَّ باطِلَكَ أَظْهَرُ.**

ثمّ التفت إلى قيس الماصر ، فقال : **تَتَكَلَّمُ وَأَقْرَبُ ما تَكُونُ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ رَسولِ**

اللهِ ﷺ أَبْعَدُ ما تَكُونُ مِنْهُ(١) **، تَمْزُجُ الْحَقَّ مَعَ الْباطِلِ ، وَقَلِيلُ الْحَقِّ يَكْفي عَنْ كَثيرِ الْباطِلِ ، أَنْتَ وَالْأَحْوَلُ قَفّازانِ حاذِقانِ.**

قال يونس : فظننت ـ والله ـ أنّه يقول لهشام قريباً ممّا قال لهما .

ثمّ قال : **يا هِشامُ ، لَا تَكادُ تَقَعُ تَلْوي رِجْلَيْكَ إِذا هَمَمْتَ بِالْأَرْضِ طِرْتَ ، مِثْلُكَ فَلْيُكَلِّمَ النّاسَ ، فَاتَّقِ الزَّلَّةَ وَالشَّفاعَةُ مِنْ وَرائِها إِنْ شاءَ اللهُ**»(٢).

حديث الأحول مع زيد بن عليّ

١١٣ - عن أبان ، قال : « أخبرني الأحول : أنّ زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام بعث إليه وهو مستخفٍ . قال : فأتيته ، فقال لي : يا أبا جعفر ، ما تقول إن طرقك طارق منّا أتخرج معه ؟

قال : فقلت له : إن كان أباك أو أخاك خرجت معه .

قال فقال لي : فأنا أُريد أن أخرج أُجاهد هؤلاء القوم فاخرج معي .

قال : قلت : لا ما أفعل ، جُعلت فداك .

قال : فقال لي : أترغب بنفسك عنّي ؟

قال : قلت له : إنّما هي نفسي واحدة ، فإن كان لله في الأرض حجّة فالمتخلّف عنك ناجٍ ، والخارج معك هالكٌ ، وإن لا تكن لله حجّة في الأرض فالمتخلّف عنك والخارج معك سواء .

---

(١) أي إذا قربت من الإستشهاد بحديث رسول الله وأمكنك أن تتمس به تركته و أخذت أمراً آخر بعيداً من مطلوبك .

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، ...

الكافي ١ : ١٧١. وبتفاوت يسير في : بحار الأنوار ٤٨ : ٢٠٣. الإرشاد ٢ : ١٩٤. إعلام الورى : ٢٨٠.

قال : فقال لي : يا أبا جعفر ، كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة ، ويبرّد لي اللقمة الحارّة حتّى تبرد شفقةً علَيّ ، ولم يشفق عَلَيّ من حرّ النار ، إذا أخبرك بالدين ولم يخبرنى به ؟

فقلت له : جُعلت فداك ، من شفقته عليك من حرّ النار لم يُخبرك ، خاف عليك أن لا تقبله فتدخل النار و أخبرني أنا ، فإن قبلت نجوت ، وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار.

ثمّ قلت له : جُعلت فداك ، أنتم أفضل أم الأنبياء ؟

قال : بل الأنبياء.

قلت يقول يعقوب ليوسف : ﴿ **يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً** ﴾[١] ، لِمَ لم يخبرهم حتّى كانوا لا يكيدونه ، ولكن كتمهم ذلك. فكذا أبوك كتمك لأنه خاف عليك.

قال : فقال : أما والله لئن قلت ذلك لقد حدّثني صاحبك بالمدينة أنّي أُقتل وأُصلب بالكناسة ، وأنّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي.

فحججت، فحدّثت أبا عبدالله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له، فقال لي : **أَخَذْتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ ، وَمِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ وَمِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ ، وَلَمْ تَتْرُكَ لَهُ مَسْلكاً يَسْلُكُهُ** »[٢].

إنّ الأرض لا تخلو من حجّة

١١٤ - روى عن الحسين بن أبي العلاء ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : تكون

---

(١) يوسف ١٢ : ٥.

(٢) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ،...
الكافي ١ : ١٧٤.

الأرض ليس فيها إمام ؟ قال : **لا** .

قلت : إمامان ؟ قال : **لَا ، إِلّا وَأَحَدُهُما صامِتٌ** »(١) .

١١٥ - روى عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « سمعته يقول : **إنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلّا وَفيها إمامٌ ، كَيْما إِن زادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّهُمْ ، وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئاً أَتَمَّهُ لَهُمْ** »(٢) .

١١٦ - روى عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام ، قال : « قال : **إنَّ اللهَ [تَبارَكَ وَتَعالىٰ] لَمْ يَدَعِ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عالِمٍ ، وَلَوْلا ذٰلِكَ لَمْ يُعْرَفِ الْحَقُّ مِنَ الْباطِلِ** »(٣) .

١١٧ - روى عن أبي حمزة ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أتبقى الأرض بغير إمام ؟

قال : **لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إمامٍ لَساخَتْ** »(٤) .

١١٨ - عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « قال : **وَاللهِ ما تَرَكَ اللهُ أَرْضاً مُنْذُ قَبَضَ آدَمَ عليه السلام إِلّا وَفيها إمامٌ يُهْتَدىٰ بِهِ إِلَى اللهِ ، وَهُوَ حُجَّتُهُ عَلىٰ عِبادِهِ ، وَلَا تَبْقَى**

---

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن أبي عمير ، ...

الكافي ١ : ١٧٨ .

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن منصور بن يونس وسعدان بن مسلم ...

الكافي ١ : ١٧٨ .

(٣) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، ...

الكافي ١ : ١٧٨ ، وبتفاوت يسير في: بحار الأنوار **٢٣ : ٣٦** . الغيبة للنعماني : **١٣٨** .

(٤) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن الفضيل ، ...

الكافي ١ : ١٧٩ . الغيبة للنعماني : **١٣٨** .

الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمامٍ حُجَّةٍ لِلّٰهِ عَلَىٰ عِبادِهِ»[١].

١١٩ - عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال : « قلت له : أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : **لا**.

قلت : فإنّا نروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّها لا تبقى بغير إمام إلّا أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد.

فقال : **لَا ، لَا تَبْقَىٰ إِذاً لَساخَتْ** »[٢].

١٢٠ - عن أبي هراسة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « **لَوْ إِنَّ الْإِمامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ ساعَةً لَماجَتْ بِأَهْلِها ، كَما يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ** »[٣].

لو لم يبق في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة

١٢١ - عن حمزة بن الطيّار ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **لَوْ لَمْ يَبْقَ في الْأَرْضِ إِلّا اثْنانِ لَكانَ أَحَدُهُما الْحُجَّةِ ، أَوِ الثّاني الْحُجَّةَ** [الشكّ من أحمد بن محمّد] »[٤].

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن الفضيل ، ...
الكافي ١ : ١٧٨. الغيبة للنعماني : ١٣٨.

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، ...
الكافي ١ : ١٧٩. بحار الأنوار ٢٣ : ٣٤. **الغيبة للنعماني : ١٣٩.**

(٣) عليّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن أبي عبدالله المؤمن ، ...
الكافي ١ : ١٧٩. بحار الأنوار ٢٣ : ٣٥. **وباختلاف ما في الغيبة للنعماني : ١٣٩.**

(٤) عدّة عن أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن ابن سنان ، ...
الكافي ١ : ١٨١. الغيبة : ١٣٩. كمال الدين ١ : ٢٣٠. منتخب الأنوار : ٣٥ ، وعلى الظاهر ما بين المعقوفتين من كلام الشيخ الكليني رحمه الله .

معرفة الإمام

١٢٢ - عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إِنَّكُمْ لَا تكونونَ صالِحينَ حَتّىٰ تَعْرِفوا، وَلَا تَعْرِفونَ حَتّىٰ تُصَدِّقوا، وَلَا تُصَدِّقونَ حَتّىٰ تُسَلِّموا أَبواباً أَرْبَعَةً، لَا يَصْلُحُ أَوَّلُها إِلَّا بِآخِرِها، ضَلَّ أَصْحابُ الثَّلاثَةِ، وَتاهوا تَيْهاً بَعيداً. إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الصّالِحَ، وَلَا يَتَقَبَّلُ اللهُ إِلَّا الْوَفاءَ بِالشُّروطِ وَالْعُهودِ، فَمَنْ وَفىٰ لِلّٰهِ بِشُرُوطِهِ، وَاسْتَكْمَلَ ما وَصَفَ في عَهْدِهِ، نالَ ما عِنْدَهُ، وَاسْتَكْمَلَ ما وَعَدَهُ.

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَرَ الْعِبادَ بِطُرُقِ الْهدىٰ، وَشَرَعَ لَهُمْ فِيها الْمَنارَ، وَأَخْبَرَهُمْ كَيْفَ يَسْلُكُونَ. فَقالَ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[1].

وَقالَ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[2]، فَمَنِ اتَّقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فيما أَمَرَهُ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مُؤْمِناً بِما جاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله.

هَيْهاتَ، هَيْهاتَ، فاتَ قَوْمٌ وَماتوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدوا وَظَنّوا أَنَّهُمْ آمَنوا، وَأَشْرَكوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمونَ. إِنَّهُ مَنْ أَتَى الْبُيوتَ مِنْ أَبْوابِها اهْتَدىٰ، وَمَنْ أَخَذَ في غَيْرِها سَلَكَ طَريقَ الرَّدىٰ، وَصَلَ اللهُ طاعَةَ وَلِيِّ أَمْرِهِ بِطاعَةِ رَسولِهِ، وَطاعَةَ رَسولِهِ بِطاعَتِهِ، فَمَنْ تَرَكَ طَاعَةَ وُلاةِ الْأَمْرِ لَمْ يُطِعِ اللهَ وَلَا رَسولَهُ، وَهُوَ الْإِقْرارُ بِما نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللهِ. خُذوا زينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، وَالْتَمِسوا الْبُيوتَ الَّتي أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيها اسْمُهُ، فَإِنَّهُ قَدْ خَبَّرَكُمْ أَنَّهُمْ ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[3].

---

(١) طه ٢٠: ٨٢.

(٢) المائدة ٥: ٢٧.

(٣) النور ٢٤: ٣٧.

إِنَّ اللهَ قَدِ اسْتَخْلَصَ الرُّسُلَ لِأَمْرِهِ، ثُمَّ اسْتَخْلَصَهُمْ مُصَدِّقِينَ بِذلِكَ فِي نُذُرِهِ، فَقالَ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾(١).

تاهَ مَنْ جَهِلَ، وَاهْتَدىٰ مَنْ أَبْصَرَ وَعَقَلَ. إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٢).

وَكَيْفَ يَهْتَدي مَنْ لَمْ يُبْصِرْ؟! وَكَيْفَ يُبْصِرُ مَنْ لَمْ يُنْذَرْ؟! اتَّبِعوا رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَأَقِرّوا بِما نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَاتَّبِعوا آثارَ الْهُدىٰ، فَإِنَّهُمْ عَلاماتُ الْأَمانَةِ وَالتُّقىٰ، وَاعْلَموا أَنَّهُ لَوْ أَنْكَرَ رَجُلٌ عيسَى بْنَ مَرْيَمَ عليه السلام وَأَقَرَّ بِمَنْ سِواهُ مِنَ الرُّسُلِ لَمْ يُؤْمِنْ. اقْتَصّوا الطَّريقَ بِالْتِماسِ الْمَنارِ، وَالْتَمِسوا مِنْ وَراءِ الْحُجُبِ الْآثارَ، تَسْتَكْمِلوا أَمْرَ دينِكُمْ، وَتُؤْمِنوا بِاللهِ رَبِّكُمْ»(٣).

١٢٣ - عن ربعي بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «أَبَى اللهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأَشْياءَ إِلَّا بِأَسْبابٍ، فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَباً، وَجَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحاً، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ عِلْماً، وَجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ باباً ناطِقاً، عَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ. ذاكَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَنَحْنُ»(٤).

---

(١) فاطر ٣٥: ٢٤.

(٢) الحجّ ٢٢: ٤٦.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه.
الكافي ١: ١٨١ و ٢: ٤٧. بحار الأنوار ٦٦: ١٠، وأورده مختصراً في وسائل الشيعة ١٥: ١٨٤، الحديث ٢٠٢٣٤.

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن أبي سلمة، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الحسين بن «

١٢٤ - عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[١].

فقال: طاعَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ الْإمامِ»[٢].

وجوب طاعة الأئمّة عليهم السلام

١٢٥ - عن زرارة، أبي جعفر عليه السلام، قال: «ذُرْوَةُ الْأَمْرِ وَسَنامُهُ وَمِفْتاحُهُ، وَبابُ الْأَشْياءِ، وَرِضا الرَّحْمـٰنِ تَبارَكَ وَتَعالَى، الطّاعَةُ لِلْإمامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ.

ثمّ قال: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ يَقُولُ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[٣]»[٤].

١٢٦ - عن أبي الحسن العطّار، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أُشْرِكَ بَيْنَ الْأَوْصِياءِ وَالرُّسُلِ في الطّاعَةِ»[٥].

» صغير، عمّن حدّثه، ...

الكافي ١: ١٨٣. ورواه في: بحار الأنوار ٢: ٩٠، ١٨٦. بصائر الدرجات: ٥٠٥.

(١) البقرة ٢: ٢٦٩.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أيّوب بن الحرّ، ...

الكافي ١: ١٨٥. بحار الأنوار ١: ٢١٥ ٢٤: ٨٦. تأويل الآيات: ١٠٣. تفسير العيّاشي ١: ١٥١. ورواه أيضاً في المحاسن ١: ١٤٨.

(٣) النساء ٤: ٨٠.

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، ...

الكافي ١: ١٨٥. أمالي المفيد: ٦٨، وورد في حديث طويل في: الكافي ٢: ١٨. بحار الأنوار ٦٥: ٣٣٢.

(٥) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، ...

الكافي ١: ١٨٦.

١٢٧ - عن أبي سَلَمة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «سمعته يقول: **نَحْنُ الَّذينَ فَرَضَ اللهُ طاعَتَنا، لَا يَسَعُ النّاسَ إلّا مَعْرِفَتَنا، وَلَا يُعْذَرُ النّاسُ بِجَهالَتِنا، مَنْ عَرَفَنا كانَ مُؤْمِناً، وَمَنْ أَنْكَرَنا كانَ كافِراً، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنا وَلَمْ يُنْكِرْنا كانَ ضالّاً حَتّىٰ يَرْجِعَ إلَى الْهُدَى الَّذي افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ طاعَتِنا الْواجِبَةِ، فَإنْ يَمُتْ عَلىٰ ضَلالَتِهِ يَفْعَلُ اللهُ بِهِ ما يَشاءُ**»(١).

١٢٨ - عن محمّد بن الفضيل، قال: «سألته عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ. قال: **أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله عزّ وجلّ طاعة الله، وطاعة رسوله، وطاعة أُولي الأمر.**

قال أبو جعفر عليه السلام: **حبّنا إيمان، وبغضنا كفر**»(٢).

١٢٩ - عن عبدالأعلى، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **السَّمْعُ وَالطّاعَةُ أَبْوابُ الْخَيْرِ، السّامعِ الْمُطيعُ لَا حُجَّةَ عَلَيْهِ، وَالسّامِعُ الْعاصي لَا حُجَّةَ لَهُ، وَإمامُ الْمُسْلِمينَ تَمَّتْ حُجَّتُهُ وَاحْتِجاجُهُ يَوْمَ يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.**

ثمّ قال: **يَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإمَامِهِمْ﴾**»(٣).

وجوب معرفة الأئمّة عليهم السلام

١٣٠ - عن حمزة بن حمران، قال: «قال أبوعبدالله عليه السلام: **يُقتل حفدتي بأرض**

---

(١) الكافي ١: ١٨٧. بحار الأنوار ٣٢: ٣٢٥.

(٢) عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، ...

الكافي ١: ١٨٧. ورواه باختلاف يسير في: بحار الأنوار ٢٧: ٩١. المحاسن ١: ١٥٠.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن حمّاد، ...

الكافي ١: ١٨٩.

خراسان في مدينة يقال لها طوس ، مَن زاره إليها عارفاً بحقّه أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجنّة وإن كان من أهل الكبائر .

قلت : جُعلت فداك ، وما عرفان حقّه ؟

قال : يعلم انّه إمام مفترض الطاعة ، غريب ، شهيد ، مَن زاره عارفاً بحقّه أعطاه الله عزّ وجلّ أجر سبعين شهيداً ممّن استشهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله على حقيقة »[١] .

من ادّعى الإمامة ولم يكن لها أهل

١٣١ - عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « سمعته يقول : « ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ : مَنِ ادَّعىٰ إِمامَةً مِنَ اللهِ لَيْسَتْ لَهُ ، وَمَنْ جَحَدَ إِماماً مِنَ اللهِ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُما فِي الْإِسْلامِ نَصِيباً »[٢] .

١٣٢ - عن مُعمّر بن خلّاد ، قال : « سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : ﴿ الٓم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[٣] .

ثمّ قال لي : ما الْفِتْنَةُ ؟

قلت : جُعلت فداك ، الذي عندنا الفتنة في الدين .

---

(١) حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن ناتانه ، قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران ، ....

أمالي الصدوق : ١٢١ . بحار الأنوار ٩٩ : ٣٥ . ورواه أيضاً في : عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٥٩ . جامع الأخبار : ٣١ . الفقيه ٢ : ٥٨٤ . وسائل الشيعة ١٤ : ٥٥٤ ، الحديث ١٩٨٠٧ . روضة الواعظين ١ : ٢٣٥ .

(٢) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن داود الحَمّار ، ....

الكافي ١ : ٣٧٣ . ورواه أيضاً في وسائل الشيعة ٢٨ : ٣٤٩ ، الحديث ٣٤٩٣٧ .

(٣) العنكبوت ٢٩ : ١ و ٢ .

فقال: **يُفْتَنُونَ كَما يُفتَنُ الذَّهَبُ. ثمّ قال: يُخْلَصُونَ كَما يُخلَصُ الذَّهَبُ**»(١).

مَن عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر

١٣٣ - عن زرارة، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: **اعْرِفْ إمامَكَ، فَإنَّكَ إذا عَرَفْتَهُ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هٰذَا الأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ**»(٢).

١٣٤ - عن إسماعيل بن محمّد الخزاعي، قال: «سأل أبو بصير أبا عبدالله عليه السلام - وأنا أسمع - فقال: تراني أُدرك القائم عليه السلام؟

فقال: **يا أَبا بَصِيرٍ، أَلَسْتَ تَعْرِفُ إمامَكَ؟**

فقال: إي والله وأنت هو - وتناول يده -.

فقال: **وَاللهِ ما تُبالي - يا أبا بَصيرٍ - أَلّا تَكُونَ مُحْتَبِياً بِسَيْفِكَ في ظِلِّ رِواقِ الْقائِمِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ**»(٣).

١٣٥ - عن سليمان بن صالح رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال: **إنَّ حَديثَكُمْ هٰذا لَتَشْمَئِزُّ مِنْهُ قُلُوبُ الرِّجالِ، فَمَنْ أَقَرَّ بِهِ فَزيدُوهُ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ فَذَرُوهُ، إنَّهُ لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِتْنَةٌ يَسْقُطُ فيها كُلُّ بِطانَةٍ وَوَليجَةٍ حَتّىٰ يَسْقُطَ فيها مَنْ يَشُقُّ الشَّعْرَ بِشَعْرَتَيْنِ، حَتّىٰ لا يَبْقىٰ إلّا نَحْنُ وَشيعَتُنا**»(٤).

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، ...

الكافي ١: ٣٧٠. بحار الأنوار ٥: ٢١٩ و ٥٢: ١١٥. الغيبة للنعماني: ٢٠٢.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، ...

الكافي ١: ٣٧١.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، ...

الكافي ١: ٣٧١. بحار الأنوار ٥٢: ١٤٢، نقلاً عن الغيبة للنعماني: ٣٣٠.

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، ... »

١٣٦ - عن فضيل بن يسار، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **مَنْ ماتَ وَلَيْسَ لَهُ إمامٌ فَمِيْتَتُهُ مَيْتَةُ جاهِلِيَّةٍ، وَمَنْ ماتَ وَهُوَ عارِفٌ لإمامِهِ لَمْ يَضُرَّهُ تَقَدَّمَ هـٰذا الْأَمْرِ أَوْ تَأَخَّرَ. وَمَنْ ماتَ وَهُوَ عارِفٌ لإمامِهِ كانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقائِمِ في فِسْطاطِهِ**»[1].

١٣٧ - عن محمّد بن منصور، قال: «سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[2].

قال: فقال: **هل رأيت أحداً زعم أن الله أمر بالزنا وشرب الخمر أو شيء من هذه المحارم؟**

فقلت لا.

فقال: **ما هذه الفاحشة التي يدّعون أن الله أمرهم بها؟**

قلت: الله أعلم ووليّه.

قال: فإنّ هذا في أئمّة الجور، ادّعوا أنّ الله أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمرهم الله بالائتمام بهم، فردّ الله ذلك عليهم فأخبر أنّهم قد قالوا عليه الكذب، وسمّى ذلك منهم فاحشة»[3].

» **الكافي ١: ٣٧٠**. بحار الأنوار ٥٢: ١١٥. وبتفاوت في: الغيبة للنعماني: ٢٠٢. بصائر الدرجات: ٢٣.

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن محمّد بن مروان، ...

الكافي ١: ٣٧١. بحار الأنوار ٥٢: ١٤٢. الغيبة للنعماني: ٣٣٠، وأورده بتفاوت في: بحار الأنوار ٢٣: ٧٧، نقلاً عن المحاسن ١: ١٥٥.

(٢) الأعراف ٧: ٢٨.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن سعيد، عن أبي وهب، ...

الكافي ١: ٣٧٣. الغيبة للنعماني: ١٣٠.

١٣٨ - عن محمّد بن منصور قال: «سألت عبداً صالحاً، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[١].

قال: فقال: «**إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَجَميعُ ما حَرَّمَ اللهُ في الْقُرْآنِ هُوَ الظَّاهِرُ، وَالْباطِنُ مِنْ ذلِكَ أَئِمَّةُ الْجَوْرِ، وَجَميعُ ما أَحَلَّ اللهُ تَعالىٰ في الْكِتابِ هُوَ الظّاهِرُ، وَالْباطِنُ مِنْ ذلِكَ أَئِمَّةُ الْحَقِّ**»[٢].

من دان الله عزّ وجلّ بغير إمام من الله

١٣٩ - عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ﴾[٣].

قال: **يَعْني مَنِ اتَّخَذَ دينَهُ رَأْيَهُ، بِغَيْرِ إمامٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدىٰ**»[٤].

١٤٠ - عن عبدالله بن أبي يعفور، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي أُخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولّونكم ويتولّون فلاناً وفلاناً. لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولّونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق؟

قال: فاستوى أبو عبدالله عليه السلام جالساً، فأقبل عليّ كالغضبان، ثمّ قال: **لَا دِينَ لِمَنْ دانَ اللهَ بِوِلايَةِ إمامٍ جائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللهِ، وَلَا عَتَبَ عَلىٰ مَنْ دانَ بِوِلايَةِ إمامٍ عادِلٍ مِنَ اللهِ.**

---

(١) الأعراف ٧: ٣٣.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وهب، ...

الكافي ١: ٣٧٤. وبتفاوت يسير في تأويل الآيات: ٧٧.

(٣) القصص ٢٨: ٥٠.

(٤) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، ...

الكافي ١: ٣٧٤. بحار الأنوار ٢٣: ٧٨. الغيبة للنعماني: ١٣٠. وأورده أيضاً باختلاف في: بصائر الدرجات: ١٣. بحار الأنوار ٢: ٣٠٢.

قلت: لا دين لأولئك، ولا عتب على هؤلاء؟

قال: **نَعَمْ، لَا دينَ لأُولـٰئِكَ، وَلَا عَتَبَ عَلىٰ هـٰؤلاءِ.**

ثمّ قال: **أَلا تَسْمَعُ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يَعْني [مِنْ] ظُلُماتِ الذُّنُوبِ إِلىٰ نُورِ التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ لِولايَتِهِمْ كُلَّ إمامٍ عادِلٍ مِنَ اللهِ.**

وقال: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ إِنَّما عَنىٰ بِهـٰذا أَنَّهُمْ كانُوا عَلىٰ نُورِ الْإِسْلامِ، فَلَمّا أَنْ تَوَلَّوا كُلَّ إمامٍ جائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَرَجُوا بِوِلايَتِهِمْ [إيّاهُ] مِنْ نُورِ الْإِسْلامِ إِلىٰ ظُلُماتِ الْكُفْرِ، فَأَوْجَبَ اللهُ لَهُمُ النّارَ مَعَ الْكُفّارِ، ﴿أُولـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(١)»(٢).**

١٤١ - عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام: «قال: **قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: لَأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ في الْإِسْلامِ دانَتْ بِوِلايَةِ كُلِّ إمامٍ جائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللهِ، وَإِنْ كانَتِ الرَّعِيَّةُ في أَعْمالِها بَرَّةً تَقِيَّةً، وَلَأَعْفُوَنَّ عَنْ كُلِّ رَعِيَّةٍ في الْإِسْلامِ دانَتْ بِوِلايَةِ كُلِّ إمامٍ عادِلٍ مِنَ اللهِ، وَإِنْ كانَتِ الرَّعِيَّةُ في أَنْفُسِها ظالِمَةً مُسِيئَةً**»(٣).

---

(١) البقرة ٢: ٢٥٧.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبدالعزيز العبدي، ...

الكافي ١: ٣٧٥. بحار الأنوار ٢٣: ٣٢٢. الغيبة للنعماني: ١٣٢. وأورده أيضاً في: بحار الأنوار ٦٥: ١٠٤ و ٦٩: ١٤٥. مستدرك الوسائل ١٨: ١٧٤، الحديث ٢٢٤٢٥، نقلاً عن تفسير العيّاشي ١: ١٣٨.

(٣) وعنه [، أي العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن محبوب]، عن هشام بن سالم، ...

الكافي ١: ٣٧٦. بحار الأنوار ٢٧: ١٩٣. الغيبة للنعماني: ١٣٢. ورواه أيضاً في: المحاسن ١: ٩٤. الاختصاص: ٢٥٩. بحار الأنوار ٦٥: ١٤٢.

ما يجب على الناس عند مضى الإمام

١٤٢ - عن عبدالأعلى قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول العامّة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **مَنْ ماتَ وَلَيْسَ لَهُ إمامٌ ماتَ مَيْتَةً جاهِلِيَّةً.**

فقال: **الْحَقُّ وَاللهِ.**

قلت: فإنّ إماماً هلك ورجل بخراسان لا يعلم مَن وصيّه لم يسعه ذلك؟

قال: **لَا يَسَعُهُ، إنَّ الْإمامَ إذا هَلَكَ وَقَعَتْ حُجَّةُ وَصِيِّهِ عَلىٰ مَنْ هُوَ مَعَهُ في الْبَلَدِ، وَحَقَّ النَّفْرِ عَلىٰ مَنْ لَيْسَ بِحَضْرَتِهِ إذا بَلَغَهُمْ، إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**(١).

قلت: فنفر قوم فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم؟

قال: **إنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ يَقولُ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَىٰ اللهِ﴾**(٢).

قلت: فبلغ البلد بعضهم فوجدك مغلقاً عليك بابك ومرخّي عليك سترك، لا تدعوهم إلى نفسك، ولا يكون من يدلّهم عليك، فبما يعرفون ذلك؟

قال: **بِكِتابِ اللهِ الْمُنْزَلِ.**

قلت: فيقول الله جلّ وعزّ كيف؟

قال: **أراكَ قَدْ تَكَلَّمْتَ في هٰذا قَبْلَ الْيَوْمِ؟**

قلت: أجل.

قال: **فَذَكِّرْ ما أَنْزَلَ اللهُ في عَلِيٍّ عليه السلام، وَما قالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في حَسَنٍ**

---

(١) التوبة ٩: ١٢٢.

(٢) النساء ٤: ١٠٠.

وَحُسَيْنٍ عليهما السلام، وَما خَصَّ اللهُ بِهِ عَلِيّاً عليه السلام، وَما قالَ فيهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِ، وَنَصْبِهِ إِيّاهُ، وَما يُصيبُهُمْ، وَإِقْرارِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بِذلِكَ، وَوَصِيَّتِهِ إِلَى الْحَسَنِ، وَتَسْليمِ الْحُسَيْنِ لَهُ بِقَوْلِ اللهِ: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِن أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾(١).

قلت: فإنّ الناس تكلّموا في أبي جعفر عليه السلام، ويقولون: كيف تخطّت من وُلْد أبيه مَن له مثل قرابته، ومَن هو أسنّ منه، وقصرت عمّن هو أصغر منه.

فقال: يُعْرَفُ صاحِبُ هٰذَا الْأَمْرِ بِثَلاثِ خِصالٍ لَا تَكُونُ فِي غَيْرِهِ: هُوَ أَوْلَى النّاسِ بِالَّذي قَبْلَهُ، وَهُوَ وَصِيُّهُ، وَعِنْدَهُ سِلاحُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَوَصِيَّتُهُ، وَذلِكَ عِنْدي لَا أُنازَعُ فيهِ.

قلت: إنّ ذلك مستور مخافة السلطان؟

قال: لَا يَكون في سِتْرٍ إِلَّا وَلَهُ حُجَّةٌ ظاهِرَةٌ. إِنَّ أَبِي اسْتَوْدَعَني ما هناك، فَلَمّا حَضَرَتْهُ الْوَفاةُ قالَ: ادْعُ لي شُهوداً، فَدَعَوْتُ أَرْبَعَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فيهِمْ نافِعٌ مَوْلىٰ عَبْدِاللهِ بْنَ عُمَرَ.

قالَ: اكْتُبْ: هٰذا ما أَوْصىٰ بِهِ يَعْقُوبَ بَنِيهِ: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(٢).

وَأَوْصىٰ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى ابْنِهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ في بُرْدِهِ الَّذي كانَ يُصَلّي فيهِ الْجُمَعَ، وَأَنْ يُعَمِّمَهُ بِعِمامَتِهِ، وَأَنْ يُرَبِّعَ قَبْرَهُ وَيَرْفَعَهُ أَرْبَعَ أَصابِعَ، ثُمَّ يُخَلّيَ عَنْهُ.

فَقالَ: اطْوُوهُ، ثُمَّ قالَ لِلشُّهودِ: انْصَرِفُوا رَحِمَكُمُ اللهُ.

---

(١) الأحزاب ٣٣: ٦.

(٢) البقرة ٢: ١٣٢.

فَقُلْتُ بَعْدَ ما انْصَرَفُوا: ما كانَ في هٰذا يا أَبَتِ أَنْ تُشْهِدَ عَلَيْهِ ؟

فقال: **إنّي كَرِهْتُ أَنْ تُغْلَبَ وَأَنْ يُقالَ: إِنَّهُ لَمْ يُوصِ، فَأَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لَكَ حُجَّةٌ، فَهُوَ الَّذي إِذا قَدِمَ الرَّجُلُ الْبَلَدَ قالَ: مَنْ وَصِيُّ فُلانٍ، قيلَ: فُلانٌ.**

قلت: فإن أشرك في الوصيّة ؟

قال: **تَسْأَلُونَهُ فَإِنَّهُ سَيُبَيِّنُ لَكُمْ**»(١).

إنّ الإمام يعلم إنّ الأمر قد صار إليه

١٤٣ - عن هارون بن الفضل، قال: «رأيت أبا الحسن عليّ بن محمّد في اليوم الذي تُوفّي فيه أبو جعفر عليه السلام فقال: **إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، مَضىٰ أَبُو جَعْفَر** عليه السلام.

فقيل له: وكيف عرفت ؟

قال: **لأَنَّهُ تَداخَلَني ذِلَّةٌ لِلّهِ لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُها**»(٢).

١٤٤ - عن مسافر، قال: «أمر أبو إبراهيم عليه السلام -حين أُخرج به- أبا الحسن عليه السلام أن ينام على بابه في كلّ ليلة أبداً ما كان حياً إلى أن يأتيه خبره.

قال: فكنّا في كلّ ليلة نفرش لأبي الحسن في الدهليز، ثمّ يأتي بعد العشاء، فينام، فاذا أصبح انصرف إلى منزله.

قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلمّا كان ليلة من الليالي أبطأ عنّا وفُرش

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، قال حدّثنا: حمّاد، ...
الكافي ١: ٣٧٨.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الفضل الشهباني، ...
الكافي ١: ٣٨١. بحار الأنوار ٥٠: ١٤. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٢٧: ٢٩٢ و ٥٠: ١٣٥، نقلاً عن بصائر الدرجات: ٤٦٧.

له فلم يأت كما كان يأتي ، فاستوحش العيال و ذعروا ودخلنا أمر عظيم من إبطائه ، فلمّا كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى أُمّ أحمد ، فقال لها : **هاتِ الَّتي أَوْدَعَكِ أَبي** ، فصرخت ، ولطمت وجهها ، وشقّت جيبها ، وقالت : مات ـ والله ـ سيّدي ، فكفّها ، وقال لها : **لَا تُكَلِّمي بِشَيْءٍ وَلَا تُظْهِريهِ ، حَتّىٰ يَجِيءَ الْخَبَرُ إِلَى الْوالي** ، فأخرجت إليه سَفطاً وأَلْفيْ دينارٍ ـ أو أربعة آلاف دينارٍ ـ ، فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره وقالت : إِنَّهُ قالَ لي فيما بَيْني وَبَيْنَهُ ـ وَكانَتْ أَثيرَةٌ عِنْدَهُ ـ : **احْتَفِظي بِهٰذِهِ الْوَديعَةِ عِنْدَكِ ، لَا تُطْلِعي عَلَيْها أَحَداً حَتّىٰ أَمُوتَ ، فَإِذا مَضَيْتُ فَمَنْ أَتاكِ مِنْ وُلْدِي فَطَلَبَها مِنْكِ ، فَادْفَعيها إِلَيْهِ ، وَاعْلَمي أَنّي قَدْ مِتُّ** ، وقد جاءني ـ والله ـ علامة سيّدي .

فقبض ذلك منها ، وأمرهم بالإمساك جميعاً إلى أن ورد الخبر ، وانصرف فلم يعد لشيءٍ من المبيت كما كان يفعل .

فما لبثنا إلّا إيّاماً يسيرة حتّى جاءت الخريطة بنعيه ، فعددنا الأيام وتفقّدنا الوقت ، فإذا هو قد مات في الوقت الذي فعل أبو الحسن عليه السلام ما فعل ، من تخلّفه عن البيت وقبضه لما قبض »[١] .

لا اعتبار بالسنّ في تصدّيهم أمر الإمامة

١٤٥ ـ عن يزيد الكناسي ، قال : « سألت أبا جعفر عليه السلام أكان عيسى بن مريم عليه السلام حين تكلّم في المهد حجّة الله على أهل زمانه ؟

فقال : **كانَ يَوْمَئِذٍ نَبِيّاً حُجَّةَ اللهِ غَيْرَ مُرْسَلٍ ، أَما تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ حينَ قالَ : ﴿ إِنّي عَبْدُ اللهِ**

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، ...

الكافي ١ : ٣٨١ . بحار الأنوار ٤٨ : ٢٤٦ . ورواه أيضاً في : دلائل الإمامة : ١٩٣ . بحار الأنوار ٤٩ : ٧١ ، نقلاً عن الخرائج والجرائح ١ : ٣٦٩ .

آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴾ * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَادُمْتُ حَيّاً[(١)].

قلت : فكان يومئذٍ حجّة الله على زكريّا في تلك الحال وهو في المهد ؟

فقال : **كانَ عِيسىٰ في تِلْكَ الْحالِ آيَةً لِلنّاسِ وَرَحْمَةً مِنَ اللهِ لِمَرْيَمَ حينَ تَكَلَّمَ ، فَعَبَّرَ عَنْها ، وَكانَ نَبِيّاً حُجَّةً عَلىٰ مَنْ سَمِعَ كلامَهُ في تِلْكَ الْحالِ.**

ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتّىٰ مَضَتْ لَهُ سَنَتانِ ، وَكانَ زَكَرِيّا الْحُجَّةَ لِلّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى النّاسِ بَعْدَ صَمْتِ عِيسىٰ بِسَنَتَيْنِ.

ثُمَّ ماتَ زَكَرِيّا فَوَرِثَهُ ابْنُهُ يَحْيَى الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَهُوَ صَبِيٌّ صَغيرٌ ، أَما تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[(٢)].

فَلَمّا بَلَغَ عِيسىٰ عليه السلام سَبْعَ سِنينَ تَكَلَّمَ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسالَةِ حينَ أَوْحَى اللهُ تَعالىٰ إِلَيْهِ. فَكانَ عِيسَى الْحُجَّةَ عَلىٰ يَحْيىٰ وَعَلَى النّاسِ أَجْمَعينَ ، وَلَيْسَ تَبْقىٰ الْأَرْضُ ـ يا أَبا خالِدٍ ـ يَوْماً واحِداً بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِلّهِ عَلَى النّاسِ مُنْذُ يَوْمِ خَلَقَ اللهُ آدَمَ عليه السلام وَأَسْكَنَهُ الْأَرْضَ.

فقلت : جُعلت فداك ، أكان عليّ عليه السلام حجّة من الله ورسوله على هذه الأُمّة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال : **نَعَمْ يَوْمَ أَقامَهُ لِلنّاسِ وَنَصَبَهُ عَلَماً ، وَدَعاهُمْ إِلىٰ وِلايَتِهِ ، وَأَمَرَهُمْ بِطاعَتِهِ.**

قلت : وكانت طاعة عليّ عليه السلام واجبة على الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته ؟

فقال : **نَعَمْ ، وَلٰكِنَّهُ صَمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، وَكانَتِ الطّاعَةُ لِرَسُولِ**

---

(١) مريم ١٩ : ٢٩ و ٣٠.

(٢) مريم ١٩ : ١٢.

اللهِ ﷺ عَلىٰ أُمَّتِهِ، وَعَلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام في حَياةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكانَتِ الطّاعَةُ مِنَ اللهِ وَمِنْ رَسُولِهِ عَلَى النّاسِ كُلِّهِمْ لِعَلِيٍّ عليه السلام بَعْدَ وَفاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكانَ عَلِيٌّ عليه السلام حَكِيماً عالِماً»(١).

١٤٦ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، قال: «قال عليّ بن حسّان لأبي جعفر عليه السلام: يا سيّدي، إنّ الناس ينكرون عليك حداثة سنّك.

فقال: **وَما يُنْكِرُونَ، مِنْ ذلِكَ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَقَدْ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾(٢)، فَوَاللهِ. ما تَبِعَهُ إِلّا عَلِيٌّ عليه السلام وَلَهُ تِسْعُ سِنِينَ، وَأَنا ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ»**(٣).

تسليم الأمر إلى الأئمّة عليهم السلام

١٤٧ - عن سدير، قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي تركت مواليك مختلفين يتبرّأ بعضهم من بعض.

قال: فقال: **وَما أَنْتَ وَذاكَ، إِنَّما كُلِّفَ النّاسُ ثَلاثَةً: مَعْرِفَةَ الْأَئِمَّةِ، وَالتَّسْليمَ لَهُمْ فيما وَرَدَ عَلَيْهِمْ، وَالرَّدَّ إِلَيْهِمْ فيما اخْتَلَفُوا فيهِ»**(٤).

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، ...

الكافي ١: ٣٨٢. بحار الأنوار ١٤: ٢٥٥.

(٢) يوسف ١٢: ١٠٨.

(٣) الكافي ١: ٣٨٤. بحار الأنوار ٣٦: ٥١، نقلاً عن تفسير القمّي ١: ٣٥٨.

(٤) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، ...

الكافي ١: ٣٩٠. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٢: ٢٠٢، نقلاً عن بصائر الدرجات: ٥٢٣.

١٤٨ - روى عن عبدالله بن يحيى الكاهلي، قال: «قال أبوعبدالله عليه السلام: **لَوْ أَنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَقَامُوا الصَّلاةَ، وَآتَوا الزَّكَاةَ، وَحَجُّوا الْبَيْتَ، وَصامُوا شَهْرَ رَمضانَ، ثُمَّ قالُوا لِشَيْءٍ صَنَعَهُ اللهُ أَوْ صَنَعَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَلَا صَنَعَ خِلافَ الَّذي صَنَعَ؟ أَوْ وَجَدُوا ذٰلِكَ في قُلُوبِهِمْ، لَكانُوا بِذٰلِكَ مُشْرِكِينَ.**

ثمّ تلا هذه الآية: **﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**(١).

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: **فَعَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيمِ**»(٢).

١٤٩ - عن زرارة أو بُريد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال: **لَقَدْ خاطَبَ اللهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام في كِتابِهِ.**

قال: قلت: في أيّ موضع؟

قال: **في قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً * فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ (فيما تَعاقَدُوا عَلَيْهِ لَئِنْ أَماتَ اللهُ مُحَمَّداً أَلَّا يَرُدُّوا هٰذا الْأَمْرَ في بَني هاشِمٍ) ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ (عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَتْلِ أَوِ الْعَفْوِ) وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**(٣)»(٤).

---

(١) النساء ٤: ٦٥.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان،...

الكافي ١: ٣٩٠. و ٢: ٣٩٨. وأورده أيضاً في: بحار الأنوار ٢: ٢٠٥. تفسير العيّاشي ١: ٢٥٥. المحاسن ١: ٢٧١.

(٣) النساء ٤: ٦٤ و ٦٥.

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة،... »

وجوب عرض الناس ولايتهم ومودّتهم إلى الأئمّة عليهم السلام بعد أداء المناسك

١٥٠ - عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نظر إلى الناس يطوفون حول الكعبة، فقال: **هٰكَذا كانُوا يَطُوفُونَ في الْجاهِلِيَّةِ، إنَّما اُمِروا أَنْ يَطُوفُوا بِها، ثُمَّ يَنْفِرُوا إلَيْنا فَيُعْلِمونا وِلايَتَهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ، وَيَعْرِضوا عَلَيْنا نُصْرَتَهُمْ**، ثمّ قرأ هذه الآية: **﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾**[1]»[2].

١٥١ - عن سدير، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام، وهو داخل وأنا خارج وأخذ بيدي، ثمّ استقبل البيت، فقال: **يا سَديرُ، إنَّما اُمِرَ النّاسُ أَنْ يَأْتوا هٰذِهِ الْأَحْجارَ فَيَطُوفوا بِها، ثُمَّ يَأْتُونا فَيُعْلِمُونا وِلايَتَهُمْ لَنا، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾**[3] - ثمّ أومأ بيده إلى صدره - **إلىٰ وِلايَتِنا**.

ثمّ قال: **يا سَديرُ، فَأُريكَ الصّادّينَ عَنْ دينِ اللهِ**، ثمّ نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان وهم في حلق في المسجد.

فقال: **هٰؤُلاءِ الصّادُّونَ عَنْ دينِ اللهِ بِلا هُدىً مِنَ اللهِ وَلَا كِتابٍ مُبينٍ. إنَّ هٰؤُلاءِ الْأَخابِثَ لَوْ جَلَسوا في بُيُوتِهِمْ، فَجالَ النّاسُ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَداً يُخْبِرُهُمْ عَنِ اللهِ تَبارَكَ**

» الكافي ١: ٣٩١. بحار الأنوار ٦٥: ٢٣٣، وأورده باختلاف يسير في تأويل الآيات: ١٤٠.

(١) إبراهيم ١٤: ٣٧.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن اُذينة، ...

الكافي ١: ٣٩٢. وجاء أيضاً بزيادة في ذيله في بحار الأنوار ٦٥: ٨٧. تفسير العيّاشي ٢: ٢٣٤. تأويل الآيات: ٣٣١.

(٣) طه ٢٠: ٨٢.

وَتَـعالىٰ وَعَـنْ رَسُـولِهِ ﷺ حَـتّىٰ يَأْتُـونا فَـنُخْبِرُهُمْ عَـنِ اللهِ تَـبارَكَ وَتَـعالىٰ وَعَـنْ رَسُولِهِ ﷺ »[١].

أمر النبيّ بالنصيحة لأئمّة المسلمين

١٥٢ - عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام: « **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النّاسَ في مَسْجِدِ الْخَيْفِ، فَقالَ: نَضَّرَ اللهُ عَبْداً سَمِعَ مَقالَتي فَوَعاها وَحَفِظَها وَبَلَّغَها مَنْ لَمْ يَسْمَعْها، فَرُبَّ حامِلِ فِقْهٍ غَيرُ فَقيهٍ، وَرُبَّ حامِلِ فِقْهٍ إِلىٰ مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: إِخْلاصُ الْعَمَلِ لِلّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لأَئِمَّةِ الْـمُسْلِمينَ، وَاللُّـزومُ لِجَماعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحيطَةٌ مَنْ وَرائَهُمْ، الْمُسْلِمونَ إِخْوَةٌ تَتَكافَأُ دِماؤُهُمْ، وَيَسْعىٰ بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ** »[٢].

١٥٣ - عن بُريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: « **قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ما نَظَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلىٰ وَلِيٍّ لَهُ يَجْهَدُ نَفْسَهُ بِالطّاعَةِ لإِمامِهِ وَالنَّصِيحَةِ إِلّا كانَ مَعَنا في الرَّفيقِ الْأَعْلىٰ** »[٣].

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير ومحمّد بن يحيى، عن أحمد ابن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال جميعاً، عن أبي جميلة، عن خالد بن عمّار،...
الكافي ١: ٣٩٢. بحار الأنوار ٤٧: ٣٦٤.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان،...
الكافي ١: ٤٠٣. وجاء أيضاً في بحار الأنوار ٢: ١٤٨ و ٢١: ١٣٨ و ٢٧: ٦٧ و ٧٤: ١٣٢. أمالي المفيد: ١٨٦. الخصال ١: ١٤٩، وغيرها.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً عن حمّاد بن عيسى، عن حريز،...

١٥٤ - عن محمّد الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**مَنْ فارَقَ جَماعَةَ الْمُسْلِمينَ قَيْدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ**»[(١)].

١٥٥ - عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**مَنْ فارَقَ جَماعَةَ الْمُسْلِمينَ، وَنَكَثَ صَفْقَةَ الْإِمامِ، جاءَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَجْذَمَ**»[(٢)].

إنّهم عليهم السلام أوْلى بالناس من أنفسهم

١٥٦ - عن سفيان بن عُيينة، عن أبي عبدالله عليه السلام: «**أَنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وآله قالَ: أَنا أَوْلىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، وَعَلِيٌّ عليه السلام أَوْلىٰ بِهِ مِنْ بَعْدي.**

فَقيلَ لَهُ: ما مَعْنىٰ ذٰلِكَ؟

فَقالَ: قَولُ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله مَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضِياعاً فَعَلَيَّ، وَمَنْ تَرَكَ ما لَا فَلِوَرَثَتِهِ، فَالرَّجُلُ لَيْسَتْ لَهُ عَلىٰ نَفْسِهِ وِلايَةٌ إِذا لَمْ يَكُنْ لَهُ مالٌ وَلَيْسَ لَهُ عَلىٰ عِيالِهِ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ إِذا لَمْ يُجْرِ عَلَيْهِمُ النَّفَقَةَ وَالنَّبيُّ وَأَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليهما السلام وَمَنْ بَعْدَهُما أَلْزَمَهُمْ هٰذا. فَمِنْ هُناكَ صارُوا أَوْلىٰ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَما كانَ سَبَبُ إِسْلامِ عامَّةِ الْيَهُودِ إِلّا مِنْ بَعْدِ هٰذَا الْقَوْلِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَنَّهُمْ آمَنُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَعَلىٰ عِيالاتِهِمْ»[(٣)].

الكافي ١: ٤٠٤. بحار الأنوار ٢٧: ٧٢، وقد جاء ما يشابهه ضمن حديث طويل في: الكافي ٣: ٥٣٦. التهذيب ٤: ٩٦. المقنعة: ٢٥٥.

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، ...

الكافي ١: ٤٠٤. بحار الأنوار ٢٧: ٧٢.

(٢) وبهذا الإسناد [أي العدّة، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحلبي]، ...

الكافي ١: ٤٠٥. بحار الأنوار ٢٧: ٧٢.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، «

من خصائص الإمام عليه السلام

١٥٧ - عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: « **قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لا تَصْلُحُ الْإمامَةُ إلّا لِرَجُلٍ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ: وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعاصي اللهِ، وَحِلْمٌ يَمْلِكُ بِهِ غَضَبَهُ، وَحُسْنُ الْوِلايَةِ عَلىٰ مَنْ يَلي، حَتّىٰ يَكُونَ لَهُمْ كَالْوالِدِ الرَّحيمِ** »(١).

حرمة سبّ الإمام عليه السلام

١٥٨ - وعن عبدالأعلى بن أعين، قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يجلس في مجلس يُسبّ فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم، إن الله يقول في كتابه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾**(٢) »(٣).

﴾ عن القاسم بن محمّد الاصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري...

الكافي ١: ٤٠٦. بحار الأنوار ١٦: ٢٦٠ و ٢٧: ٢٤٨. وأورده مختصراً في مستدرك الوسائل ١٣: ٣٩٨، الحديث ١٥٧١٩.

(١) عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير،....

الكافي ١: ٤٠٧. بحار الأنوار ٢٧: ٢٥٠.

(٢) الأنعام ٦: ٦٨.

(٣) أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن سيف بن عميرة،...

تفسير القمّي ١: ٢٠٤. بحار الأنوار ٢٣: ٢٠٩ و ٧١: ٢١٧ و ٧٢: ٢٤٦. وأورده أيضاً في مستدرك الوسائل ١٢: ٣١٥، الحديث ١٤١٨٣، نقلاً عن الحسين بن سعيد في كتابه المؤمن: ٧٠.

الفصل الخامس

خصائص الأئمّة وجهات علومهم

لقد أشرنا في هذا الفصل إلى مائة حديث ممّا رواه الإمام عليّ بن إبراهيم القمّي ﷺ عن العترة الطاهرة ﷺ ممّا ورد في ذيل بعض الآيات المباركة في خصائص الأئمّة وجهات علومهم بأنّهم هم الأئمّة الهداة وهم خزّان علم الله ونوره، وهم الشهداء على خلقه، وانّ الملائكة تدخل بيوتهم، وانّ طاعتهم طاعة الله عزّ وجلّ، وهم الموصوفون بالعلم في كتاب الله، والراسخون في العلم، وأنّ الأعمال تعرض على النبيّ وعليهم، وأنّهم ورثه النبيّ ﷺ، وانّهم ورثوا علم النبيّ وجميع الأنبياء، وعندهم جميع الكتب المُنزلة من الله، وعندهم الجفر والجامعة، وأنّهم يعلمون متى يموتون، ويعلمون علم ما كان وما يكون، ويعلمون بما يحدث للبشر، وأنّهم محدّثون مفهّمون، ولم يفعلوا شيئاً إلّا بعهد الله عزّ وجلّ. وأنّهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود، إلى غير ذلك من الأحاديث، كما ستقرأ كلّ ذلك في هذا الفصل إن شاء الله.

الأئمّة ﷺ هم الهداة

١٥٩ - عن الفضيل، قال: « سألت أبا عبدالله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾[١].

---

(١) الرعد ١٣: ٧.

فقال: **كُلُّ إمامٍ هادٍ لِلْقَرْنِ الَّذي هُوَ فيهِمْ**»[١].

١٦٠ - عن بُريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾[٢].

فقال: **رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الْمُنْذِرُ وَلِكُلِّ زَمانٍ مِنّا هادٍ، يَهْديهِمْ إِلىٰ ما جاء بِهِ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ الْهُداةُ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيٌّ عليه السلام، ثُمَّ الْأَوْصياءُ واحِداً بَعْدَ واحِدٍ**»[٣].

الأئمّة عليهم السلام هم خزّان علم الله

١٦١ - عن سَورة بن كُليب، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: **وَاللهِ إِنّا لَخُزّانُ اللهِ في سَمائِهِ وَأَرْضِهِ، لَا عَلىٰ ذَهَبٍ وَلَا عَلىٰ فِضَّةٍ، إِلّا عَلىٰ عِلْمِهِ**»[٤].

انّ الأئمّة عليهم السلام نور الله عزّ وجلّ

١٦٢ - عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ**

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سُويد، وفضالة بن أيّوب، عن موسى بن بكر، ...

الكافي ١: ١٩١. وأورده في: بحار الأنوار ٢٣: ٣. بصائر الدرجات: ٣٠. تفسير العيّاشي ٢: ٢٠٤. الغيبة للنعماني: ١١٠.

(٢) الرعد ١٣: ٧.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن ابن أُذينة، ...

الكافي ١: ١٩١. بحار الأنوار ١٦: ٣٥٨.

(٤) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن أسباط، عن أبيه أسباط، ...

الكافي ١: ١٩٢. ورواه في: بحار الأنوار ٢٦: ١٠٥. إعلام الورى: ٢٧٠. بصائر الدرجات: ١٠٣.

الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوراةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَـنْهَاهُمْ عَـنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ -إلى قوله : ـ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُوْلٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(١).

قال : النُّورُ في هـٰذا الْمَوْضِعِ [عَلِيٌّ] أَمِيرَ الْمُؤْمِنينَ وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام »(٢).

الأئمّة عليهم السلام شهداء الله على خلقه

١٦٣ ـ عن بُريد العجلي ، قال : « قلت : لأبي جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُـولُ عَـلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾(٣).

قال : نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسَطُ ، وَنَحْنُ شُهَداءُ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ عَلىٰ خَلْقِهِ وَحُجَجُهُ في أَرْضِهِ.

قلت : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾ .

قال : إِيّانا عَنىٰ ، وَنَحْنُ الْمُجْتَبَوْنَ ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ فـي الدِّيـن مِـنْ حَرَجٍ ، فَالْحَرَجُ أَشَدُّ مِنَ الضِّيقِ ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ إِيّانا عَـنىٰ ﴿ هُـوَ سَـمَّاكُـمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ اللهُ سَمّانا الْمُسْلِمينَ ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ في الْكُـتُبِ الَّـتي مَـضَتْ ﴿ وَفِـي هٰذَا ﴾ الْقُرْآنِ ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾(٤).

---

(١) الأعراف ٧: ١٥٧.

(٢) عليّ بن إبراهيم ، باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام .

الكافي ١: ١٩٤. بحار الأنوار ٢٣: ٣١٠.

(٣) البقرة ٢: ١٤٣.

(٤) الحجّ ٢٢: ٧٧ و ٧٨.

فَرسولُ الله ﷺ الشَّهيدُ عَلَيْنا بِما بَلَّغَنا عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ ، وَنَحْنُ الشُّهداءُ عَلَى النّاسِ ، فَمَنْ صَدَّقَ يَوْمَ الْقِيامَةِ صَدَّقْناهُ ، وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبْناهُ »(١) .

١٦٤ - عن سُليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : **إنّ الله تبارك وتعالى طهّرنا ، وعصمنا ، وجعلنا شهداء على خلقه ، وحجّته في أرضه ، وجعلنا مع القرآن ، وجعل القرآن معنا ، لا نفارقه ولا يفارقنا »**(٢) .

إنّ الملائكة تدخل بيوت الأئمّة عليهم السلام

١٦٥ - عن مِسمع كِردين البصري ، قال : «كنت لا أزيد على أكلةٍ بالليل والنهار ، فربّما استأذنت على أبي عبدالله عليه السلام وأجد المائدة قد رفعت ، لعلّي لا أراها بين يديه ، فإذا دخلت دعا بها ، فأُصيب معه من الطعام و لا أتأذى بذلك ، وإذا عقّبت بالطعام عند غيره لم أقدر على أن أقِرّ ولم أنم من النفخة .

فشكوت ذلك إليه وأخبرته بأنّي إذا أكلت عنده لم أتأذَّ به ، فقال : **يا أَبا سَيّارٍ ، إنَّكَ تَأْكُلُ طَعامَ قَوْمٍ صالِحِينَ تُصافِحُهُمُ الْمَلائِكَةُ عَلىٰ فُرُشِهِمْ.**

قال : قلت ويظهرون لكم ؟

قال : فمسح يده على بعض صبيانه فقال : **هُمْ أَلْطَفُ بِصِبْيانِنا مِنّا بِهِمْ »**(٣) .

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن ابن أُذينة ...

الكافي ١ : ١٩١ . ورواه مختصراً في تأويل الآيات الظاهرة : ٨٦ . وأورده في : دعائم الإسلام ١ : ٢٠ . بشارة المصطفى : ١٩٣ .

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، ...

الكافي ١ : ١٩١ . وسائل الشيعة ٢٧ : ١٧٨ ، الحديث ٣٣٥٣٥ . وأورده أيضاً في : بحار الأنوار ٢٣ : ٣٤٢ . بصائر الدرجات : ٨٣ . كتاب سليم بن قيس : ٦٠٥ . كمال الدين ١ : ٢٤٠ .

(٣) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان ، ...

الأئمّة عليهم السلام هم الناس المحسودون

١٦٦ - عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾.

قالَ: نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ»[1].

إنّ طاعة الأئمّة عليهم السلام طاعة الله عزّ وجلّ

١٦٧ - عن بُريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إبرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً﴾[2].

قال: جَعَلَ مِنْهُمُ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِياءَ وَالْأَئِمَّةَ، فَكَيْفَ يُقِرُّونَ في آلِ إِبْراهِيمَ عليه السلام وَيُنْكِرُونَهُ في آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟!

قال: قلت ﴿وَآتَيْنَاهُم مُلْكاً عَظِيماً﴾؟

قال: الْمُلْكُ الْعَظِيمُ أَنْ جَعَلَ فيهِمْ أَئِمَّةً، مَنْ أَطاعَهُمْ أَطاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصاهُمْ عَصَى اللهَ، فَهُوَ الْمُلْكُ الْعَظِيمُ»[3].

الأئمّة عليهم السلام هم أهل الذكر

١٦٨ - عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ

الكافي ١: ٣٩٣. بحار الأنوار ٤٧: ١٥٨.

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد،...

الكافي ١: ٢٠٦.

(٢) النساء ٤: ٥٤.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة،...

الكافي ١: ٢٠٦. وأورده أيضاً في: بحار الأنوار ٢٣: ٢٨٧. بصائر الدرجات: ٣٦.

وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾(١): فَرَسُولُ اللهِ ﷺ الذِّكْرُ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ عليهم السلام الْمَسْؤُولُونَ، وَهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ»(٢).

١٦٩ - عن الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «سمعته يقول: قالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: عَلَى الْأَئِمَّةِ مِنَ الْفَرْضِ ما لَيْسَ عَلىٰ شيعَتِهِمْ، وَعَلىٰ شيعَتِنا ما لَيْسَ عَلَيْنا، أَمَرَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْأَلُونا. قال: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لَا تَعْلَمُونَ﴾(٣)، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْأَلُونا وَلَيْسَ عَلَيْنا الْجَوابُ، إِنْ شِئْنا أَجَبْنا وَإِنْ شِئْنا أَمْسَكْنا»(٤).

الموصوفون بالعلم في كتاب الله هم الأئمّة عليهم السلام

١٧٠ - عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾(٥).

قال أبو جعفر: إِنَّما نَحْنُ الَّذينَ يَعْلَمُونَ، وَالَّذينَ لا يَعْلَمُونَ عَدُوُّنا، وَشيعَتُنا أُولُوا الْأَلْبابِ»(٦).

---

(١) الزخرف ٤٣: ٤٤.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سُويد، عن عاصم بن حميد،...

الكافي ١: ٢١١. وسائل الشيعة ٢٧: ٦٢، الحديث ٣٣٢٠٣. وأورده أيضاً في بحار الأنوار ٢٣: ١٧٦.

(٣) النحل ١٦: ٤٣.

(٤) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد،...

الكافي ١: ٢١٢. وسائل الشيعة ٢٧: ٦٥، الحديث ٣٣٢١١. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٢٣: ١٧٧، نقلاً عن بصائر الدرجات: ٣٨.

(٥) الزمر ٣٩: ٩.

(٦) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة عن عبدالمؤمن بن القاسم الأنصاري »

١٧١ - عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾**.

قال: **إنَّما نَحْنُ الَّذينَ يَعْلَمُونَ، وَعَدُوُّنا الَّذينَ لا يَعْلَمُونَ، وَشيعَتُنا أُولُوا الْأَلْبابِ**»[١].

الراسخون في العلم هم الأئمّة عليهم السلام

١٧٢ - عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: « **نَحْنُ الرّاسِخُونَ في الْعِلْمِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ تَأْويلَهُ** »[٢].

١٧٣ - عن بريد بن معاوية، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾**.

فرسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم، قد علّمه الله عزّ وجلّ جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله، وأوصياؤه من بعده

» عن سعد، ...

الكافي ١: ٢١٢.

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سُويد، ...

الكافي ١: ٢١٢. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٦٥: ٢٩. تأويل الآيات: ٥٠١. تفسير فرات الكوفي: ٣٦٤. المحاسن ١: ١٦٩.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سُويد، عن أيّوب بن الحرّ؛ وعمران بن عليّ، ...

الكافي ١: ٢١٣. وسائل الشيعة ٢٧: ١٧٨، الحديث ٣٣٥٣٦ و: ١٩٨، الحديث ٣٣٥٨٤. وأورده أيضاً في: بحار الأنوار ٢٣: ١٩٨. مستدرك الوسائل ١٧: ٣٣٢، الحديث ٢١٥٠٥. بصائر الدرجات: ٢٠٣.

يعلمونه كلّه ، والذين لا يعلمون تأويله إذ قال العالم فيهم بعلم ، فأجابهم الله بقوله ﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِن عِندِ رَبِّنَا ﴾(١) ، والقرآن خاصّ وعام ، ومحكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، فالراسخون في العلم يعلمونه »(٢).

الذين أُوتوا العلم هم الأئمّة عليهم‌السلام خاصّة

١٧٤ ـ عن محمّد بن الفضيل ، قال : « سألته عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾(٣).

قال : هُمُ الْأَئِمَّةُ عليهم‌السلام خاصَّةً »(٤).

القرآن يهدي للإمام عليه‌السلام

١٧٥ ـ عن العلاء بن سيابة ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾(٥).

---

(١) آل عمران ٣ : ٧.

(٢) عليّ بن محمّد ، عن عبدالله بن علي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حمّاد ، ...

الكافي ١ : ٢١٣. بحار الأنوار ١٧ : ١٣٠. ورواه أيضاً في : مستدرك الوسائل ١٧ : ٣٣٢ ، الحديث ٢١٥٠٦. بحار الأنوار ٢٣ : ١٩٩ ، نقلاً عن بصائر الدرجات : ٢٠٤. وأورده مختصراً في وسائل الشيعة ٢٧ : ١٧٩ ، الحديث ٣٣٥٣٧.

(٣) العنكبوت ٢٩ : ٤٩.

(٤) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، ...

الكافي ١ : ٢١٤. ورواه أيضاً في وسائل الشيعة ٢٧ : ٥٤٣ ، الحديث ٣٣٥٤٣. بحار الأنوار ٢٣ : ١٩٢ ، ٢٠٢. بصائر الدرجات : ٢٠٦.

(٥) الإسراء ١٧ : ٩.

قال : **يَهْدي إِلَى الْإِمامِ**»[١].

عرض الأعمال على النبيّ والأئمّة عليهم السلام

١٧٦ - عن يعقوب بن شعيب ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**[٢].

قال : **هُمُ الْأَئِمَّةُ**»[٣].

١٧٧ - عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « سمعته يقول : **ما لَكُمْ تَسُوؤُنَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ؟**

فقال رجل : كيف نسوؤه ؟

فقال : **أَما تَعْلَمونَ أَنَّ أَعْمالَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ ، فَإِذا رَأىٰ فيها مَعْصِيَةً ساءَهُ ذٰلِكَ ، فَلا تَسُوؤا رَسُولَ اللهِ وَسُرُّوهُ**»[٤].

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن موسى بن أكيل النميري ،...

الكافي ١ : ٢١٦. تأويل الآيات : ٢٧٣. وأورده أيضاً في بحار الأنوار ٢٤ : ١٤٤. بصائر الدرجات : ٤٧٧.

(٢) التوبة ٩ : ١٠٥.

(٣) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سُويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبدالحميد الطائي ،...

الكافي ١ : ٢١٩. وسائل الشيعة ١٦ : ١٠٧ ، الحديث ٢١١٠٤. وأورده أيضاً في : بصائر الدرجات : ٤٢٨. تأويل الآيات : ٢١٣.

(٤) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ،...

الكافي ١ : ٢١٩. وسائل الشيعة ١٦ : ١٠٧ ، الحديث ٢١١٠٥. بحار الأنوار ١٧ : ١٣١.

ورواه أيضاً في : أمالي المفيد : ١٩٦. بصائر الدرجات : ٤٤٥. مستدرك الوسائل »

١٧٨ - عن عبدالله بن أبان الزيّات ـ وكان مَكيناً عند الرضا عليه السلام ـ قال: « قلت للرّضا عليه السلام: ادع الله لي ولأهل بيتي.

فقال: **أَوَلَسْتُ أَفْعَلُ ؟ وَاللهِ إِنَّ أَعْمالَكُمْ لَتُعْرَضُ عَلَيَّ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ**.

قال: فاستعظمت ذلك، فقال لي: **أَما تَقْرَأُ كِتابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾**[١].

قال: **هُوَ وَاللهِ عَلِيُّ بْنِ أَبي طالِبٍ عليه السلام** »[٢].

١٧٩ - عن الوشّاء: « قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: **إِنَّ الْأَعْمالَ تُعْرَضُ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أَبْرارُها وَفُجّارُها** »[٣].

إنّ الأئمّة عليهم السلام هم ورثة العلم

١٨٠ - عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: « **إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كانَ عالِماً، وَالْعِلْمُ يَتَوارَثُ، وَلَنْ يَهْلِكَ عالِمٌ إِلّا بَقِيَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَهُ أَوْ ما شاءَ اللهُ** »[٤].

» ١٢: ١٦٣، الحديث ١٣٧٨٧.

(١) التوبة ٩: ١٠٥.

(٢) عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن الزيّات، ...

الكافي ١: ٢١٩. وسائل الشيعة ١٦: ١٠٨، الحديث ٢١١٠٦. تأويل الآيات: ٢١٣.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، ...

الكافي ١: ٢٢٠. وسائل الشيعة ١٦: ١٠٧، الحديث ٢١١٠٣. بحار الأنوار ١٧: ١٣١.

ورواه أيضاً في بصائر الدرجات: ٤٢٥.

(٤) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن بُريد بن معاوية، ...

الكافي ١: ٢٢١.

١٨١ - عن زرارة وفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**إِنَّ الْعِلْمَ الَّذي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عليه السلام لَمْ يُرْفَعْ، وَالْعِلْمُ يَتوارَثُ، وَكانَ عَلِيٌّ عليه السلام عالِمَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَهْلِكْ مِنّا عالِمٌ قَطُّ إِلّا خَلَفَهُ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ عَلِمَ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ ما شاءَ اللهُ**»(١).

١٨٢ - عن الحارث بن المغيرة، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **إِنَّ الْعِلْمَ الَّذي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عليه السلام لَمْ يُرْفَعْ، وَما ماتَ عالِمٌ إِلّا وَقَدْ وَرَّثَ عِلْمَهُ إِنَّ الْأَرْضَ لا تَبْقىٰ بِغَيْرِ عالِمٍ**»(٢).

الأئمّة ورثوا علم النبيّ و جميع الأنبياء

١٨٣ - عن عبدالله بن جُندب: «أنّه كتب إليه الرضا عليه السلام: **أَمّا بَعْدُ: فَإِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله كانَ أَمينَ اللهِ في خَلْقِهِ، فَلَمّا قُبِضَ صلى الله عليه وآله كُنّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتَهُ، فَنَحْنُ أُمَناءُ اللهِ في أَرْضِهِ، عِنْدَنا عِلْمُ الْبَلايا وَالْمَنايا، وَأَنْسابُ الْعَرَبِ، وَمَولِدُ الْإِسْلامِ، وَإِنّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذا رَأَيْناهُ بِحَقيقَةِ الْإِيمانِ وَحَقيقَةِ النِّفاقِ، وَإِنَّ شيعَتَنا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمائِهِمْ وَأَسْماءِ آبائِهِمْ، أَخَذَ اللهُ عَلَيْنا وَعَلَيْهِمُ الْميثاقَ، يَرِدُونَ مَوْرِدَنا، وَيَدْخُلُونَ مَدْخَلَنا، لَيْسَ عَلىٰ مِلَّةِ الْإِسْلامِ غَيْرُنا وَغَيْرُهُمْ.**

نَحْنُ النُّجَباءُ النُّجاةُ، وَنَحْنُ أَفْراطُ الْأَنْبِياءِ، وَنَحْنُ أَبْناءُ الْأَوْصِياءِ، وَنَحْنُ الْمَخْصُوصُونَ في كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَحْنُ أَوْلَى النّاسِ بِكِتابِ اللهِ، وَنَحْنُ أَوْلَى النّاسِ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَنَحْنُ الَّذينَ شَرَعَ اللهُ لَنا دينَهُ فَقالَ في كِتابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُم

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، ...
الكافي ١: ٢٢٢.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، ...
الكافي ١: ٢٢٣. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٢٦: ١٦٨. بصائر الدرجات: ١١٦.

(يا آلَ مُحَمَّدٍ) مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً (قَدْ وَصّانا بِما وَصّى بِهِ نُـوحاً) وَالَّـذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ (يا مُحَمَّدُ) وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ (فَقَدْ عَلَّمَنا وَبَلَّغَنا عِلْمَ ما عَلَّمَنا ، وَاسْتَوْدَعنا عِلْمَهُمْ ، نَحْنُ وَرَثَةُ أُولي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ (يا آلُ مُحَمَّدٍ) وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ (وَكُونُوا مَعَ جَماعَةٍ) كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ(مَنْ أَشْرَكَ بِولايَةِ عَلِيٍّ) مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ (مِنْ وِلايَةِ عَلِيٍّ ، إِنَّ) اللهُ (يا مُحَمَّدُ) يَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[١] مَنْ يُجيبُكَ إِلىٰ وِلايَةِ عَلِيٍّ »[٢].

انّ الأئمّة عليهم السلام عندهم جميع الكتب المُنزلة من الله

١٨٤ ـ عن هشام بن الحكم في حديث بُرَيْه : « أنه لمّا جاء معه إلى أبي عبدالله عليه السلام فلقي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية ، فلمّا فرغ قال أبوالحسن عليه السلام لبريه : **يا بُرَيْهُ ، كَيْفَ عِلْمُكَ بِكِتابِكَ ؟**

قال : أنا به عالم .

ثمّ قال : **كَيْفَ ثِقَتُكَ بِتَأْويلِهِ ؟**

قال : ما أوثقني بعلمي فيه .

قال : فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرأ الإنجيل ؟

فقال بريه : إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة ، أو مثلك .

قال : فآمن بريه وحسن ايمانه ، وآمنت المرأة التي كانت معه .

---

(١) الشورى ٤٢: ١٣.

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالعزيز بن المهتدي ، ...

الكافي ١: ٢٢٣. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٢٦: ٤٢. أعلام الدين: ٤٦٣. بصائر الدرجات: ١١٩.

فدخل هشام وبريه والمرأة على أبي عبدالله عليه السلام، فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين بريه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١].

فقال بريه: أنّى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟

قال: **هي عِنْدنا وِراثَةً مِنْ عِنْدِهِمْ، نَقْرَؤُها كَما قَرَؤُوها، وَنَقُولُها كَما قالُوا، إِنَّ اللهَ لَا يَجْعَلُ حُجَّةً فِي أَرْضِهِ يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي**»[٢].

الأئمّة عليهم السلام عندهم علم الكتاب

١٨٥ - عن بُريد بن معاوية، قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿ قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[٣].

قال: **إِيّانا عَنى، وَعَلِيٌّ عليه السلام أَوَّلُنا وَأَفْضَلُنا وَخَيْرُنا بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله**»[٤].

الأئمّة عندهم سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله

١٨٦ - عن سعيد السمّان، قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان

---

(١) آل عمران ٣: ٣٤.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس، ...
الكافي ١: ٢٢٧. بحار الأنوار ٤٨: ١١٤.

(٣) الرعد ١٣: ٤٣.

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عمّن ذكرهُ، جميعاً، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، ...
الكافي ١: ٢٢٩. وسائل الشيعة ٢٧: ١٨١، الحديث ٣٣٥٤٦. وأورده أيضاً في: بحار الأنوار ٢٣: ١٩١ و٣٩: ٩١. بصائر الدرجات: ٢١٦. المناقب ٤: ٤٠٠.

من الزيديّة ، فقالا له : أفيكم إمام مفترض الطاعة ؟

قال : فقال : **لا** .

قال : فقالا له : قد أخبرنا عنك الثقات أنّك تُفْتي وتقرّ وتقول به ونسمّيهم لك ، فلان وفلان ، وهم أصحاب ورع وتشمير ، وهم ممّن لا يكذب .

فغضب أبو عبدالله عليه السلام فقال : **ما أَمَرْتُهُمْ بِهٰذا** .

فلمّا رأيا الغضب في وجهه خرجا .

فقال لي : **أَتَعْرِفُ هٰذَيْنِ ؟**

قلت : نعم ، هما من أهل سوقنا ، هما من الزيديّة ، وهما يزعمان أنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبدالله بن الحسن .

فقال : **كَذِبا لَعَنَهُما اللهُ ، وَاللهِ ما رآهُ عَبْدُاللهِ بْنِ الْحَسَنِ بِعَيْنَيْهِ ، وَلَا بِواحِدَةٍ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَلَا رآهُ أَبوهُ. اللّٰهُمَّ إِلّا أَنْ يَكونَ رآهُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ. فَإِنْ كانا صادِقَيْنِ فَما عَلَامَةٌ في مَقْبِضِهِ ؟ وَما أَثَرٌ في مَوْضِعِ مَضْرِبِهِ و**

وَإِنَّ عِنْدي لَسَيْفَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَدِرْعَهُ وَلَامَتَهُ وَمِغْفَرَهُ ، فَإِنْ كانا صادِقَيْنِ فما عَلَامَةٌ في دِرْعِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ؟

وَإِنَّ عِنْدي لَرايَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الْمِغْلَبَةُ.

وَإِنَّ عِنْدي أَلْواحَ مُوسىٰ وَعَصاهُ.

وَإِنَّ عِنْدي لَخاتَمَ سُلَيْمانَ بْنِ داودَ.

وَإِنَّ عِنْدي الطَّسْتَ الَّذي كانَ مُوسىٰ يُقَرِّبُ بِهِ الْقُرْبانَ.

وَإِنَّ عِنْدي الْاسْمَ الَّذي كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إِذا وَضَعَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمينَ وَالْمُشْرِكِينَ لَمْ يَصِلْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ نُشّابَةٌ.

وَإِنَّ عِنْدي لَمِثْلَ الَّذي جاءَتْ بِهِ الْمَلائِكَةُ.

وَمَثَلُ السِّلاحِ فينا كَمَثَلِ التّابُوتِ في بني إِسْرائِيلَ، في أَيِّ أَهْلِ بَيْتٍ وُجِدَ التّابُوتُ عَلىٰ أَبْوابِهِمْ أُوتوا النُّبُوَّةَ، وَمَنْ صارَ إِلَيْهِ السِّلاحُ مِنّا أُوتِيَ الْإِمامَةَ، وَلَقَدْ لَبِسَ أَبي دِرْعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَطَّتْ عَلَى الْأَرْضِ خَطيطاً، وَلَبِسْتُها أَنا فَكانَتْ وَكانَتْ، وَقائِمُنا مَنْ إذا لَبِسَها مَلَأَها إِنْ شاءَ اللهُ»(١).

١٨٧ - عن محمّد بن حكيم، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: «السِّلاحُ مَوْضُوعٌ عِنْدَنا، مَدْفُوعٌ عَنْهُ. لَوْ وُضِعَ عِنْدَ شَرِّ خَلْقِ اللهِ كانَ خَيْرَهُمْ.

لَقَدْ حَدَّثَني أَبي أَنَّهُ حَيْثُ بَنىٰ بِالثَّقَفِيَّةِ. وَكانَ قَدْ شَقَّ لَهُ في الْجِدارِ فَنُجِّدَ الْبَيْتُ.

فَلَمّا كانَتْ صَبيحَةُ عُرْسِهِ رَمىٰ بِبَصَرِهِ فَرَأىٰ حَذْوَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ مِسْماراً. فَفَزِعَ لِذلِكَ. وَقالَ لَها: تَحَوَّلي، فَإِنّي أُريدُ أَنْ أَدْعو مَواليَّ في حاجَةٍ، فَكَشَطَهُ فَما مِنْها مِسْمارٌ إِلّا وَجَدَهُ مُصْرِفاً طَرَفَهُ عَنِ السَّيْفِ، وَما وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْها شَيْءٌ»(٢).

مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل

١٨٨ - عن سعيد السمّان، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إِنَّما مَثَلُ السِّلاحِ فينا مَثَلُ التّابُوتِ في بَني إِسْرائِيلَ، كانَتْ بَنُو إِسْرائِيلَ أَيُّ أَهْلِ بَيْتٍ وُجِدَ التّابُوتُ عَلىٰ بابِهِمْ أُوتُوا النُّبُوَّةَ، فَمَنْ صارَ إِلَيْهِ السِّلاحُ مِنّا أُوتِيَ الْإِمامَةَ»(٣).

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، ....

الكافي ١: ٢٣٢. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٢٦: ٢٠١ و ٦٨: ١٣. الاحتجاج ٢: ٣٧١. الإرشاد ٢: ١٨٧. إعلام الورى: ٢٨٥. كشف الغمّة ٢: ١٧٠.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، ....

الكافي ١: ٢٣٥. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٢٦: ٢١٦. بصائر الدرجات: ١٨١.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، ...»

١٨٩ - عن عبدالله بن أبي يعفور، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **إنَّما مَثَلُ السِّلاحِ فِينا مَثَلُ التّابُوتِ في بَني إسْرائِيلَ، حَيْثُما دارَ التّابُوتُ دارَ الْمُلْكُ، فَأَيْنَما دارَ السِّلاحُ فينا دارَ الْعِلْمُ**»[1].

١٩٠ - عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: **قالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّما مَثَلُ السِّلاحِ فِينا كَمَثَلِ التّابوتِ في بَني إِسْرائِيلَ، أَيْنَما دارَ التّابُوتُ دارَ الْمُلْكُ، وَأَيْنَما دارَ السِّلاحُ فِينا دارَ الْعِلْمُ**»[2].

الأئمّة عليهم السلام عندهم الجفر والجامعة

١٩١ - عن أبي بصير، قال: «دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: جُعلت فداك، إنّي أسألك عن مسأله هاهنا أحد يسمع كلامي؟

قال: فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر، فأطلع فيه، ثمّ قال: **يا أَبا مُحَمَّدٍ، سَلْ عَمّا بَدا لَكَ.**

قال: قلت: جُعلت فداك، إنّ شيعتك يتحدّثون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم عليّاً عليه السلام باباً يُفتح له منه ألف باب؟

قال: فقال: **يا أَبا مُحَمَّدٍ، عَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام أَلْفَ بابٍ، يُفْتَحُ مِنْ كُلِّ بابٍ أَلْفُ بابٍ.**

﴿ **الكافي** ١ : ٢٣٨. بحار الأنوار ١٣ : ٤٥٦.

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن السُّكَين، عن نوح بن درّاج، ...

الكافي ١ : ٢٣٨. وبتفاوت يسير في بحار الأنوار ١٣ : ٤٥٦.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، ...

الكافي ١ : ٢٣٨. بحار الأنوار ١٣ : ٤٥٦.

قال: قلت: هذا ـ والله ـ العلم.

قال: فنكت ساعة في الأرض، ثمّ قال: **إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَما هُوَ بِذاكَ.**

ثمّ قال: **يا أَبا مُحَمَّدٍ، وَإِنَّ عِنْدَنا الْجامِعَةَ، وَما يُدْرِيهِمْ ما الْجامِعَةُ؟**

قال: قلت: جُعلت فداك، وما الجامعة؟

قال: **صَحيفَةٌ طُولُها سَبْعُونَ ذِراعاً بِذِراعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِمْلائِهِ مِنْ فَلْقِ فِيهِ وَخَطُّ عَلِيٍّ بِيَمِينِهِ، فيها كُلُّ حَلالٍ وَحَرامٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَحْتاجُ النّاسُ إِلَيْهِ، حَتّىٰ الْأَرْشِ في الْخَدْشِ**، وضرب بيده إليّ فقال: **تَأْذَنُ لي يا أَبا مُحَمَّدٍ؟**

قال: قلت: جُعلت فداك، إنّما أنا لك فاصنع ما شئت.

قال: فغمزني بيده، وقال: **حَتّىٰ أَرْشِ هٰذا** ـ كأنّه مغضب ـ.

قال: قلت: هذا والله العلم.

قال: **إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَلَيْسَ بِذاكَ.**

ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: **وَإِنَّ عِنْدَنا الْجَفْرَ. وَما يُدْرِيهِمْ ما الْجَفْرُ؟**

قال: قلت: وما الجفر؟

قال: **وعاءٌ مِنْ أُدْمٍ، فيهِ عِلْمُ النَّبِيِّينَ وَالْوَصِيِّينَ، وَعِلْمُ الْعُلَماءِ الَّذينَ مَضَوْا مِنْ بَني إِسْرائِيلَ.**

قال: قلت: إنّ هذا هو العلم.

قال: **إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَلَيْسَ بِذاكَ.**

ثمّ سكت ساعة، ثمّ قال: **وَإِنَّ عِنْدَنا لَمُصْحَفَ فاطِمَةَ عليها السلام، وَما يُدْرِيهِمْ ما مُصْحَفُ فاطِمَةَ عليها السلام؟**

قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟

قال: **مُصْحَفٌ فيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هٰذا ثَلاثَ مَرّاتٍ، وَاللهِ ما فيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٌ واحِدٌ.**

قال : قلت : هذا والله العلم .

قال : **إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَلَيْسَ بِذاكَ .**

ثم سكت ساعة ثمّ قال : **إِنَّ عِنْدَنا عِلْمَ ما كانَ وَعِلْمَ ما هُوَ كـائِنٌ إِلىٰ أَنْ تَـقُومَ السّاعَةُ .**

قال : قلت : جُعلت فداك ، هذا والله هو العلم .

قال : **إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَلَيْسَ بِذاكَ .**

قال : قلت : جُعلت فداك ، فأيّ شيء العلم ؟

قال : **ما يَحْدُثُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ ، الْأَمْرُ بَعْدَ الْأَمْرِ ، وَالشَّـيْءُ بَـعْدَ الشَّـيْءِ إِلىٰ يَـوْمِ الْقِيامَةِ** »[١] .

١٩٢ ـ عن حمّاد بن عثمان ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **تَظْهَرُ الزَّنادِقَةُ في سَنَةِ ثَمان وَعِشْرينَ وَمائَةٍ ، وَذلِكَ أَنّي نَظَرْتُ في مُصْحَفِ فاطِمَةَ عليها السلام .**

قال : قلت : وما مصحف فاطمة ؟

قال : **إِنَّ اللهَ تَعالىٰ لَمّا قَبَضَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله دَخَلَ علىٰ فاطِمَةَ عليها السلام مِنْ وَفاتِهِ مِنَ الْحُزْنِ ما لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْها مَلَكاً يُسَلّي غَمَّها وَيُحَدِّثُها ، فَشَكَتْ ذلِكَ إِلىٰ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام ، فَقالَ: إِذا أَحْسَسْتِ بِذلِكَ وَسَمِعْتِ الصَّوْتَ قُولي لي ، فَأَعْلَمَتْهُ بِذلِكَ ، فَجَعَلَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام يَكْتُبُ كُلَّما سَمِعَ حَتّىٰ أَثْبَتَ عَنْ ذلِكَ مُصْحَفاً .**

قال : **ثُمَّ قالَ: أَما إِنَّهُ لَيْسَ فـيهِ شَـيْءٌ مِـنَ الْـحَلالِ وَالْـحَرامِ ، وَلٰـكِنْ فـيهِ عِـلْمَ**

---

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عبدالله بن الحجّال ، عن أحمد بن عمر الحلبي ...

الكافي ١ : ٢٣٨ . تأويل الآيات : ١٠٩ . ورواه أيضاً في : بحار الأنوار ٢٦ : ٣٨ ، نقلاً عن بصائر الدرجات : ١٥١ .

ما يَكونُ»(١).

١٩٣ - عن الحسين بن أبي العلاء، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنَّ عِنْدي الْجَفْرَ الْأَبْيَضَ.

قال: قلت: فأيّ شيء فيه؟

قال: زَبُورُ داودَ، وَتَوْراةُ مُوسىٰ، وَإنْجيلُ عِيسىٰ، وَصُحُفُ إبْراهيمَ عليهم السلام، وَالْحَلالَ وَالْحَرامَ، وَمُصْحَفُ فاطِمَةَ، ما أَزْعُمُ أَنَّ فيهِ قُرْآناً، وَفيهِ ما يَحْتاجُ النّاسُ إِلَيْنا وَلَا نَحْتاجُ إِلىٰ أَحَدٍ، حَتّىٰ فيهِ الْجَلْدَةُ وَنِصْفُ الْجَلْدَةِ وَرُبْعُ الْجَلْدَةِ وَأَرْشُ الْخَدْشِ.

وَعِنْدي الْجَفْرَ الْأَحْمَرَ.

قال: قلت: وأيّ شيء في الجفر الأحمر؟

قال: السِّلاحُ، وَذلِكَ إِنَّما يُفْتَحُ لِلدَّمِ، يَفْتَحُهُ صاحِبُ السَّيْفِ لِلْقَتْلِ.

قال له عبدالله بن أبي يعفور: أصلحك الله، أيعرف هذا بنو الحسن؟

فقال: إي - وَاللهِ - كما يَعْرِفونَ اللَّيْلَ أَنَّهُ لَيْلٌ، وَالنَّهارَ أَنَّهُ نَهارٌ، وَلٰكِنَّهُمْ يَحْمِلُهُمُ الْحَسَدُ وَطَلَبُ الدُّنْيا عَلَى الْجُحُودِ وَالْإِنْكارِ، وَلَوْ طَلَبُوا الْحَقَّ بِالْحَقِّ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ»(٢).

---

(١) عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز،...

الكافي ١: ٢٤٠. ورواه أيضاً في بصائر الدرجات: ١٥٧. وأورده بعضه في بحار الأنوار ٢٢: ٥٤٥.

(٢) عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم،...

الكافي ١: ٢٤٠. وأورده في: بحار الأنوار ٢٦: ٣٧. بصائر الدرجات: ١٥٠. وأورده مختصراً في مستدرك الوسائل ١٨: ٣٨٧، الحديث ٢٣٠٤٤.

١٩٤ - عن سليمان بن خالد، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: **إنَّ في الْجَفْرِ الَّذي يَذْكُرُونَهُ**[١] **لَما يَسُوؤُهُمْ لأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ فيهِ، فَلْيُخْرِجوا قَضايا عَلِيٍّ وَفرائِضَهُ إنْ كانُوا صادِقِينَ، وَسَلُوهُمْ عَنِ الْخالاتِ وَالْعَمّاتِ، وَلْيُخْرِجُوا مُصْحَفَ فاطِمَةَ عليها السلام، فَإِنَّ فيهِ وَصِيَّةَ فاطِمَةَ، وَمَعَهُ سِلاحُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِن قَبْلِ هٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِن عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾**[٢]»[٣].

١٩٥ - عن بكر بن كَرِب الصيرفي، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **إنَّ عِنْدَنا ما لَا نَحْتاجُ مَعَهُ إلَى النّاسِ، وَإِنَّ النّاسَ لَيَحْتاجُونَ إِلَيْنا، وَإِنَّ عِنْدَنا كِتاباً إِمْلاءَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَخَطُّ عَلِيٍّ عليه السلام، صَحِيفَةً فيها كُلُّ حَلالٍ وَحَرامٍ، وَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَنا بِالْأَمْرِ فَنَعْرِفُ إذا أَخَذْتُمْ بِهِ، وَنَعْرِفُ إذا تَرَكْتُمُوهُ**»[٤].

١٩٦ - عن فُضيل بن يسار وبُريد بن معاوية وزرارة: «أَنَّ عبدالملك بن أعين قال لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ الزيديّة والمعتزلة قد أطافوا بمحمّد بن عبدالله[٥]، فهل له سلطان؟

---

(١) يعني الأئمّة الزيديّة من بني الحسن، يفتخرون به، ويدّعون أنّه عندهم.

(٢) الأحقاف ٤٦: ٤.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى عن يونس، عمّن ذكره،...

الكافي ١: ٢٤١. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٢٦: ٤٣، نقلاً عن بصائر الدرجات: ١٥٧ و ١٥٨.

(٤) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن صالح بن سعيد، عن أحمد بن أبي بشر،...

الكافي ١: ٢٤١. وأورده بتفاوت يسير في: بحار الأنوار ٢٦: ٤٤. بصائر الدرجات: ١٥٤.

(٥) هو محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، من أئمّة الزيديّة، الملقّب بالنفس الزكيّة، خرج على الدوانيقي وقُتل.

فقال: **وَاللهِ إنَّ عِنْدي لَكِتابَيْنِ فِيهما تَسْمِيَةُ كُلِّ نَبِيٍّ وَكُلِّ مَلِكٍ يَمْلِكُ الْأَرْضَ، لا ـ وَاللهِ ـ ما مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ في واحِدٍ مِنْهُما**»[١].

انّ الأئمّة عليهم‌السلام كلّهم في العلم سواء

١٩٧ ـ عن أبي عبدالله عليه‌السلام، قال: « **لَيْسَ يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتّىٰ يَبْدَأَ بِرَسُولِ اللهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله، ثُمَّ بِأَميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه‌السلام، ثُمَّ بِواحِدٍ بَعْدَ واحِدٍ، لِكَيْلا يَكونَ آخِرُنا أَعْلَمَ مِنْ أَوَّلِنا**»[٢].

انّ الأئمّة عليهم‌السلام يعلمون جميع العلوم

١٩٨ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه‌السلام، قال: « **إنَّ لِلّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَيْنِ: عِلْماً عِنْدَهُ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ، وَعِلْماً نَبَذَهُ إِلىٰ مَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، فَما نَبَذَهُ إِلىٰ مَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ فَقَدْ انْتَهىٰ إِلَيْنا**»[٣].

١٩٩ ـ عن ضريس، قال: « سمعت أبا جعفر عليه‌السلام يقول: **إنَّ لِلّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَيْنِ:**

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عمر بن أُذينة، ...
الكافي ١: ٢٤٢.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن بعض أصحابه، ...
الكافي ١: ٢٥٥.

(٣) عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، ...
الكافي ١: ٢٥٥. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٤: ١١٠ و ٢٦: ١٦٤. بصائر الدرجات: ١١٠.

عِلْمٌ مَبْذُولٌ وَعِلْمٌ مَكْفُوفٌ.

فَأَمّا الْمَبْذُولُ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ تَعْلَمُهُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّسُلُ إِلّا نَحْنُ نَعْلَمُهُ، وَأَمّا الْمَكْفُوفُ فَهُوَ الَّذي عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في أُمِّ الْكِتابِ إِذا خَرَجَ نَفَذَ»(١).

انّ الأئمّة عليهم السلام يُبْسط لهم العلم فيعلمون

٢٠٠ ـ عن مُعمّر بن خلّاد، قال: «سأل أبا الحسن عليه السلام رجل من أهل فارس، فقال له: أَتَعْلَمُونَ الْغَيْبَ؟

فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: يُبْسَطُ لَنا الْعِلْمَ فَنَعْلَمُ، وَيُقْبَضُ عَنّا فَلا نَعْلَمْ.

وقال: سِرُّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَسَرَّهُ إِلىٰ جَبْرَئيلِ عليه السلام، وَأَسَرَّهُ جَبْرَئيلُ إِلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَأَسَرَّهُ مُحَمَّدٌ إِلىٰ مَنْ شاءَ اللهُ»(٢).

إنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، ويموتون باختيارهم

٢٠١ ـ عن الحسن بن محمّد بن بشّار، قال: حدّثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ببغداد ممّن كان ينقل عنه، قال: قال لي: قد رأيت بعض مَن يقولون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت مثله قطّ في فضله ونسكه.

فقلت له: مَن؟ وكيف رأيته؟

قال: جمعنا أيّام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين إلى

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير،...

الكافي ١: ٢٥٥. وأورده في: بحار الأنوار ٢٦: ١٦٣، نقلاً عن بصائر الدرجات: ١٠٩.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى،...

الكافي ١: ٢٥٦.

الخير، فأدخلنا على موسى بن جعفر عليهما السلام فقال لنا السندي: يا هؤلاء، انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإنّ الناس يزعمون أنّه قد فُعِل به، ويكثرون في ذلك، وهذا منزله وفراشه موسّع عليه غير مضيّق، ولم يُرِدْ به أمير المؤمنين سوءاً، وإنّما ينتظر به أن يَقْدم فيناظر أمير المؤمنين، وهذا هو صحيح مُوسّع عليه في جميع أموره، فسلوه.

قال: ونحن ليس لنا همّ إلّا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسَمْته.

فقال موسى بن جعفر عليهما السلام: **أمّا ما ذُكِرَ مِنَ التَّوْسِعَةِ وَما أَشْبَهَهما فَهُوَ عَلىٰ ما ذُكِرَ، غَيْرَ أَنّي أُخْبِرُكُمْ ـ أَيُّها النَّفَرُ ـ أَنّي قَدْ سُقيتُ السَّمَّ في سَبْعِ تَمَراتٍ، وَأَنا غَداً أُخْضَرُّ، وَبَعْدَ غَدٍ أَمُوتُ.**

قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يضطرب ويرتعد مثل السعفة»[١].

٢٠٢ ـ عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: « **إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غَضِبَ عَلَى الشِّيعَةِ**[٢] **فَخَيَّرَني نَفْسي أَوْ هُمْ، فَوَقَيْتُهُمْ ـ وَاللهِ ـ بِنَفْسي** »[٣].

٢٠٣ ـ عن عبدالملك بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: « **أَنْزَلَ اللهُ تعالىٰ النَّصْرَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام حَتّىٰ كانَ [ما] بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ خُيِّرَ: النَّصْرُ أَوْ لِقاءَ اللهِ، فَاخْتارَ لِقاءَ اللهِ تَعالىٰ** »[٤].

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، ...

الكافي ١: ٢٥٨. بحار الأنوار ٤٨: ٢١٢. الغيبة للطوسي: ٣١. ورواه أيضاً في: أمالي الصدوق: ١٤٩. روضة الواعظين ١: ٢١٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٦.

(٢) قال في مرآة العقول: «لتركهم التقيّة، أو عدم انقيادهم لإمامهم، وخلوصهم في متابعته».

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، ...

الكافي ١: ٢٦٠.

(٤) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف »

إن الأئمّة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون

٢٠٤ - عن الحارث بن المغيرة وعدّة من أصحابنا ، منهم عبدالأعلى ، وأبو عبيدة ، وعبدالله بن بشر الخثعمي سمعوا أبا عبدالله عليه السلام يقول : « **إنّي لَأَعْلَمُ ما في السَّماواتِ وَما في الْأَرْضِ ، وَأَعْلَمُ ما في الْجَنَّةِ ، وَأَعْلَمُ ما في النّارِ ، وأَعْلَمُ ما كانَ وَما يَكُونُ.**

قال : ثمّ مكث هنيئة ، فرأى أن ذلك كبر على مَن سمعه منه فقال : **عَلِمْتُ ذٰلِكَ مِنْ كِتابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: فيهِ تِبْيانُ كُلِّ شَيْءٍ**[(١)] »[(٢)].

٢٠٥ - عن هشام بن الحكم ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام فأقبلت أقول : يقولون كذا وكذا . قال : فيقول : **قُلْ كَذا وَكَذا.**

قلت : جُعلت فداك ، هذا الحلال وهذا الحرام . أعلم أنّك صاحبه ، وأنّك أعلم الناس به ، وهذا هو الكلام . فقال لي : **وَيْكَ - يا هِشامُ - [لَا] يَحْتَجُّ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ عَلىٰ خَلْقِهِ بِحُجَّةٍ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ كُلُّ ما يَحْتاجُونَ إِلَيْهِ** »[(٣)].

لم يعلم الله نبيّه صلى الله عليه وآله علماً إلّا وقد أمره بتعليمه عليّاً عليه السلام

٢٠٦ - عن حُمران بن أعين ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَتىٰ رَسولَ**

» ابن عَميرةَ ، ...

الكافي ١ : ٢٦٠ ، ٤٦٥.

(١) في القرآن الكريم : ﴿ **تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ النحل ١٦ : ٨٩.

(٢) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن يونس بن يعقوب ، ...

الكافي ١ : ٢٦١. ورواه أيضاً في بحار الأنوار ٢٦ : ١١١ و ٨٩ : ٨٦ ، نقلاً عن بصائر الدرجات : ١٢٨.

(٣) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن مَعْبد ، ...

الكافي ١ : ٢٦٢. وأورده أيضاً في : بحار الأنوار ٢٦ : ١٣٨. بصائر الدرجات : ١٢٣.

اللهِ صلى الله عليه وآله برُمّانَتَيْنِ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إحداهُما وَكَسَرَ الْأُخرىٰ بِنِصْفَيْنِ، فَأَكَلَ نِصْفاً وَأَطْعَمَ عَلِيّاً نِصْفاً.

ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يا أَخي، هَلْ تَدْري ما هاتانِ الرُّمّانَتانِ؟

قالَ: لَا.

قالَ: أَمّا الْأُولىٰ فَالنُّبُوَّةِ، لَيْسَ لَكَ فِيها نَصِيبٌ، وَأَمّا الْأُخرىٰ فَالْعِلْمُ، أَنْتَ شَريكي فيهِ.

فقلت: أصلحك الله، كيف كان؟ يكون شريكه فيه؟

قال: لَمْ يُعَلِّمِ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عِلْماً إلّا وَأَمَرَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ عَلِيّاً عليه السلام»[(١)].

٢٠٧ - عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نَزَلَ جَبْرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِرُمّانَتَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَعْطاهُ إيّاهُما. فَأَكَلَ واحِدَةً وَكَسَرَ الْأُخرىٰ بِنِصْفَيْنِ، فَأَعْطىٰ عَلِيّاً عليه السلام نِصْفَها فَأَكَلَها، فَقالَ: يا عَلِيُّ، أَمّا الرُّمّانَةُ الْأُولى الَّتي أَكَلْتُها فَالنُّبُوَّةِ. لَيْسَ لَكَ فِيها شَيْءٌ. وَأَمّا الْأُخرىٰ فَهُوَ الْعِلْمُ، فَأَنْتَ شَريكي مِنْهُ»[(٢)].

جهات علوم الأئمّة عليهم السلام

٢٠٨ - عن المفضّل بن عمر، قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: رُوينا عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إنْ عِلْمَنا غابِرٌ، وَمَزْبُورٌ، وَنَكْتٌ في الْقُلُوبِ، وَنَقْرٌ في الْأَسْماعِ.

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، عن عبدالله بن سليمان، ...

الكافي ١: ٢٦٣. تأويل الآيات: ١٠٧. وأورده أيضاً في: بحار الأنوار ٤٠: ٢١٠، نقلاً عن بصائر الدرجات: ٢٩٢ و ٢٩٣.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، ...

الكافي ١: ٢٦٣. بحار الأنوار ١٧: ١٣٦. وأورده أيضاً في بصائر الدرجات: ٢٩٣.

فقال: **أَمّا الْغابِرُ فَما تَقَدَّمَ مِنْ عِلْمِنا، وَأَمّا الْمَزْبورُ فَما يَأْتِينا، وَأَمّا النَّكْتُ في الْقُلُوبِ فَإِلْهامٌ، وَأَمّا النَّقْرُ في الْأَسْماعِ فَأَمْرُ الْمَلَكِ**»(١).

الأئمّة عليهم‌السلام يعلمون بما يحدث للبشر

٢٠٩ - عن عبدالواحد بن المختار، قال: «قال أبو جعفر عليه‌السلام: **لَوْ كانَ لِأَلْسِنَتِكُمْ أَوْكِيَةٌ لَحَدَّثْتُ كُلَّ امْرِئٍ بِما لَهُ وَعَلَيْهِ**»(٢).

٢١٠ - عن عبدالله بن مسكان، قال: «سمعت أبا بصير يقول: قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام: من أين أصاب أصحاب عليّ ما أصابهم مع علمهم بمناياهم وبلاياهم؟

قال: فأجابني -شبه المغضب-: **مِمَّنْ ذلِكَ إِلّا مِنْهُمْ؟!**

فقلت: ما يمنعك، جُعلت فداك؟

قال: **ذلِكَ بابٌ أُغْلِقَ، إِلّا إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ صَلواتُ اللهِ عَلَيْهِما فَتَحَ مِنْهُ شَيْئاً يَسيراً.** ثمّ قال: **يا أَبا مُحَمَّدٍ، إِنَّ أُولئِكَ كانَتْ عَلى أَفْواهِهِمْ أَوْكِيَةٌ**»(٣).

تفويض أمر الدين إلى النبيّ والأئمّة عليهم‌السلام

٢١١ - عن موسى بن أشيم، قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه‌السلام فسأله رجل عن آية

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عمّن حدّثه، ...

الكافي ١: ٢٦٤. ورواه بتفاوت ما في: بحار الأنوار ٢٦: ٦٠. بصائر الدرجات: ٣١٨.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، ...

الكافي ١: ٢٦٤. وأورده في: بحار الأنوار ٢٦: ١٤٩. بصائر الدرجات: ٤٢٣.

(٣) وبهذا الإسناد: عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، ...

الكافي ١: ٢٦٤. ورواه في بحار الأنوار ٢٦: ١٤٤.

من كتاب الله عزّ وجلّ فأخبره بها .

ثمّ دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية ، فأخبره بخلاف ما أخبر [به] الأوّل ، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتّى كأنّ قلبي يُشرَح بالسكاكين . فقلت في نفسي : تركت أبا قتادة بالشام لا يُخطئ في الواو وشبهه ، وجئت إلى هذا يُخطئ هذا الخطاء كلّه .

فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية ، فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي ، فسكنت نفسي ، فعلمت أنّ ذلك منه تقيّة .

قال : ثمّ التفت إليّ فقال لي : **يابْنَ أَشْيَمَ ، إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَّضَ إلىٰ سُلَيْمانَ بْنِ داودَ فَقالَ : ﴿ هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾**(١) **. وَفَوَّضَ إلىٰ نَبِيِّهِ** صلى الله عليه وآله **فَقالَ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾**(٢) **، فَما فَوَّضَ إلىٰ رَسُولِ اللهِ** صلى الله عليه وآله **فَقَدْ فَوَّضَهُ إلَيْنا** »(٣) .

٢١٢ - عن زرارة ، قال : « سمعت أبا جعفر وأبا عبدالله عليهما السلام يقولان : **إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَّضَ إلىٰ نَبِيِّهِ** صلى الله عليه وآله **أَمْرَ خَلْقِهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ طاعَتَهُمْ** .

ثمّ تلا هذه الآية : **﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾**(٤) »(٥) .

٢١٣ - عن فضيل بن يسار ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لبعض أصحاب

---

(١) ص ٣٨ : ٣٩.

(٢) الحشر ٥٩ : ٧.

(٣) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن يحيى بن عمران ، عن يونس ، عن بكّار بن بكر ، ...

الكافي ١ : ٢٦٥ . بحار الأنوار ٤٧ : ٥٠ . وبتفاوت يسير رواه في الاختصاص : ٣٣٠ .

(٤) الحشر ٥٩ : ٧.

(٥) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحجّال ، عن ثعلبة ، ...

الكافي ١ : ٢٦٦ . بحار الأنوار ١٧ : ٤ . ورواه أيضاً في بصائر الدرجات : ٣٧٩ .

قيس الماصر: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهُ فَأَحْسَنَ أَدبَهُ، فَلَمّا أَكْمَلَ لَهُ الْأَدَبَ، قالَ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[١].

ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ الدِّينِ وَالْأُمَّةِ لِيَسُوسَ عِبادَهِ، فَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾[٢]، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كانَ مُسَدَّداً مُوَفَّقاً مُؤَيَّداً بِرُوحِ الْقُدُسِ، لا يَزِلُّ وَلا يُخْطِئُ في شَيْءٍ مِمّا يَسُوسُ بِهِ الْخَلْقَ، فَتَأَدَّبَ بِآدابِ اللهِ.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ الصَّلاةَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، عَشْرَ رَكَعاتٍ، فَأَضافَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الرَّكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، وَإِلَى الْمَغْرِبِ رَكْعَةً فَصارَتْ عَديلَ الْفَريضَةِ، لا يَجُوزُ تَرْكُهُنَّ إِلّا في سَفَرٍ، وَأَفْرَدَ الرَّكْعَةَ في الْمَغْرِبِ فَتَرَكَها قائِمَةً في السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فَأَجازَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذٰلِكَ كُلَّهِ، فَصارَتِ الْفَريضَةُ سَبْعَ عَشَرَةَ رَكْعَةً.

ثُمَّ سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّوافِلَ أَرْبَعاً وَثَلاثينَ رَكْعَةً مِثْلَي الْفَريضَةِ، فَأَجازَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذٰلِكَ، وَالْفَريضَةُ وَالنّافِلَةُ إِحْدىٰ وَخَمْسُونَ رَكْعَةً، مِنْها رَكْعَتانِ بَعْدَ الْعَتْمَةِ جالِساً تُعَدُّ بِرَكْعَةٍ مَكانَ الْوِتْرِ.

وَفَرَضَ اللهُ في السَّنَةِ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضانَ، وَسَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْمَ شَعْبانَ وَثَلاثَةَ أَيّامٍ في كُلِّ شَهْرٍ مِثْلَي الْفَريضَةِ، فَأَجازَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذٰلِكَ.

وَحَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَمْرَ بِعَيْنِها، وَحَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْكِرَ مِنْ كُلِّ شَرابٍ، فَأَجازَ اللهُ لَهُ ذٰلِكَ كُلَّهُ، وَعافَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشْياءَ وَكَرِهَها وَلَمْ يَنْهَ عَنْها نَهْيَ حَرامٍ، إِنَّما نَهىٰ عَنْها نَهْيَ إِعافَةٍ وَكَراهَةٍ، ثُمَّ رَخَّصَ فيها، فَصارَ الْأَخْذُ بِرُخَصِهِ واجِباً عَلَى الْعِبادِ كَوُجُوبِ ما يَأْخُذونَ بِنَهْيِهِ وَعَزائِمِهِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فيما نَهاهُمْ

---

(١) القلم ٦٨: ٤.

(٢) الحشر ٥٩: ٧.

عَنْهُ نَهْيَ حَرامٍ، وَلَا فيما أَمَرَ بِهِ أَمْرَ فَرْضٍ لازِمٍ، فَكَثيرُ الْمُسْكِرِ مِنَ الْأَشْرِبَةِ نَهاهُمْ عَنْهُ نَهْيَ حَرامٍ لَمْ يُرَخِّصْ فيهِ لِأَحَدٍ، وَلَمْ يُرَخِّص رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَحَدٍ تَقْصيرَ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ضَمَّهُما إِلىٰ ما فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، بَلْ أَلْزَمَهُمْ ذٰلِكَ إِلْزاماً واجِباً، لَمْ يُرَخِّصْ لِأَحَدٍ في شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ إِلّا لِلْمُسافِرِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُرَخِّصَ [شَيْئاً] ما لَمْ يُرَخِّصْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوافَقَ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَهْيُهُ نَهْيَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَوَجَبَ عَلَى الْعِبادِ التَّسْليمَ لَهُ كَالتَّسْليمَ لِلّٰهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ»(١).

الأئمّة عليهم السلام يُشْبِهون ممّن مضى في العلم

٢١٤ - عن بُريد بن معاوية، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، قال: «قلت له: ما منزلتكم؟ ومَن تشبهون ممّن مضى؟

قال: صاحِبُ مُوسىٰ وَذُو الْقَرْنَيْنِ، كانا عالِمَيْنِ وَلَمْ يَكُونا نَبِيَّيْنِ»(٢).

٢١٥ - عن الحارث بن المغيرة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كانَ مُحَدَّثاً.

فقلت: فنقول: نبيّ؟

قال: فحرّك بيده هكذا، ثمّ قال: أَوْ كَصاحِبِ سُلَيْمانَ، أَوْ كَصاحِبِ مُوسىٰ، أَوْ كَذي الْقَرْنَيْنِ، أَوَ ما بَلَغَكُمْ أَنَّهُ ﷺ قالَ: وَفيكُمْ مِثْلُهُ؟»(٣).

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عمر بن أُذينة، ...
الكافي ١: ٢٦٦. بحار الأنوار ١٧: ٤.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن ابن أُذينة، ...
الكافي ١: ٢٦٩. بحار الأنوار ١٣: ٣٠٤. ورواه أيضاً في تفسير العيّاشي ٢: ٣٤٠.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، ...
الكافي ١: ٢٦٩. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٤٠: ١٤٢، نقلاً عن الاختصاص: »

٢١٦ - عن محمّد بن مسلم ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **الْأَئِمَّةُ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله إِلّا أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَنْبِياءَ ، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنَ النِّساءِ ما يَحِلُّ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ، فَأَمّا ما خَلا ذلِكَ فَهُمْ فيهِ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله** »(١).

٢١٧ - عن الحسين بن أبي العلاء ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **إِنَّما الْوُقُوفُ عَلَيْنا فِي الْحَلالِ وَالْحَرامِ ، فَأَمّا النُّبُوَّةِ فَلَا** »(٢).

انّ الأئمّة عليهم السلام مُحدّثون مفهّمون

٢١٨ - عن محمّد بن مسلم ، قال : ذُكِر المُحدَّث عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : إنّه يسمع الصوت ولا يرى الشخص ، فقلت له : جُعلت فداك ، كيف يعلم أنّه كلام المَلَك ؟ قال : **إِنَّهُ يُعْطَى السَّكِينَةَ وَالْوَقارَ حَتّىٰ يَعْلَمَ أَنَّهُ كَلامُ مَلَكٍ** »(٣).

الروح التي يسدّد الله بها الأئمّة عليهم السلام

٢١٩ - عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى :

《 ٢٨٦. بصائر الدرجات : ٣٦٦.

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبدالله بن بحر ، عن ابن مسكان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله ، ...

الكافي ١ : ٢٧٠. بحار الأنوار ١٦ : ٣٦٠ و ٢٧ : ٥٠.

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، ...

الكافي ١ : ٢٦٨. بحار الأنوار ٢٦ : ٨٣.

(٣) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، ...

الكافي ١ : ٢٧١. وأورده بتفاوت ما في : بحار الأنوار ٢٦ : ٦٨ ، نقلاً عن بصائر الدرجات : ٣٢٣.

﴿ وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾[١].

قال: خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَميكائِيلَ، كانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُخْبِرُهُ وَيُسَدِّدُهُ، وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ»[٢].

٢٢٠ - عن أبي بصير، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾[٣].

قال: خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَمِيكائِيلَ، كانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ، وَهُوَ مِنَ الْمَلَكُوتِ»[٤].

٢٢١ - عن أبي بصير، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾[٥].

قال: خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَمِيكائِيلَ، لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضىٰ، غَيْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ يُسَدِّدُهُمْ، وَلَيْسَ كُلُّ ما طُلِبَ وُجِدَ»[٦].

---

(١) الشورى ٤٢: ٥٢.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سُويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي الصباح الكناني، ...
الكافي ١: ٢٧٣. بحار الأنوار ١٨: ٢٦٤. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٢٥: ٥٩، ٦١، نقلاً عن بصائر الدرجات: ٤٥٥و ٤٥٦.

(٣) الإسراء ١٧: ٨٥.

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، ...
الكافي ١: ٢٧٣. بحار الأنوار ١٨: ٢٦٥ و ٥٦: ٢٢٢. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٢٥: ٦٩، نقلاً عن بصائر الدرجات: ٤٦٢.

(٥) الإسراء ١٧: ٨٥.

(٦) عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، ... »

انّ الأئمّة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً إلّا بعهد من الله

٢٢٢ - عن حريز، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جُعلت فداك، ما أقلّ بقاءكم أهل البيت، وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم ؟!

فقال: إنَّ لِكُلِّ واحِدٍ مِنّا صَحيفَةً فيها ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ في مُدَّتِهِ، فَإِذا انْقَضىٰ ما فيها مِمّا أُمِرَ بِهِ عَرَفَ أَنَّ أَجَلَهُ قَدْ حَضَرَ. فَأَتاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَنْعىٰ إِلَيْهِ نَفْسَهُ، وَأَخْبَرَهُ بِما لَهُ عِنْدَ اللهِ. وَأَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام قَرَأَ صَحيفَتَهُ الَّتي أُعْطِيها، وَفُسِّرَ لَهُ ما يَأْتي بِنَعْيٍ، وَبَقِيَ فيها أَشْياءُ لَمْ تُقْضَ، فَخَرَجَ لِلْقِتالِ، وَكانَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ الَّتي بَقِيَتْ أَنَّ الْمَلائِكَةَ سَأَلَتِ اللهَ في نُصْرَتِهِ، فَأَذِنَ لَها، وَمَكَثَتْ تَسْتَعِدُّ لِلْقِتالِ، وَتَتَأَهَّبُ لِذلِكَ حَتّىٰ قُتِلَ، فَنَزَلَتْ وَقَدِ انْقَطَعَتْ مُدَّتُهُ وَقُتِلَ عليه السلام.

فَقالَتِ الْمَلائِكَةُ: يا رَبِّ، أَذِنْتَ لَنا في الْانْحِدارِ، وَأَذِنْتَ لَنا في نُصْرَتِهِ، فَانْحَدَرْنا وَقَدْ قَبَضْتَهُ ؟

فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِمْ: أَنِ الْزِمُوا قَبْرَهُ حَتّىٰ تَرَوْهُ وَقَدْ خَرَجَ فانْصُرُوهُ، وَابْكُوا عَلَيْهِ وَعَلىٰ ما فاتَكُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ، فَإِنَّكُمْ قَدْ خُصِّصْتُمْ بِنُصْرَتِهِ، وَبِالْبُكاءِ عَلَيْهِ. فَبَكَتِ الْمَلائِكَةُ تَعَزِّياً وَحُزْناً عَلىٰ ما فاتَهُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ، فَإِذا خَرَجَ يَكُونُونَ أَنْصارَهُ»[(١)].

ما هي علامات الإمام عليه السلام

٢٢٣ - عن هشام بن سالم وحفص بن البختري، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

» الكافي ١: ٢٧٣. بحار الأنوار ١٨: ٢٦٥. وأورده أيضاً في بصائر الدرجات: ٤٦١. بحار الأنوار ٢٥: ٦٨.

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصمّ، عن أبي عبدالله البزّاز،... الكافي ١: ٢٨٣. بحار الأنوار ٤٥: ٢٢٥. وأورده أيضاً في كامل الزيارات: ٨٣.

قيل له: بأيّ شيء يُعرف الإمام؟

قال: **بِالْوَصِيَّةِ الظّاهِرَةِ وَبِالْفَضْلِ. إنَّ الْإِمامَ لَا يَسْتَطيعُ أَحَدٌ أَنْ يَطْعَنَ عَلَيْهِ في فَمٍ وَلَا بَطْنٍ وَلَا فَرَجٍ فَيُقالُ: كَذّابٌ، وَيَأْكُلُ أَمْوالَ النّاسِ، وَما أَشْبَهَ هٰذا**»[١].

٢٢٤ - عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الدلالة على صاحب هذا الأمر.

فقال: **الدَّلالَةُ عَلَيْهِ: الْكِبَرُ، وَالْفَضْلُ، وَالْوَصِيَّةُ، إذا قَدِمَ الرَّكْبُ الْمَدينَةَ، فَقالُوا: إلىٰ مَنْ أَوْصىٰ فُلانٌ؟ قيلَ: إلىٰ فُلانِ بْنِ فُلانٍ، وَدورُوا مَعَ السِّلاحِ حَيْثما دارَ، فَأَمّا الْمَسائِلَ فَلَيْسَ فيها حُجَّةٌ**»[٢].

لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام

٢٢٥ - عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**لَا تَعُودُ الْإِمامَةُ في أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام أَبَداً، إنَّما جَرَتْ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَما قالَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: ﴿وأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[٣]، فَلا تَكُونُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إلّا في الْأَعْقابِ وَأَعْقابِ الْأَعْقابِ**»[٤].

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، ...

الكافي ١: ٢٨٤. بحار الأنوار ٢٥: ١٦٦.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، ...

الكافي ١: ٢٨٥. بحار الأنوار ٢٥: ١٦٦.

(٣) **الأنفال ٨: ٧٥.**

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، ...

الكافي ١: ٢٨٥. وأورده أيضاً في بحار الأنوار: ٢٥: ٢٥٢، نقلاً الغيبة للطوسي: ٢٢٦.

الأئمّة عليهم السلام وبعض خصائصهم

٢٢٦ ـ عن محمّد بن مروان، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **إِنَّ الْإِمامَ لَيَسْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَإِذا وُلِدَ خُطَّ بَيْنَ كِتْفَيْهِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[(١)]، فَإِذا صارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ جَعَلَ اللهُ لَهُ عَمُوداً مِنْ نُورٍ، يُبْصِرُ بِهِ ما يَعْمَلُ أَهْلُ كُلِّ بَلْدَةٍ**»[(٢)].

٢٢٧ ـ عن جميل بن درّاج، قال: روى غير واحد من أصحابنا أنّه قال: **لَا تَتَكَلَّمُوا فِي الْإِمامِ، فَإِنَّ الْإِمامَ يَسْمَعُ الْكَلامَ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. فَإِذا وَضَعَتْهُ كَتَبَ الْمَلَكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[(٣)]، فَإِذا قامَ بِالْأَمْرِ رُفِعَ لَهُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ مَنارٌ يَنْظُرُ مِنْهُ إِلىٰ أَعْمالِ الْعِبادِ**»[(٤)].

٢٢٨ ـ عن محمّد بن عيسى بن عبيد، قال: «كنت أنا وابن فضّال جلوساً، إذ أقبل يونس، فقال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت له: جُعلت فداك، قد أكثر الناس في العمود.

قال: فقال لي: **يا يُونُسُ، ما تَراهُ، أَتَراهُ عَمُوداً مِنْ حَدِيدٍ يُرْفَعُ لِصاحِبِكَ؟**

قال: قلت ما أدري.

---

(١) الأنعام ٦: ١١٥.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الربيع بن محمّد المُسْلِي،...

الكافي ١: ٣٨٧. ورواه في بحار الأنوار ٢٦: ١٣٤، نقلاً عن بصائر الدرجات: ٤٣٧.

(٣) الأنعام ٦: ١١٥.

(٤) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حديد،...

الكافي ١: ٣٨٨. وأورده في: بحار الأنوار ٢٥: ٤٥. بصائر الدرجات: ٤٣٥.

قال : **لكِنَّهُ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِكُلِّ بَلْدَةٍ يَرْفَعُ اللهُ بِهِ أَعْمالَ تِلْكَ الْبَلْدَةِ.**

قال : فقام ابن فضّال فقبّل رأسه وقال : رحمك الله ، يا أبا محمّد ، لا تزال تجيىء بالحديث الحقّ الذي يُفرّج الله به عنّا »(١).

كيفيّة خلق أبدان الأئمّة عليهم السلام وأرواحهم

٢٢٩ - عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **إِنَّ اللهَ خَلَقَنَا مِنْ عِلِّيِّينَ ، وَخَلَقَ أَرْواحَنا مِنْ فَوْقِ ذلِكَ ، وَخَلَقَ أَرْواحَ شيعَتِنا مِنْ عِلِّيِّينَ ، وَخَلَقَ أَجْسادَهُمْ مِنْ دُونِ ذلِكَ ، فَمِنْ أَجْلِ ذلِكَ الْقَرابَةُ بَيْنَنا وَبَيْنَهُم ، وَقُلوبُهُمْ تَحِنُّ إِلَيْنا** »(٢).

٢٣٠ - عن عليّ بن رئاب ، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام : **إِنَّ لِلّهِ نَهراً دُونَ عَرْشِهِ وَدُونَ النَّهرِ الَّذي دُونَ عَرْشِهِ نُورٌ نَوَّرَهُ ، وَإِنَّ في حافَّتَي النَّهرِ رُوحَيْنِ مَخْلُوقَيْنِ : رُوحُ الْقُدُسِ وَرُوحٌ مِنْ أَمْرِهِ ، وَإِنَّ لِلّهِ عَشْرَ طِيناتٍ ، خَمْسَةً مِنَ الْجَنَّةِ ، وَخَمْسَةً مِنَ الْأَرْضِ ، فَفَسَّرَ الْجِنانَ وَفَسَّرَ الْأَرْضَ.**

ثمّ قال : **ما مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مَلَكٍ مِنْ بَعْدِهِ جَبَلَهُ إِلّا نَفَخَ فيهِ مِنْ إِحْدَى الرُّوحَيْنِ ، وَجَعَلَ النَّبِيَّ صلّى الله عليه وآله مِنْ إِحْدَى الطِّينَتَيْنِ.**

قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام : ما الجبل ؟

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، ...

الكافي ١ : ٣٨٨.

(٢) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، ...

الكافي ١ : ٣٨٩. بحار الأنوار ٢٥ : ١٢ و ٥٨ : ٤٤ ، وأورده بتفاوت يسير في : علل الشرائع ١ : ١١٧. بصائر الدرجات : ١٩.

فقال : **الْخَلْقُ غَيْرَنا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنا مِنَ الْعَشْرِ طيناتٍ وَنَفَخَ فينا مِنَ الرُّوحَيْنِ جَمِيعاً فَأَطْيَبَ بِها طيباً** »[١].

٢٣١ - عن أبي حمزة الثمالي ، قال : « سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : **إِنَّ اللهَ خَلَقَنا مِنْ أَعْلىٰ عِلِّيِّينَ ، وَخَلَقَ قُلُوبَ شيعَتِنا مِمّا خَلَقَنا ، وَخَلَقَ أَبْدانَهُمْ مِنْ دُونِ ذلِكَ ، فَقُلُوبُهُمْ تَهْوي إِلَيْنا ، لأَنَّها خُلِقَتْ مِمّا خُلِقْنا . . .** »[٢].

ليس بين الله وبين حجّته حجاب

٢٣٢ - قال حدّثني ثابت الثمالي ، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام ، قال : **ليس بين الله وبين حجّته حجاب ، فلا لله دون حجّته ستر ، نحن أبواب الله ، ونحن الصراط المستقيم ، ونحن عيبة علمه ، ونحن تراجمة وحيه ، ونحن أركان توحيده ، ونحن موضع سرّه** »[٣].

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن عليّ بن حسّان ومحمّد بن يحيى ، عن سَلمة بن الخطّاب ، وغيره ، عن عليّ بن حسّان ، عن عليّ بن عطيّة ، . . .

الكافي ١ : ٣٨٩ . بحار الأنوار ٢٥ : ٥٠ و ٥٨ : ٤٦ . ورواه في بصائر الدرجات : ١٩ ، ٤٤٦ .

(٢) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن خالد ، عن أبي نهشل ، قال : حدّثني محمّد بن إسماعيل ، . . .

الكافي ١ : ٣٩٠ . بحار الأنوار ٥ : ٢٣٥ و ٥٨ : ٤٣ و ٦٤ : ١٢٧ . تأويل الآيات : ٧٤٨ . تفسير القمّي ٢ : ٤١١ . بصائر الدرجات : ١٥ . علل الشرائع ١ : ١١٦ . المحاسن ١ : ١٣٢ .

(٣) حدّثنا أبي رحمه الله ، قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، . . .

معاني الأخبار : ٣٥ . بحار الأنوار ٢٤ : ١٢ .

إنّ الأئمّة عليهم السلام إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود عليه السلام

٢٣٣ - عن أبي عبيدة الحذّاء ، قال : «كنّا زمان أبي جعفر عليه السلام حين قُبض نتردّد كالغنم لا راعي لها ، فلقينا سالم بن أبي حفصة ، فقال لي : يا أبا عبيدة ، مَن إمامك ؟

فقلت : أئمّتي آل محمّد .

فقال : هلكت وأهلكت ، أما سمعت أنا وأنت أبا جعفر عليه السلام يقول : **مَنْ ماتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إمامٌ ماتَ مَيْتَةً جاهِلِيَّةً ؟**

فقلت : بلى ، لعمري ولقد كان قبل ذلك بثلاث أو نحوها دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فرزق الله المعرفة ، فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ سالماً قال لي كذا وكذا .

قال : فقال : **يا أَبا عُبَيْدَةَ ، إنَّهُ لَا يَمُوتُ مِنّا مَيِّتٌ حَتّىٰ يُخَلِّفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْمَلُ بِمِثْلِ عَمَلِهِ ، وَيَسِيرُ بِسِيرَتِهِ ، وَيَدْعو إِلى ما دَعا إِلَيْهِ.**

يا أَبا عُبَيْدَةَ ، إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْ ما أُعْطِيَ داودَ أَنْ أُعْطِيَ سُلَيْمان.

ثمّ قال : يا أَبا عُبَيْدَةَ ، إذا قامَ قائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام حَكَمَ بِحُكْمِ داودَ وَسُلَيْمانَ لَا يَسْأَلُ بَيِّنَةً »[١] .

٢٣٤ - عن زرارة ، قال : «كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام : **سَلُوني عَمّا شِئْتُمْ ، فَلَا تَسْأَلُوني عَنْ شَيْءٍ إِلّا أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ.**

قال : **إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ عِنْدَهُ عِلْمُ شَيْءٍ إِلّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام ، فَلْيَذْهَبِ**

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، عن منصور ، عن فضل الأعور ، ...

الكافي ١ : ٣٩٧. ورواه أيضاً في بحار الأنوار ٢٣ : ٨٥. بصائر الدرجات : ٢٥٩. الخرائج والجرائح ٢ : ٨٦١.

النّاسُ حَيْثُ شاؤُوا ، فَوَاللهِ لَيْسَ الْأَمْرُ إِلّا مِنْ هاهُنا ، وأشار بيده إلى بيته »[١].

٢٣٥ ـ عن أبي مريم ، قال : « قال أبو جعفر عليه‌السلام لسَلمة بن كُهَيل والحكم بن عُتيبة : **شَرِّقا وَغَرِّبا فَلَا تَجِدانِ عِلْماً صَحِيحاً إِلّا شَيْئاً خَرَجَ مِنْ عِنْدِنا أَهْلِ الْبَيْتِ** »[٢].

٢٣٦ ـ روى عن أبي بصير ، قال : « سألت أباجعفر عليه‌السلام عن شهادة ولد الزّنا تجوز ؟

فقال : **لا** .

فقلت : إنّ الحكم بن عُتيبة يزعم أنّها تجوز.

فقال : **اللّٰهُمَّ لَا تَغْفِرْ ذَنْبَهُ ، ما قالَ اللهُ لِلْحَكَمِ: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾[٣] فَلْيَذْهَبِ الْحَكَمُ يَمِيناً وَشِمالاً ، فَوَاللهِ لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ إِلّا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ نَزَلَ عَلَيْهِمْ جَبْرَئِيلَ عليه‌السلام** »[٤].

---

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي نصر ، عن مثنّى ، . . .

الكافي ١ : ٣٩٩. وسائل الشيعة ٢٧ : ٦٩ ، الحديث ٣٣٢٢٣. وبتفاوت يسير في : مستدرك الوسائل ١٧ : ٢٧٥. بحار الأنوار ٢ : ٩٤ و ٤٠ : ١٣٦. بصائر الدرجات : ١٢ ، ٥١٨.

(٢) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن ثعلبة بن ميمون . . .

الكافي ١ : ٣٩٩. وسائل الشيعة ٢٧ : ٤٣ ، الحديث ٣٣١٦٦ و ٦٩ : ٣٣٢٢٤. بحار الأنوار ٤٦ : ٣٣٥.

(٣) الزخرف ٤٣ : ٤٤.

(٤) عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن أبان بن عثمان ، . . .

الكافي ١ : ٤٠٠. وسائل الشيعة ٢٧ : ٣٧٤ ، الحديث ٣٣٩٨٣. وأورده أيضاً في مستدرك الوسائل ١٧ : ٢٧٤ ، الحديث ٢١٣٢٣. بحار الأنوار ٢ : ٩١ و ١٠١ : ٣١٧. بصائر الدرجات : ٩. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي) : ٢٠٩. ورواه مختصراً في عوالي اللآلي ٢ : ٣٤٦.

إنّ حديثهم عليهم السلام صعب مُستصعب

٢٣٧ - روى عن ابن سنان ، أو غيره ، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **إنَّ حَديثَنا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ، لَا يَحْتَمِلُهُ إلّا صُدُورٌ مُنِيرَةٌ ، أَوْ قُلُوبٌ سَلِيمَةٌ ، أَوْ أَخْلاقٌ حَسَنَةٌ. إنَّ اللهَ أَخَذَ مِنْ شيعَتِنا الْمِيثاقَ كَما أَخَذَ عَلىٰ بَني آدَمَ ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾**[١] **، فَمَنْ وَفىٰ لَنا وَفَى اللهُ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَبْغَضَنا وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْنا حَقَّنا فَفِى النّارِ خالِداً مُخَلَّداً** »[٢].

سيرة الإمام في نفسه وفي مطعمه وملبسه

٢٣٨ - عن المعلّى بن خنيس ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام يوماً : جُعلت فداك ، ذكرت آل فلان و ما هم فيه من النعيم فقلت : لو كان هذا إليكم لعشنا معكم.

فقال : **هَيْهاتَ - يا مُعَلّىٰ - أما وَاللهِ أَنْ لَوْ كانَ ذاكَ ما كانَ إلّا سِياسَةَ اللَّيْلِ ، وَسِياحَةَ النَّهارِ ، وَلُبْسِ الْخَشِنِ ، وَأَكْلِ الْجَشِبِ ، فَزُوِيَ ذلِكَ عَنّا فَهَلْ رَأَيْتَ ظُلامَةً قَطّ صَيَّرَها اللهُ تَعالىٰ نِعْمَةً إلّا هٰذِهِ** »[٣].

٢٣٩ - روى عن حمّاد بن عثمان ، قال : « حضرت أبا عبدالله عليه السلام وقال له رجل : أصلحك الله ، ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن ، يلبس القميص بأربعة دراهم ، وما أشبه ذلك ، ونرى عليك اللباس الجديد.

فقال له : **إنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِبٍ عليه السلام كانَ يَلْبِسُ ذلِكَ في زَمانٍ لا يُـنْكَرُ [عَـلَيْهِ]** ،

---

(١) الأعراف ٧: ١٧٢.

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن البرقي ، ...

الكافي ١ : ٤٠١. ورواه أيضاً في : بحار الأنوار ٢: ١٩٠. بصائر الدرجات : ٢٥.

(٣) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، عن حمّاد بن عثمان ، ...

الكافي ١ : ٤١٠.

وَلَوْ لَبِسَ مِثْلَ ذلِكَ الْيَوْمَ شُهِرَ بِهِ . فَخَيْرُ لِباسِ كُلِّ زَمانٍ لِباسُ أَهْلِهِ . غَيْرَ أَنَّ قائِمَنا أَهْلَ الْبَيْتِ عليهم السلام إذا قامَ لَبِسَ ثِيابَ عَلِيٍّ عليه السلام ، وَسارَ بِسِيْرَةِ عَلِيٍّ عليه السلام »[1].

الأئمّة عليهم السلام كلّهم قائمون بأمر الله تعالى

٢٤٠ - عن الحكم بن أبي نُعيم ، قال : « أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة ، فقلت له : علَيَّ نذر بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتّى أعلم أنّك قائم آل محمّد أم لا ، فلم يجبني بشيء ، فأقمت ثلاثين يوماً .

ثمّ استقبلني في طريق فقال : **يا حَكَمُ ، إِنَّكَ لَهاهُنا بَعْدُ**.

فقلت : نعم ، إنّي أخبرتك بما جعلت لله علَيَّ ، فلم تأمرني ، ولم تنهني عن شيء ، ولم تجبني بشيء ؟

فقال : **بَكِّر عَلَيَّ غُدْوَةً الْمَنْزِلَ** ، فغدوت عليه .

فقال عليه السلام : **سَلْ حاجَتِكَ**.

فقلت : إنّي جعلت لله علَيَّ نذراً وصياماً وصدقة بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتّى أعلم أنّك قائم آل محمّد أم لا . فإن كنت أنت رابطتك ، وإن لم تكن أنت، سرت في الأرض فطلبت المعاش .

فقال : **يا حَكَمُ ، كُلُّنا قائِمٌ بِأَمْرِ اللهِ**.

قلت : فأنت المهديُّ ؟

قال : **كُلُّنا نَهْدي إِلَى اللهِ**.

---

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن أبيه ، عن محمّد بن يحيى الخزّاز ، ...

الكافي ١ : ٤١١ . بحار الأنوار ٤٠ : ٣٣٦ و ٤٧ : ٥٤ . وأورده بتفاوت يسير في : وسائل الشيعة ٥ : ١٧ ، الحديث ٥٧٧٢ ، نقلاً عن الكافي ٦ : ٤٤٤ .

قلت: فأنت صاحب السيف؟

قال: **كُلُّنا صاحِبُ السَّيْفِ وَوارِثُ السَّيْفِ**.

قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله، ويعزّ بك أولياء الله، ويُظهر بك دين الله؟

فقال: **يا حَكَمُ، كَيْفَ أَكُونُ أنا وَقَدْ بَلَغْتُ خَمْساً وَأَرْبَعينَ [سَنَة]؟! وَإِنَّ صاحِبَ هٰذا الْأَمْرِ أَقْرَبُ عَهْداً بِاللَّبَنِ مِنّي، وَأَخَفُّ عَلىٰ ظَهْرِ الدّابَّةِ**»[1].

باب صلة الإمام عليه السلام

٢٤١ - روى عن الخيبري ويونس بن ظبيان، قالا: «سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول: **ما مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ إِخْراجِ الدّارهِمِ إِلَى الْإِمامِ، وَإِنَّ اللهَ لَيَجْعَلُ لَهُ الدِّرْهَمَ في الْجَنَّةِ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ**.

ثمّ قال: **إِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقُولُ في كِتابِهِ: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾**[2].

قال: **هُوَ - وَاللهِ - في صِلَةِ الْإِمامِ خاصَّةً**»[3].

٢٤٢ - روى عن معاذ صاحب الأكسية، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن زيد بن أبي الحسن، ...

الكافي ١: ٥٣٦. بحار الأنوار ٥١: ١٤٠.

(٢) البقرة ٢: ٢٤٥.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن عيسى بن سليمان النحّاس، عن المفضّل بن عمر، ...

الكافي ١: ٥٣٧. بحار الأنوار ٢٤: ٢٧٩. تأويل الآيات: ٦٣٣.

إنَّ اللهَ لَمْ يَسْأَلْ خَلْقَهُ ما في أَيْديهِمْ قَرْضاً مِنْ حاجَةٍ بِهِ إِلَى ذلِكَ ، وَما كانَ للهِ مِنْ حَقٍّ فَإِنَّما هُوَ لِوَلِيِّهِ»(١) .

٢٤٣ - روى عن الحسن بن ميّاح ، عن أبيه ، قال : « قال لي أبو عبدالله عليه السلام : **يا مَيّاحُ ، دِرْهَمٌ يُوصَلُ بِهِ الْإِمامُ أَعْظَمُ وَزْناً مِنْ أُحُدٍ**»(٢) .

٢٤٤ - روى عن يونس ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **دِرْهَمٌ يُوصَلُ بِهِ الْإِمامُ أَفْضَلُ مِنَ أَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ فيما سِواهُ مِنْ وُجُوهِ الْبِرِّ**»(٣) .

وجوب دفع الخمس إلى ذوي القربى

٢٤٥ - روى عن سُليم بن قيس ، قال : « سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : **نَحْنُ وَاللهِ الَّذينَ عَنَى اللهُ بِذي الْقُرْبىٰ ، الَّذينَ قَرَنَهُمُ اللهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فَقالَ : ﴿ما أَفاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِن أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَساكِينِ﴾(٤) مِنّا خاصَّةً ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَنا سَهْماً في الصَّدَقَةِ ، أَكْرَمَ اللهُ نَبِيَّهُ وَأَكْرَمَنا أَنْ يُطْعِمَنا أَوْساخَ ما في أَيْدي النّاسِ**»(٥) .

---

(١) وبهذا الإسناد [أي عدّة من أصحابنا] ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن حمّاد بن أبي طلحة ، ...

الكافي ١ : ٥٣٧ . ورواه بتفاوت يسير وزيادة في آخره في مشكاة الأنوار : ١٠٦ .

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، ...

الكافي ١ : ٥٣٧ .

(٣) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، ...

الكافي ١ : ٥٣٨ .

(٤) الحشر ٥٩ : ٧ .

(٥) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبان «

٢٤٦ - روى عن حفص بن البختري، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: **الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، أو قوم صالحوا، أو قوم أعطوا بأيديهم، وكلّ أرض خربة وبطون الأودية، فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء**»[(١)].

٢٤٧ - روى عن بعض أصحابنا، عن العبد الصالح عليه السلام، قال: «**الْخُمْسُ مِنْ خَمْسَةِ أَشْياءَ: مِنَ الْغَنائِمِ، وَالْغَوْصِ، وَمِنَ الْكُنُوزِ، وَمِنَ الْمَعادِنِ، وَالْمِلاحَةِ، يُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ هٰذِهِ الصُّنوفِ الْخُمْسُ، فَيَجْعَلُ لِمَنْ جَعَلَهُ اللهُ تعالىٰ لَهُ، وَيُقْسَمُ الْأَرْبَعَةُ الْأَخْماسِ بَيْنَ مَنْ قاتَلَ عَلَيْهِ، وَوَلِيَ ذٰلِكَ، وَيُقْسَمُ بَيْنَهُمُ الْخُمْسُ عَلىٰ سِتَّةِ أَسْهُمٍ، سَهْمٌ لِلّٰهِ، وَسَهْمٌ لِرَسُولِ اللهِ، وَسَهْمٌ لِذي الْقُرْبىٰ، وَسَهْمٌ لِلْيَتامىٰ، وَسَهْمٌ لِلْمَساكِينِ، وَسَهْمٌ لِأَبْناءِ السَّبيلِ...**»[(٢)].

٢٤٨ - روى عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، قال: «كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام إذ دخل عليه صالح بن محمّد بن سهل - وكان يتولّى له الوقف بقم -، فقال: يا سيّدي، اجعلني من عشرة آلاف في حلّ فإنّي أنفقتها.

» ابن أبي عيّاش، ...

الكافي ١: ٥٣٩. وسائل الشيعة ٩: ٥١١، الحديث ١٢٦٠٣. مستدرك الوسائل ٧: ١٢٠، الحديث ٧٨٠٣. بحار الأنوار ٩٣:٢٠٣. ورواه أيضاً في: كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٧١٨. عوالي اللآلي ٣: ١٢٥. شرح نهج البلاغة ١٢: ٢١٢.

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير...

الكافي ١: ٥٣٩. وسائل الشيعة ٩: ٥٢٣، الحديث ١٢٦٢٥.

(٢) عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، ...

الكافي ١: ٥٣٩. وسائل الشيعة ٩: ٤٨٧، الحديث ١٢٥٤٩ و: ٥١٣، الحديث ١٢٦٠٧.

فقال له : **أنت في حلٍّ**.

فلمّا خرج صالح ، قال أبو جعفر عليه السلام : **أحدهم يثب على أموال حقّ آل محمّد وأيتامهم ومساكينهم وفقراءهم وأبناء سبيلهم فيأخذه ثمّ يجيء فيقول : اجعلني في حلّ ، أتراه ظنّ أنّي أقول : لا أفعل ، والله ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً** »[١].

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، ...

الكافي ١ : ٥٤٨ . وسائل الشيعة ٩ : ٥٣٧ ، الحديث ١٢٦٦٤ .

الفصل السادس

في النصوص والإشارات على الأئمّة الهداة

نصّ النبيّ الكريم ضمن عشرات الروايات على إمامه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة الهداة ووصايتهم من بعده، وهكذا ورد النصوص الكثيرة عن لسان العترة الطاهرة لكلّ واحد من الأئمّة عليهم السلام، وروى الإمام عليّ بن إبراهيم هذه النصوص كبقيّة الروايات بسنده المتّصل إليهم عليهم السلام.

وأمّا ما ورد في هذا الفصل كما يلي: نصوص من الله ورسوله على أئمّة الهدى، نصوص الرسول في إمامة أمير المؤمنين، رسول الله وحديث بيعة الغدير، آخر فريضة نزلت على رسول الله هي ولاية أمير المؤمنين، نصّ الإمام أمير المؤمنين بالخلافة والولاية، النصّ على أمير المؤمنين، النصّ على الحسن بن عليّ عليهما السلام، الإشارة والنصّ على الحسين بن عليّ عليهما السلام، الإشارة والنصّ على عليّ بن الحسين عليهما السلام، النصّ على أبي عبدالله الصادق عليه السلام، الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام، الاشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام، الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام، الإشارة والنصّ على أبي الحسن الثالث عليه السلام، أحاديث في المهدي عليه السلام وفي غيبته وكراهة التوقيف بخروج القائم، التمحيص قبل خروجه، إلى غير ذلك من النصوص.

مَن هم العترة الطاهرة

٢٤٩ - روى عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين عليهما السلام، قال: «سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: **إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي**، مَن العترة؟

فقال: **أنا، والحسن، والحسين، والأئمّة التسعة من ولد الحسين. تاسعهم مهديّهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه**»(١).

ما جاء في الأئمّة الإثنى عشر عليهم السلام والنصّ عليهم

٢٥٠ - عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال: «**أَقْبَلَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام وَمَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلىٰ يَدِ سَلْمانَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرامِ فَجَلَسَ، إذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَاللِّباسِ، فَسَلَّمَ عَلىٰ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ، فَرَدَّ** عليه السلام.

فَجَلَسَ، ثُمّ قالَ: يا أَميرَ الْمُؤْمِنينَ، أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلاثِ مَسائِلَ إنْ أَخْبَرْتَني بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَكِبُوا مِنْ أَمْرِكَ ما قَضىٰ عَلَيْهِمْ، وَأَنْ لَيْسُوا بِمَأْمُونينَ في دُنْياهُمْ وَآخِرَتِهِمْ، وَإنْ تَكُنْ الْأُخْرىٰ عَلِمْتُ أَنَّكَ وَهُمْ شَرَعٌ سَواءٌ.

---

(١) حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير...

معاني الأخبار: ٩٠. كمال الدين ١: ٢٤٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٧. إعلام الورى: ٣٩٦. القصص للراوندي: ٣٦٠. بحار الأنوار ٢٣: ١٤٧ و ٢٥: ٢١٥ و ٣٦: ٣٧٣.

فَقالَ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام: سَلْني عَمّا بدا لَكَ.

قالَ: أَخْبِرْني عَنِ الرَّجُلِ إِذا نامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ، وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكُرُ وَيَنْسىٰ؟ وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يُشْبِهُ وَلَدُهُ الْأَعْمامَ وَالْأَخْوالَ؟

فَالْتَفَتَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام إِلَى الْحَسَنِ فَقالَ: يا أَبا مُحَمَّدٍ، أَجِبْهُ.

قالَ: فَأَجابَهُ الْحَسَنُ عليه السلام، فَقالَ الرَّجُلُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِها.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بذلِكَ.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَالْقائِمُ بِحُجَّتِهِ ـ وَأَشارَ إِلىٰ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ ـ وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِها.

وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّهُ، وَالْقائِمُ بِحُجَّتِهِ ـ وَأَشارَ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام ـ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَصِيُّ أَخيهِ، وَالْقائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَهُ.

وَأَشْهَدُ علىٰ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ الْقائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ بَعْدَهُ.

وَأَشْهَدُ علىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ.

وَأَشْهَدُ علىٰ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ الْقائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ.

وَأَشْهَدُ علىٰ مُوسىٰ أَنَّهُ الْقائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

وَأَشْهَدُ علىٰ عَلِيِّ بْنِ مُوسىٰ أَنَّهُ الْقائِمُ بِأَمْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ.

وَأَشْهَدُ علىٰ مُحَمَّدِ بْنَ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسىٰ.

وَأَشْهَدُ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ الْقائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ.

وَأَشْهَدُ علىٰ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِأَنَّهُ الْقائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ.

وَأَشْهَدُ علىٰ رَجُلٍ مِنَ الْحَسَنِ لا يُكَنّىٰ، وَلا يُسَمّىٰ، حَتّىٰ يَظْهَرَ أَمْرُهُ فَيَمْلَأَها عَدْلاً

كَما مُلِئَتْ جَوْراً.

وَالسَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ قامَ فَمَضىٰ.

فَقالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنينَ: يا أَبا مُحَمَّدٍ، اتْبَعْهُ، فَانْظُرْ أَيْنَ يَقْصُدُ.

فَخَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فَقالَ: ما كانَ إِلّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خارِجاً مِنَ الْمَسْجِدِ، فَما دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللهِ، فَرَجَعْتُ إِلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام فَأَعْلَمْتُهُ.

فَقالَ: يا أَبا مُحَمَّدٍ، أَتَعْرِفُهُ؟

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ وَأَميرُ الْمُؤْمِنينَ أَعْلَمُ.

قالَ: هُوَ الْخِضْرُ عليه السلام»[١].

٢٥١ - روى عن سُليم بن قيس، قال: «سمعت عبدالله بن جعفر الطيّار يقول: كنّا عند معاوية، أنا والحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعمر بن أُمّ سَلمة، وأُسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أَنا أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَخي عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذا اسْتُشْهِدَ عَلِيٌّ، فَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمّ ابْني الْحُسَيْنُ مِنْ بَعْدِهِ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذا اسْتُشْهِدَ فابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَسَتُدْرِكُهُ يا عَلِيُّ، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنينَ

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، ...

الكافي ١: ٥٢٥. بحار الأنوار ٣٦: ٤١٤. الغيبة للطوسي: ١٥٤. ورواه أيضاً في: كمال الدين ١: ٣١٣. الغيبة للنعماني: ٥٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٥. علل الشرائع ١: ٩٦. الاحتجاج ١: ٢٦٦.

مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَسَتُدْرِكُهُ يا حُسَيْنُ، ثُمَّ يُكَمِّلُهُ اثْنَيْ عَشَرَ إماماً، تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ.

قال عبدالله بن جعفر: واستشهدت الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعمر بن أمّ سلمة وأُسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية.

قال سُليم: وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد، وذكروا أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ»(١).

٢٥٢ - عن أبي الطفيل، قال: «شَهِدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشَهِدت عمر حين بويع وعليّ عليه السلام جالس ناحية، فأقبل غلام يهودي جميل [الوجه] بهيّ، عليه ثياب حسان، وهو من ولد هارون، حتّى قام على رأس عمر فقال: يا أمير المؤمنين، أنت أعلم هذه الأُمّة بكتابهم وأمر نبيّهم؟

قال: فطأطأ عمر رأسه.

فقال: إيّاك أعني، وأعاد عليه القول.

فقال له عمر: لِمَ ذاك؟

قال: إنّي جئتك مرتاداً لنفسي شاكّاً في ديني.

فقال: دونك هذا الشابّ.

قال: ومن هذا الشابّ؟

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سُليم بن قيس ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عُمير، عن عمر بن أُذينة.

وعليّ بن محمّد، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبي عُمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبان ابن أبي عيّاش، ...

الكافي ١: ٥٢٩. الغيبة للنعماني: ٩٥. ورواه أيضاً في: كمال الدين ١: ٢٧٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٧. الخصال ٢: ٤٧٧. إعلام الورى: ٣٩٥.

قال: عليّ بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله ﷺ، وهذا أبو الحسن والحسين ابني رسول الله ﷺ، وهذا زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

فاقبل اليهودي على عليّ عليه السلام فقال: أكذاك أنت؟

قال: **نَعَمْ**.

قال: إنّي أُريد أن اسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

قال: فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام من غير تبسّم وقال: **يا هارُوني، ما مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ سَبْعاً؟**

قال: أسألك عن ثلاث، فإن أجبتني سألت عمّا بعدهنّ، وإن لم تعلمهنّ علمت أنّه ليس فيكم عالم.

قال عليّ عليه السلام: **فَإنّي أَسْأَلُكَ بِالْإِلـٰهِ الَّذي تَعْبُدُهُ لَئِنْ أَنا أَجَبْتُكَ في كُلِّ ما تُريدُ لَتَدَعَنَّ دينَكَ وَلَتَدْخُلَنَّ في ديني؟**

قال: ما جئت إلّا لذاك.

قال: **فَسَلْ**.

قال: أخبرني عن أوّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض أيّ قطرة هي؟ وأوّل عينٍ فاضت على وجه الأرض أيّ عين هي؟ وأوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض أيّ شيء هو؟

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: أَخْبِرْني عَنِ الثَّلاثِ الْآخَرِ.

أخبرني عن محمّد كم له من إمام عدل؟ وفي أيّ جنّة يكون؟ ومَن ساكنه معه في جنّته؟

فقال: **يا هارُوني، إنَّ لِمُحَمَّدٍ اثْنىٰ عَشَرَ إماماً عَدْلاً، لَا يَضُرُّهُمْ خِذْلانُ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا يَسْتَوْحِشُونَ بِخِلافِ مَنْ خالَفَهُمْ، وَإِنَّهُمْ في الدِّينِ أَرْسَبُ مِنَ الْجِبالِ الرَّواسي في الْأَرْضِ، وَمَسْكَنُ مُحَمَّدٍ في جَنَّتِهِ مَعَهُ أُولـٰئِكَ الْأَثْنا عَشَرَ الْإمامُ الْعَدْلُ.**

فقال: صدقت والله الذي لا إلـه إلّا هو، إنّي لأجدها في كتب أبي هارون، كتبه بيده وإملاء موسى عمّي عليهما السلام.

قال: **فَأَخْبِرْني عَنِ الْواحِدَةِ؟** أخبرني عن وصيّ محمّد كم يعيش من بعده؟ وهل يموت أو يُقتل؟

قال: **يا هارُوني، يَعيشُ بَعْدَهُ ثَلاثِينَ سَنَةً، لَا يَزِيدُ يَوْماً وَلَا يَنْقُصُ يَوْماً، ثُمَّ يُضْرَبُ ضَرْبَةً هاهنا** ـ يعني على قرنه ـ **فَتَخْضَبُ هٰذِهِ مِنْ هٰذا.**

قال: فصاح الهاروني وقطع كُسْتِيْجَهُ وهو يقول: أشهد أن لا إلـه إلّا الله وحده لا شريك له، و أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك وصيّه، ينبغي أن تفوق ولا تُفاق، وأن تُعظَّم ولا تُسْتضعف.

قال: ثمّ مضى به عليّ عليه السلام إلى منزله فعلّمه معالم الدين»(١).

٢٥٣ - روى عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**إِنَّ اللهَ أَرْسَلَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَجَعَلَ مِنْ بَعْدِهِ إِثْني عَشَرَ وَصِيّاً، مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ وَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ، وَكُلُّ وَصِيٍّ جَرَتْ بِهِ سُنَّةٌ، وَالْأَوْصِياءُ الَّذينَ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَلىٰ سُنَّةِ أَوْصياءِ عِيسىٰ، وَكانُوا إِثْنَي عَشَرَ، وَكانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام عَلىٰ سُنَّةِ الْمَسيحِ**»(٢).

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن القاسم، عن حنان بن السرّاج، عن داود بن سليمان الكسائي...

الكافي ١: ٥٢٩. بحار الأنوار ٣٠: ١٠٥. إعلام الورى: ٣٨٨. ورواه أيضاً في: كمال الدين ١: ٢٩٩. بحار الأنوار ٣٦: ٣٧٧. تقريب المعارف: ١٧٩.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن الفضيل...

الكافي ١: ٥٣٢. بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٢. الإرشاد ٢: ٣٤٥. إعلام الورى: ٣٨٦. الخصال ٢: ٤٧٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٥. كشف الغمّة ٢: ٥٠٦. وأورده أيضاً في روضة الواعظين ٢: ٢٦١.

٢٥٤ - روى عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**يَكُونُ تِسْعَةُ أَئِمَّةٍ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، تاسِعُهُمْ قائِمُهُمْ**»[١].

نصوص من الله ورسوله على أئمّة الهدى عليهم السلام

٢٥٥ - عن أبي بصير، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[٢].

فقال: **نَزَلَتْ في عَلِيِّ بْنِ أَبي طالِبٍ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ** عليهم السلام.

فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يسّم عليّاً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عزّ وجلّ؟

قال: فقال: **قُولُوا لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ** صلى الله عليه وآله **نَزَلَتْ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَلَمْ يُسَمِّ اللهُ لَهُمْ ثَلاثاً وَلَا أَرْبَعاً، حَتَّىٰ كانَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله **هُوَ الَّذي فَسَّرَ ذلِكَ لَهُمْ.**

وَنَزَلَتْ عَلَيْهِ الزَّكاةَ وَلَمْ يُسَمِّ لَهُمْ مِنْ كُلِّ أَرْبَعينَ دِرْهَماً دِرْهَمٌ، حَتَّىٰ كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله **هُوَ الَّذي فَسَّرَ ذلِكَ لَهُمْ.**

وَنَزَلَ الْحَجُّ فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: طُوفُوا أُسْبُوعاً حَتَّىٰ كانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله **هُوَ الَّذي فَسَّرَ ذلِكَ لَهُمْ. وَنَزَلَتْ: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. وَنَزَلَتْ في عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله **في عَلِيٍّ: مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ.**

وَقالَ صلى الله عليه وآله: **أُوصيكُمْ بِكِتابِ اللهِ وَأَهْلِ بَيْتي، فَإِنّي سَأَلْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لا يُفَرِّقَ**

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن ابن أبي عُمير، عن سعيد بن غزوان، ...

الكافي ١: ٥٣٣. الغيبة للنعماني: ٩٤. الغيبة للطوسي: ١٤٠. الخصال ٢: ٤٨٠. بحار الأنوار ٣٦: ٣٩٥. ورواه أيضاً في تقريب المعارف: ١٨٣.

(٢) النساء ٤: ٥٩.

بَيْنَهُما حَتَّىٰ يُورِدَهُما عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَأَعْطاني ذلِكَ.

وَقالَ: لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ.

وَقالَ: إِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ بابِ هُدىً، وَلَنْ يُدْخِلُوكُمْ في بابِ ضَلالَةٍ. فَلَوْ سَكَتَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَلَمْ يُبَيِّنْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ لَادَّعاها آلُ فُلانٍ وَآلُ فُلانٍ. وَلٰكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَهُ في كِتابِهِ تَصْدِيقاً لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١]. فكانَ عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَفاطِمَةُ عليهم السلام، فَأَدْخَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله تَحْتَ الْكِساءِ في بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، ثُمَّ قالَ: اللّٰهُمَّ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَهْلاً وَثِقْلاً وَهٰؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتي وَثِقْلي.

فَقالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ؟

فَقالَ: إِنَّكِ إِلىٰ خَيْرٍ، وَلٰكِنْ هٰؤُلاءِ أَهْلي وَثِقْلي.

فَلَمّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كانَ عَلِيٌّ أَوْلَى النّاسِ بِالنّاسِ لِكَثْرَةِ ما بَلَّغَ فيهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَإِقامَتِهِ لِلنّاسِ، وَأَخْذِهِ بِيَدِهِ.

فَلَمّا مَضىٰ عَلِيٌّ لَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ عَلِيٌّ -وَلَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ- أَنْ يُدْخِلَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَلَا الْعَبّاسَ بْنَ عَلِيٍّ وَلَا واحِداً مِنْ وُلْدِهِ إِذاً لَقالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ: إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ أَنْزَلَ فينا كَما أَنْزَلَ فِيكَ، فَأَمَرَ بِطاعَتِنا كَما أَمَرَ بِطاعَتِكَ، وَبَلَّغَ فينا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كَما بَلَّغَ فيكَ، وَأَذْهَبَ عَنّا الرِّجْسَ كَما أَذْهَبَهُ عَنْكَ. فَلَمّا مَضىٰ عَلِيٌّ عليه السلام كانَ الْحَسَنُ عليه السلام أَوْلىٰ بِها لِكِبَرِهِ.

فَلَمّا تُوفِّي لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُدْخِلَ وُلْدَهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ ذلِكَ، وَاللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ:

---

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

﴿ وأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾ [١] فَيَجْعَلَها في وُلْدِهِ إذاً لَقالَ الْحُسَيْنُ أَمَرَ اللهُ بِطاعَتي كَما أَمَرَ بِطاعَتِكَ وَطاعَةِ أَبيكَ ، وَبَلَّغَ فيَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله كَما بَلَّغَ فيكِ وَفي أَبيكَ ، وَأَذْهَبَ اللهُ عَنّي الرِّجْسَ كَما أَذْهَبَ عَنْكَ وَعَنْ أَبيكَ.

فَلَمّا صارَتْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَسْتَطيعُ أَنْ يَدَّعي عَلَيْهِ كَما كانَ هُوَ يَدَّعي عَلىٰ أَخيهِ وَعَلىٰ أَبيهِ ، لَوْ أَرادا أَنْ يَصْرِفا الْأَمْرَ عَنْهُ وَلَمْ يَكُونا لِيَفْعَلا.

ثُمَّ صارَتْ حينَ أَفْضَتْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام ، فَجَرىٰ تَأْويلُ هٰذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾.

ثُمَّ صارَتْ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ صارَتْ مِنْ بَعْدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام.

وَقالَ: الرِّجْسُ هُوَ الشَّكُّ ، وَاللهِ لا نَشُكُّ في رَبِّنا أَبَداً» [٢].

٢٥٦ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ [٣] ، وَفَرَضَ وِلايَةَ أُولي الْأَمْرِ ، فَلَمْ يَدْرُوا ما هِيَ ، فَأَمَرَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله أَنْ يُفَسِّرَ لَهُمُ الْوِلايَةَ ، كَما فَسَّرَ لَهُمُ الصَّلاةَ وَالزَّكاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ.

---

(١) الأنفال ٨: ٧٥.

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ؛ و عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد أبي سعيد ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، . . .
الكافي ١: ٢٨٦. ومثله في: بحار الأنوار ٣٥: ٢١٠. تفسير العيّاشي ١: ٢٤٩. تفسير فرات الكوفي: ١١٠.

(٣) المائدة ٥: ٥٥.

فَلَمّا أَتاهُ ذلِكَ مِنَ اللهِ، ضاقَ بِذلِكَ صَدْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتَخَوَّفَ أَن يَرْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ، وَأَنْ يُكَذِّبُوهُ. فَضاقَ صَدْرُهُ، وَراجَعَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١].

فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللهِ تَعالىٰ ذِكْرُهُ، فَقامَ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام يَوْمَ غَديرِ خُمٍّ، فَنادَى الصَّلاةَ جامِعَةً، وَأَمَرَ النّاسَ أَنْ يُبَلِّغَ الشّاهِدُ الْغائِبَ.

قال عمر بن أُذينة: قالوا جميعاً ـ غير أبي الجارود ـ: وقال أبو جعفر عليه السلام: وَكانَتِ الْفَريضَةُ تَنْزِلُ بَعْدَ الْفَريضَةِ الْأُخْرىٰ، وَكانَتِ الْوِلايَةُ آخِرَ الْفَرائِضِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[٢].

قال أبو جعفر عليه السلام: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: لا أُنْزِلُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ هٰذِهِ فَريضَةً، قَدْ أَكْمَلْتُ لَكُمُ الْفَرائِضَ»[٣].

٢٥٧ - عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كنت عنده جالساً، فقال له رجل: حدّثني عن ولاية عليّ، أو مِن الله أو مِن رسوله؟

فغضب، ثمّ قال: وَيْحَكَ، كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَخْوَفَ لِلّٰهِ مِنْ أَنْ يَقُولَ ما لَمْ يَأْمُرْهُ بِهِ اللهُ، بَلِ افْتَرَضَهُ كَما افْتَرَضَ اللهُ الصَّلاةَ وَالزَّكاةَ والصَّوْمَ وَالْحَجَّ»[٤].

---

(١) المائدة ٥: ٦٧.

(٢) المائدة ٥: ٣.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة والفضيل ابن يسار وبكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبُريد بن معاوية وأبي الجارود، جميعاً،...
الكافي ١: ٢٨٩.

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن هارون بن خارجة،... «

نصوص الرسول ﷺ في إمامة أمير المؤمنين
في تقدّم أمير المؤمنين على سائر الخلق

٢٥٨ ـ قال المحدّث الكبير في تفسيره: فحدثني أبي، عن مسلم بن خالد، عن محمّد بن جابر، عن ابن مسعود، قال: «قال لي رسول الله ﷺ لمّا رجع من حجّة الوداع: **يابن مسعود، قد قرب الأجل، ونعت إليّ نفسي، فممّن لذلك بعدي؟**

فأقبلت أعدّ عليه رجلاً رجلاً، فبكى رسول الله ﷺ ثمّ قال: **ثكلتك الثواكل، فأين أنت عن عليّ بن أبي طالب، لِم لا تقدّمه على الخلق أجمعين.**

يابن مسعود، إنّه إذا كان يوم القيامة رفعت لهذه الأمّة أعلام. فأوّل الأعلام لوائي الأعظم مع عليّ بن أبي طالب والناس أجمعين تحت لوائه ينادى منادٍ: هذا الفضل يابن أبي طالب»[١].

رسول الله ﷺ وحديث بيعة الغدير

قال الإمام المفسّر في ذيل آية: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ**﴾: نزلت هذه الآية في عليّ ﴿**وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[٢].

قال: نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله ﷺ من حجّة الوداع، وحجّ رسول الله حجّة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة...

ثمّ قال: فلمّا كان آخر يوم من أيّام التشريق أنزل الله: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ**

» الكافي ١: ٢٨٩.

(١) تفسير القمّي ١: ١٨٢. بحار الأنوار ٣٧: ٣٤٥.

(٢) المائدة ٥: ٦٧.

وَالْفَتْحُ﴾[١]، فقال رسول الله: **نعيت إليّ نفسي**، ثمّ نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف، فاجتمع الناس، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: **نصر الله امرواً سمع مقالتي فوعاها، وبلّغها مَن لم يسمعها، فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى مَن هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ، قلب امرء مسلم أخلص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين ولزوم جماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة تتكافأ دماءهم بسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.**

أيها الناس، إنّي تارك فيكم الثّقلين.

قالوا: يا رسول الله، وما الثقلان؟

قال: **كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير، إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كإصبعي هاتين**، وجمع بين سبّابتيه، **ولا أقول كهاتين رجع بين سبّابته والوسطى فتفضل هذه على هذه.**

فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا: يريد محمّد أن يجعل الإمامة في أهل بيته. فخرج أربعة نفر منهم إلى مكّة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً إن مات محمّد أو قُتل أن لا يردوا هـٰذا الأمر في أهل بيته أبداً.

فأنزل الله على نبيّه في ذلك: **﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾**[٢].

فخرج رسول الله ﷺ من مكّة يريد المدينة حتّى نزل منزلاً يقال له غدير خمّ، وقد علم الناس مناسكهم، وأوعز إليهم وصيّته إذ نزلت عليه هذه الآية: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾**.

---

(١) النصر ١١٠: ١.

(٢) الزخرف ٤٣: ٧٠ و ٨٠.

فقام رسول الله ﷺ فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: **أيّها الناس، هل تعلمون من وليّكم؟**

فقالوا: نعم الله ورسوله.

ثمّ قال: **ألستم تعلمون انّي أوْلى بكم من أنفسكم؟**

قالوا: بلى.

قال: **اللّهمّ اشهد.**

فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً كلّ ذلك يقول مثل قوله الأوّل. ويقول الناس كذلك ويقول: **اللّهمّ اشهد**، ثمّ أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتّى بدا للناس بياض إبطيهما ثمّ قال: **ألا مَن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهمّ وال مَن والاه وعاد مَن عاداه، وانصر مَن نصره واخذل مَن خذله، وأحبّ مَن أحبّه.**

ثمّ رفع رأسه إلى السماء، فقال: **اللّهمّ اشهد عليهم وأنا من الشاهدين**، فاستفهمه عمر، فقام من بين أصحابه فقال: يا رسول الله، هذا من الله ومن رسوله؟

فقال رسول الله ﷺ: **نعم من الله ورسوله، إنّه أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، يقعده الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياؤه الجنّة وأعداؤه النار.**

فقال أصحابه الذين ارتدّوا بعده: قد قال محمّد في مسجد الخيف ما قال، وقال هاهنا ما قال، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له، فاجتمعوا أربعة عشر نفراً وتامروا على قتل رسول الله ﷺ...»[١].

آخر فريضة نزلت هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

٢٥٩ ـ قال المفسّر الكبير عليّ بن إبراهيم في ذيل قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ**

---

(١) تفسير القمّي ١: ١٧٣. بحار الأنوار ٣٧: ١١٤.

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[١]، فإنّه حدّثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن العلا، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**آخر فريضة أنزلها الله الولاية، ثمّ لم ينزل بعدها فريضة، ثمّ أنزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بكراع الغنم، فأقامها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة، فلم ينزل بعدها فريضة**»[٢].

ما فرض الله من ولاية عليّ والأئمّة عليهم السلام على الناس

٢٦٠ - عن أبان بن تغلب، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ أَرادَ أَن يَحْيىٰ حَياتي، وَيَمُوتَ مِيْتَتي، وَيَدْخُلَ جَنَّةَ عَدْنٍ الَّتي غَرَسَها اللهُ رَبّي بِيَدِهِ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِبٍ، وَلْيَتَوَلَّ وَلِيَّهُ، وَلْيُعادِ عَدُوَّهُ، وَلْيُسَلِّمْ لِلْأَوْصِياءِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّهُمْ عِتْرَتي، مِنْ لَحْمي وَدَمي، أَعْطاهُمُ اللهُ فَهْمي وَعِلْمي، إِلَى اللهِ أَشْكُو [أَمْرَ] أُمَّتي، الْمُنْكِرينَ لِفَضْلِهِمْ، الْقاطِعينَ فيهِمْ صِلَتي. وَأَيْمُ اللهِ، لَيَقْتُلُنَّ ابْني، لَا أَنالَهُمُ اللهُ شَفاعَتي**»[٣].

نصب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة والولاية

قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره في ذيل قوله تعالى: **﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾**.

---

(١) المائدة ٥: ٣.

(٢) تفسير القمّي ١: ١٦٢. بحار الأنوار ٣٧: ١١٢. وفي بحار الأنوار: «كراع الغميم».

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبي المَغْرا، عن محمّد بن سالم، ....

الكافي ١: ٢٠٩. ورواه بتفاوت في: بحار الأنوار ٢٣: ١٣٨ و ٣٦: ٢٤٧، نقلاً عن بصائر الدرجات: ٤٩ و ٥٠.

٢٦١ - حدّثنا أحمد بن الحسن التاجر، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن عثمان الصوفي، قال: حدّثنا زكريّا بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: **لمّا أقام رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين يوم غدير خمّ، كان بحذائه سبعه نفر من المنافقين، وهم فلان، وفلان، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو عبيدة، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة.**

قال الثاني: أما ترون عينه كأنّما عينا مجنون -يعني النبيّ-، الساعة يقوم ويقول: قال لي ربّي.

فلمّا قام قال: أيّها الناس، مَن أوْلى بكم من أنفسكم؟

قالوا: الله ورسوله.

قال: اللّهمّ فاشهد.

ثمّ قال: ألا مَن كنت مولاه فعليّ مولاه. وسلّموا عليه بأمرة المؤمنين، فنزل جبرئيل وأعلم رسول الله بمقالة القوم، فدعاهم وسألهم، فأنكروا وحلفوا، فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا﴾»[1].

اجتماع الأبالسة خوفاً من انتصاب عليّ عليه السلام

٢٦٢ - قال رحمه الله في ذيل قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[2]، قال: «فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**لما أمر الله نبيّه أن ينصب أمير المؤمنين للناس في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ بغدير خمّ فقال: مَن كنت مولاه**

---

(١) تفسير القمّي ١: ٣٠١. بحار الأنوار ٣٧: ١١٩.

(٢) سبأ ٣٤: ٢٠.

فعلى مولاه ، فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحثَوا التراب على رؤوسهم.

فقال لهم إبليس : ما لكم ؟

فقالوا : إنّ هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلّها شيء إلى يوم القيامة.

فقال لهم إبليس : كلّا إنّ الذين حوله قد وعدوني فيه عدّة لن يخلفوني.

فأنزل الله على رسوله : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ »[١].

طلب النبيّ صلّى الله عليه وآله من الله بأن يجعل عليّاً عليه السلام وزيره

٢٦٣ - قال القمّي في تفسيره ذيل قوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[٢] : « فإنه حدّثني أبي ، عن النضر بن سُويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن عمارة بن سُويد ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : سبب نزول هذه الآية أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج ذات يوم فقال لعليّ : يا علي ، أنـي سألت الله الليلة بأن يجعلك وزيري ففعل ، وسألته أن يجعلك وصيّي ففعل ، وسألته أن يجعلك خليفتي في اُمّتي ففعل.

فقال رجل من أصحابه المنافقين : والله لصاع من تمر في شنّ بالٍ أحبّ إليّ مـمّا سأل محمّد ربّه ، ألا سأله ملكاً يعضده ، أو مالاً يستعين به على ما فيه. ووالله ما دعا عليّاً قطّ إلى حقّ أو إلى باطل إلّا أجابه.

فأنزل الله على رسوله : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴾ »[٣].

---

(١) تفسير القمّي ٢ : ٢٠١. بحار الأنوار ٣٧ : ١١٩ و ٦٠ : ١٨٥.

(٢) هود ١١ : ١٢.

(٣) تفسير القمّي ١ : ٣٢٢. بحار الأنوار ٣٦ : ٨٠. تأويل الآيات : ٢٣٠.

آيات مباركة في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

٢٦٤ - روى عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾[١].

قال: عَهِدْنا إِلَيْهِ في مُحَمَّدٍ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ، فَتَرَكَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَزْمٌ أَنَّهُمْ هٰكَذا وَإِنَّما سُمِّي أُولو الْعَزْمِ أُولي الْعَزْمِ لأَنَّهُ عَهِدَ إِلَيْهِمْ في مُحَمَّدٍ وَالْأَوْصياءَ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْمَهْديِّ وَسِيرَتِهِ وَأَجْمَعَ عَزْمُهُمْ عَلىٰ أَنَّ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ وَالْإِقْرارِ بِهِ »[٢].

٢٦٥ - روى عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: « نَزَلَ جَبْرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الْآيَةَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هٰكَذا: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللهُ (في عَلِيٍّ) بَغْياً ﴾[٣] »[٤].

٢٦٦ - روى عن جابر، قال: « نَزَلَ جَبْرَئيلَ عليه السلام بِهٰذِهِ الْآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ هٰكَذا: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا (في عَلِيٍّ) فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[٥] »[٦].

---

(١) طه ٢٠: ١١٥.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مفضّل بن صالح،...
الكافي ١: ٤١٦. بحار الأنوار ٢٤: ٣٥١.

(٣) البقرة ٢: ٩٠.

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان عن عمّار بن مروان، عن مُنَخّل،...
الكافي ١: ٤١٧. تأويل الآيات: ٨١. ورواه بتفاوت يسير في: بحار الأنوار ٣٦: ٩٨، نقلاً عن تفسير العيّاشي ١: ٥٠.

(٥) البقرة ٢: ٢٣.

(٦) وبهذا الإسناد، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن مُنَخّل،...
الكافي ١: ٤١٧. تأويل الآيات: ٤٦.

٢٦٧ - روى عن مُنَخَّل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «**نَزَلَ جَبْرَئيلَ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِهٰذِهِ الْآيَةَ هٰكَذا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا ﴾**(١) **(في عليّ) نُوراً مُبيناً**»(٢).

٢٦٨ - روى عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ﴾**(٣).

قال: **هِيَ الْوَلايَةُ**»(٤).

٢٦٩ - عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾**(٥).

قال: **الْأَنْبِياءُ وَالْأَوْصِياءِ عليهم السلام**»(٦).

٢٧٠ - عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ (بِوَلايَةِ عَلِيٍّ) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾**(٧).

---

(١) النساء ٤: ٤٧.

(٢) وبهذا الإسناد، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، ...

الكافي ١: ٤١٧. وأيضاً في: بحار الأنوار ٣٥: ٥٧. المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٠٦.

(٣) الروم ٣٠: ٣٠.

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، ...

الكافي ١: ٤١٨. بحار الأنوار ٢٣: ٣٧٥. تفسير القمّي ٢: ١٥٤.

(٥) الأنبياء ٢١: ٤٧.

(٦) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، ...

الكافي ١: ٤١٩. بحار الأنوار ٢٤: ١٨٨، ٣٥٢. ورواه في المناقب لابن شهرآشوب ٢: ١٥١.

(٧) المعارج ٧٠: ١ و ٢.

ثمّ قال: **هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله »**[١].

٢٧١ - عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿هٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (بِوَلايَةِ عَلِيٍّ) ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِن نَّارٍ﴾**[٢] »[٣].

٢٧٢ - روى عن محمّد بن علي الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾**[٤] **يَعْني الْوَلايَةَ، مَن دَخل فـي الْوَلايَةِ دَخَلَ في بَيْتِ الْأَنْبياءِ عليهم السلام.**

وقوله: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[٥] **يَعْني الْأَئِمَّةَ عليهم السلام وَوَلايَتَهُمْ، مَنْ دَخَلَ فيها دَخَلَ في بَيْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله »**[٦].

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه...

الكافي ١: ٤٢٢. بحار الأنوار ٢٣: ٣٧٨. ورواه أيضاً في المناقب لابن شهرآشوب ٣: ١٠٦. بحار الأنوار ٣٥: ٥٧. الصراط المستقيم: ٦٠.

(٢) الحجّ ٢٢: ١٩.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن الفضيل، ...

الكافي ١: ٤٢٢.

(٤) نوح ٧١: ٢٨.

(٥) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٦) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال عن المفضّل بن صالح، ...

الكافي ١: ٤٢٣. بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٠. وروى صدر الحديث في تأويل الآيات: ٧٠٢.

٢٧٣ - روى عن محمّد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام، قال قلت: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾[١].

قال: **بِوَلايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ هُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُ هٰؤُلاءِ مِنْ دُنْياهُمْ**»[٢].

٢٧٤ - روى عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً**﴾[٣].

قال: **هُمُ الْأَوْصياءُ**»[٤].

٢٧٥ - روى عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى:

﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾.

قال: **يَعْني إِنْ أَشْرَكْتَ في الْوَلايَةِ غَيْرَهُ.**

﴿**بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ **يَعْني بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ بِالطّاعَةِ، وَكُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ أَنْ عَضَّدْتُكَ بِأَخيكَ وَابْنَ عَمِّكَ**»[٥].

٢٧٦ - روى عن عمرو بن حُريث، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**﴾[٦].

---

(١) يونس ١٠: ٥٨.

(٢) وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز...

الكافي ١: ٤٢٣. تأويل الآيات: ٢٢١. بحار الأنوار ٢٤: ٦١.

(٣) الجنّ ٧٢: ١٨.

(٤) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، ...

الكافي ١: ٤٢٥. ورواه أيضاً في المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٣٧٨.

(٥) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحكم بن بُهلول، ...

الكافي ١: ٤٢٧. بحار الأنوار ٢٣: ٣.٨٠

(٦) إبراهيم ١٤: ٢٤.

قال: فقال: **رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْلُها، وَأَميرُ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام فَرْعُها، وَالْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهما أَغْصانُها، وَعِلْمُ الْأَئِمَّةِ ثَمَرَتُها، وَشيعَتُهُمُ الْمُؤْمِنونَ وَرَقُها. هَلْ فيها فَضْلٌ؟**

قال: قلت: لا والله.

قال: **وَاللهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُولَدُ فَتورَقُ وَرَقَةٌ فيها. وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَموتُ فَتَسْقُطُ وَرَقَةٌ مِنْها**»(١).

٢٧٧ - روى عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ**﴾. قال: **الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ.**

﴿**وَيَجْعَل لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ**﴾(٢). قال: **إِمامٌ تَأْتَمُّونَ بِهِ**»(٣).

٢٧٨ - روى عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿**وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ**﴾.

قال: **ما تَقولُ في عَلِيٍّ** ﴿**قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ**﴾(٤)»(٥).

٢٧٩ - روي عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله جلّ وعزّ: ﴿**وَأَوْفُوا**

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن سيف، عن أبيه، ...

الكافي ١: ٤٢٨. ورواه أيضاً بتفاوت ما في: تفسير العيّاشي **٢: ٢٢٤**. تفسير فرات الكوفي: **٢١٩**. بحار الأنوار **٦٤: ٣٧**.

(٢) الحديد **٥٧: ٢٨**.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، ...

الكافي ١: ٤٣٠. تفسير القمّي **٢: ٣٥٢**.

(٤) يونس **١٠: ٥٣**.

(٥) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الجوهري، عن بعض أصحابه، ...

الكافي ١: ٤٣٠. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار **٣٧: ١٦١**. المناقب لابن شهرآشوب **٣: ٣٩**.

بِعَهْدِي﴾ .

قال : **بِوَلايَةِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ** عليه السلام .

﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[(١)] **أُوفِ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ** »[(٢)].

٢٨٠- روي عن أبي عبيدة الحذّاء قال : « سألت أبا جعفر عليه السلام عن الإستطاعة وقول الناس ، فقال ـ وتلا هذه الآية **﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾**[(٣)] ـ: **يا أَبا عُبَيْدَةَ ، النّاسُ مُخْتَلِفُونَ في إصابَةِ الْقَوْلِ وَكُلُّهُمْ هالِكٌ.**

قال : قلت قوله : **﴿إِلَّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ﴾** . قال : **هُمْ شيعَتُنا ، وَلِرَحْمَتِهِ خَلَقَهُمْ ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾** .

يَقولُ: لِطاعَةِ الْإِمامِ ، الرَّحْمَةُ الَّتي يَقولُ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ .

يَقولُ: عِلْمُ الْإِمامِ وَوَسِعَ عِلْمُهُ الَّذي هُوَ مِنْ عِلْمِهِ كُلَّ شَيْءٍ هُمْ شيعَتُنا.

قالَ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[(٤)] **يَعْني وَلايَةَ غَيْرِ الْإِمامِ وَطاعَتَهُ.**

ثمّ قالَ: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ يَعْني النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله **وَالْوَصِيَّ وَالْقائِمَ ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ [إذا قامَ].**

﴿وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ وَالْمُنْكَرُ مَنْ أَنْكَرَ فَضْلَ الْإِمامِ وَجَحَدَهُ.

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ أَخْذَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِهِ.

---

(١) البقرة ٢: ٤٠.

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، ...

الكافي ١: ٤٣١. بحار الأنوار ٢٤: ٣٥٨. وأورده أيضاً بتفاوت يسير في: تفسير فرات الكوفي: ٥٨. بحار الأنوار ٣٦: ٩٧، ١٣٠ و ٣٧: ٦٢.

(٣) هود ١١: ١١٨ و ١١٩.

(٤) الأعراف ٧: ١٥٦.

﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ وَالْخَبائِثُ قَوْلُ مَنْ خالَف.

﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ وَهِيَ الذُّنُوبُ الَّتي كانُوا فيها قَبْلَ مَعْرِفَتِهِمْ فَضْلَ الْإِمامِ.

﴿ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ وَالْأَغْلالُ ما كانُوا يَقُولُونَ مِمّا لَمْ يَكُونُوا اُمِروا بِهِ مِنْ تَرْكِ فَضْلِ الْإِمامِ، فَلَمّا عَرَفُوا فَضْلَ الْإِمامِ وَضَعَ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ. وَالْإِصْرُ: الذَّنْبُ، وَهِيَ الْآصارُ.

ثُمَّ نَسَبَهُمْ فَقالَ: ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴾ يَعْني بِالْإِمامِ.

﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُوْلٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1] يَعْني الَّذينَ اجْتَنَبُوا الْجِبْتَ وَالطّاغوتِ أَنْ يَعْبُدُوها، وَالْجِبْتُ وَالطّاغُوتُ فُلانٌ وَفُلانٌ وَفُلانٌ، وَالْعِبادَةُ طاعَةُ النّاسِ لَهُمْ.

ثمّ قالَ: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾[2].

ثُمَّ جَزاهُمْ فَقالَ: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[3].

وَالْإِمامُ يُبَشِّرُهُمْ بِقِيامِ الْقائِمِ وَبِظُهُورِهِ، وَبِقَتْلِ أَعْدائِهِمْ، وَبِالنَّجاةِ فِي الْآخِرَةِ، وَالْوُرودِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الصّادِقينَ عَلَى الْحَوْضِ»[4].

الإشارة والنصّ على أمير المؤمنين عليه السلام

٢٨١ ـ عن بشير الدهّان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في مَرَضِهِ

---

(١) الأعراف ٧: ١٥٧.

(٢) الزمر ٣٩: ٥٤.

(٣) يونس ١٠: ٦٤.

(٤) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي‌نصر، عن حمّاد بن عثمان، ...

الكافي ١: ٤٢٩. بحار الأنوار ٢٤: ٣٥٣.

الَّذي تُوفِّيَ فيهِ: ادْعُوا لي خَلِيلي، فَأَرْسَلَتا إلىٰ أَبَوَيْهِما، فَلَمّا نَظَرَ إلَيْهِما رَسُولُ اللهِ ﷺ أَعْرَضَ عَنْهُما، ثُمَّ قالَ: ادْعُوا لي خَلِيلي، فَأُرْسِلَ إلىٰ عَلِيٍّ، فَلَمّا نَظَرَ إلَيْهِ أَكَبَّ عَلَيْهِ يُحَدِّثُهُ، فَلَمّا خَرَجَ لَقِياهُ فَقالا لَهُ: ما حَدَّثَكَ خَلِيلُكَ ؟

فَقالَ: حَدَّثَني أَلْفَ بابٍ، يَفْتَحُ كُلُّ بابٍ أَلْفَ بابٍ»[١].

٢٨٢ - عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «كان في ذُؤابة سيف رسول الله ﷺ صحيفة صغيرة، فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيُّ شيء كان في تلك الصحيفة ؟

قال: **هِيَ الْأَحْرُف الَّتي يَفْتَحُ كُلُّ حَرْفٍ أَلْفَ حَرْفٍ.**

قال أبو بصير: قال أبو عبدالله عليه السلام: **فَما خَرَجَ مِنْها حَرْفانِ حَتّىٰ السّاعَةِ**»[٢].

٢٨٣ - عن فضيل [بن] سُكَّرة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جُعلت فداك، هل للماء الذي يغسّل به الميّت حدّ محدود ؟

قال: **إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ لِعَلِيٍّ عليه السلام: إذا مِتُّ فَاسْتَقِ سِتَّ قِرَبٍ مِنْ ماءِ بِئْرِ غَرْسٍ فَغَسِّلْني وَكَفِّنّي وَحَنِّطْني، فَإذا فَرِغْتَ مِنْ غُسْلي وَكَفَني فَخُذْ بِجَوامِعِ كَفَني وَأَجْلِسْني ثُمَّ سَلْني عَمّا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا تَسْأَلُني عَنْ شَيْءٍ إلّا أَجَبْتُكَ فيهِ**»[٣].

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه و صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن يحيى بن مَعْمَر العطّار، ...

الكافي ١: ٢٩٦. وفي: الخصال ٢: ٦٤٦ و ٦٤٧. بصائر الدرجات: ٣١٤. بحار الأنوار ٢٢: ٤٦٣و ٤٦٤.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، ...

الكافي ١: ٢٩٦. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٤٠: ١٣٣. بصائر الدرجات: ٣٠٨. الخصال ٢: ٦٤٩.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، ... »

الإشارة والنصّ على الحسن بن عليّ عليهما السلام

٢٨٤ - عن سُليم بن قيس، قال: «شهدت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام، وأشهد على وصيّته الحسين عليه السلام ومحمّداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن عليه السلام: **يا بُنَيَّ، أَمَرَني رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْ أُوصِيَ إِلَيْكَ، وَأَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ كُتبي وَسِلاحي، كَما أَوْصىٰ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ وَدَفَعَ إِلَيَّ كُتُبَهُ وَسِلاحَهُ، وَأَمَرَني أَنْ آمُرَكَ إِذا حَضَرَكَ الْمَوْتُ أَنْ تَدْفَعَها إِلىٰ أَخيكَ الْحُسَيْنِ.**

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام **وَقالَ: وَأَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله **أَنْ تَدْفَعَها إِلَى ابْنِكَ هٰذا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ** عليه السلام.

ثُمَّ قالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: وَأَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله **أَنْ تَدْفَعَها إِلَى ابْنِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَاقْرِئْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ** صلى الله عليه وآله **وَمِنّي السَّلامَ**»(١).

٢٨٥ - عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**إِنَّ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ صَلَوات اللهِ عَلَيْهِ لَمّا حَضَرَهُ الَّذي حَضَرَهُ قالَ لابْنِهِ الْحَسَنِ: اُدْنُ مِنّي حَتّىٰ اُسِرَّ إِلَيْكَ ما أَسَرَّ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله **إِلَيَّ، وَأَئْتَمِنَكَ عَلىٰ ما ائْتَمَنَني عَلَيْهِ، فَفَعَلَ**»(٢).

» الكافي ١: ٢٩٦ و ٣: ١٥٠. بحار الأنوار ٢٢: ٥١٤. ورواه أيضاً في بصائر الدرجات: ٢٨٤. مستدرك الوسائل ٢: ١٨٩، الحديث ١٧٧٠.

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني وعمر بن أُذينة، عن أبان...

الكافي ١: ٢٩٧. ورواه أيضاً في التهذيب ٩: ١٧٦، بزيادة.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن عبدالصمد بن بشير، ...

الكافي ١: ٢٩٨. بحار الأنوار ٤٣: ٣٢٢. إعلام الورى: ٢٠٨.

٢٨٦ - حدّثنا شهر بن حوشب: «أنّ عليّاً عليه السلام حين سار إلى الكوفة استودع أُمّ سلمة كتبه والوصيّة، فلمّا رجع الحسن عليه السلام دفعتها إليه»(١).

٢٨٧ - عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**أَوْصىٰ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الْحَسَنِ وَأَشْهَدَ عَلىٰ وَصِيَّتِهِ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَمُحَمَّداً وَجَميعَ وُلْدِهِ وَرُؤساءَ شيعَتِهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتابَ وَالسِّلاحَ.**

ثُمَّ قالَ لابْنِهِ الْحَسَنِ: يا بُنَيَّ، أَمَرَني رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْ أُوصِيَ إِلَيْك، وَأَنْ أَدْفَعَ إِلَيْك كُتبي وَسِلاحي، كَما أَوْصىٰ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ وَدَفَعَ إِلَيَّ كُتُبَهُ وَسِلاحَهُ، وَأَمَرَني أَنْ آمُرَكَ إِذا حَضَرَكَ الْمَوْتُ أَنْ تَدْفَعَهُ إِلىٰ أَخيكَ الْحُسَيْنِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ الْحُسَيْنِ وَقالَ: أَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَى ابْنِكَ هٰذا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ ابْنِ ابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ.

ثُمَّ قالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: يا بُنَيَّ، وَأَمَرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَى ابْنِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَاقْرِئْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَمِنّي السَّلامَ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ، فَقالَ: يا بُنَيَّ، أَنْتَ وَلِيُّ الْأَمْرِ وَوَلِيُّ الدَّمِ، فَإِن عَفَوْتَ فَلَكَ، وَإِنْ قَتَلْتَ فَضَرْبَةٌ مَكانَ ضَرْبَةٍ وَلَا تَأْثَمْ»(٢).

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، قال: حدّثني الأجلح وسلمة بن كهيل وداود بن أبي يزيد وزيد اليمامي قالوا...

الكافي ١: ٢٩٨. إعلام الورى: ٢٠٨. كشف الغمّة ١: ٥٣٢.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عمرو بن شمر...

الكافي ١: ٢٩٨. التهذيب ٩: ١٧٦.

الإشارة والنصّ على الحسين بن عليّ عليهما السلام

٢٨٨ ـ عن محمّد بن مسلم ، قال : « سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : **لَمّا حَضَرَ الْحَسَنَ ابْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام الْوَفاةُ قالَ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام : يا أَخي ، إِنّي أُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْها ، إذا أَنا مِتُّ فَهَيِّئْني ، ثُمَّ وَجِّهْني إِلىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لأُحْدِثَ بِهِ عَهْداً ، ثُمَّ اصْرِفْني إِلىٰ أُمّي ، ثُمَّ رُدَّني فَادْفِنّي بِالْبَقيعِ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ سَيُصيبُني مِنْ عائِشَةَ ما يَعْلَمُ اللهُ وَالنّاسُ صَنيعَها وَعَداوَتَها للهِ وَلِرَسولِهِ ، وَعداوَتَها لَنا أَهْلَ الْبَيْتِ.**

فَلَمّا قُبِضَ الْحَسَنُ عليه السلام [وَ] وُضِعَ عَلَى السَّريرِ ثُمَّ انْطَلَقوا بِهِ إِلىٰ مُصَلّىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الَّذي كانَ يُصَلّي فيهِ عَلَى الْجَنائِزِ ، فَصَلّىٰ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام ، وَحُمِلَ وَأُدْخِلَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَلَمّا أُوقِفَ عَلىٰ قَبْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَهَبَ ذُو الْعُوَيْنَيْنِ إِلىٰ عائِشَةَ فَقالَ لَها : إِنَّهُمْ قَدْ أَقْبَلُوا بِالْحَسَنِ لِيَدْفِنوهُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله ، فَخَرَجَتْ مُبادِرَةً عَلىٰ بَغْلٍ بِسَرْجٍ ـ فَكانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ رَكِبَتْ فِي الْإِسْلامِ سَرْجاً ـ فَقالَتْ : نَحُّوا ابْنَكُمْ عَنْ بَيْتي ، فَإِنَّهُ لا يُدْفَنُ في بَيْتي وَيُهْتَكُ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ حِجابُهُ.

فَقالَ لَها الْحُسَيْنُ عليه السلام : قَديماً هَتَكْتِ أَنْتِ وَأَبُوكِ حِجابَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، وَأَدْخَلْتِ عَلَيْهِ بَيْتَهُ مَنْ لا يُحِبُّ قُرْبَهُ ، وَإِنَّ اللهَ سائِلُكِ عَنْ ذٰلِكَ يا عائِشَةُ »[١].

الإشارة والنصّ على عليّ بن الحسين عليهما السلام

٢٨٩ ـ عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « **لَمّا حَضَرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام**

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح (قال الكليني) وعدّة من أصحابنا ، عن ابن زياد ، عن محمّد بن سليمان الديلمي ، عن هارون بن الجهم ، ...

الكافي ١ : ٣٠٠. وسائل الشيعة ٣ : ١٦٣ ، الحديث ٣٢٩٦ (مختصراً).

ما حَضَرَهُ دَفَعَ وَصِيَّتَهُ إلَى ابْنَتِهِ فاطِمَةَ ظاهِرَةً في كِتابٍ مُدَرَّجٍ، فَلَمّا أَنْ كانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ما كانَ دَفَعَتْ ذلِكَ إلىٰ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام.

قلت له: فما فيه، يرحمك الله؟

فقال: **ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ وُلْدُ آدَمَ مُنْذُ كانَتِ الدُّنْيا إلىٰ أَنْ تَفْنىٰ**»[١].

٢٩٠ ـ عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**إنَّ الْحُسَيْنَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ لَمّا صارَ إِلَى الْعِراقِ اسْتَوْدَعَ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها الْكُتُبَ وَالْوَصِيَّةَ، فَلَمّا رَجَعَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام دَفَعَتْها إِلَيْهِ**»[٢].

٢٩١ ـ عن فليح بن أبي بكر الشيباني، قال: «والله إنّي لجالس عند عليّ بن الحسين وعنده ولده، إذ جاءه جابر بن عبدالله الأنصاري، فسلّم عليه، ثمّ أخذ بيده أبي جعفر عليه السلام فخلا به، فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنّي سأُدرك رجلاً من أهل بيته يقال له: محمّد بن عليّ يكنّى أبا جعفر، فإذا أدركته فأقرءه منّي السلام.

قال: ومضى جابر ورجع أبو جعفر عليه السلام فجلس مع أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام وإخوته، فلمّا صلّى المغرب قال عليّ بن الحسين لأبي جعفر عليه السلام: **أَيُّ شَيْءٍ قالَ لَكَ جابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْأَنْصاري؟**

فقال: قال: **إنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: إنَّكَ سَتُدْرِكُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتي اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ**

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن سنان،...
الكافي ١: ٣٠٤. ورواه أيضاً في: بحار الأنوار ٢٦: ٥٤، نقلاً عن بصائر الدرجات: ١٤٨.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة،...
الكافي ١: ٣٠٤. بحار الأنوار ٤٦: ١٩. إعلام الورى: ٢٥٧. ورواه أيضاً في المناقب ٤: ١٧٢، لكن جاء في غير الكافي: «سار» بدلاً عن «صار».

عَلِيٌّ يُكَنّىٰ أَبا جَعْفَرٍ فَاقْرِئْهُ مِنّي السَّلامَ.

فقال له أبوه: **هَنيئاً لَكَ ـ يا بُنيَّ ـ ما خَصَّكَ اللهُ بِهِ مِنْ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ لَا تَطَّلِعْ إِخْوَتَكَ عَلىٰ هٰذا فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً. كَما كادُوا إِخْوَةُ يُوسُفَ لِيُوسُفَ** عليه السلام»[١].

الإشارة والنصّ على أبي عبدالله الصادق عليه السلام

٢٩٢ ـ عن سدير الصيرفي، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **إِنَّ مِنْ سَعادَةِ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْوَلَدُ، يَعْرِفُ فيهِ شِبْهَ خَلْقِهِ وَخَلْقِهِ وَشَمائِلِهِ، وَإِنّي لَأَعْرِفُ مِنْ ابْنِي هٰذا شِبْهَ خَلْقِي وَخُلْقِي وَشَمائِلِي**، يعني أبا عبدالله عليه السلام»[٢].

٢٩٣ ـ عن طاهر، قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام. فقال أبو جعفر عليه السلام: **هٰذا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَوْ أَخْيَرُ**»[٣].

٢٩٤ ـ عن عبدالأعلى، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: **إِنَّ أَبي** عليه السلام **اسْتَوْدَعَني ما هناك، فَلَمّا حَضَرَتْهُ الْوَفاةُ قالَ: ادْعُ لي شُهُوداً. فَدَعَوْتُ أَرْبَعَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فيهِمْ نافِعٌ مَوْلىٰ عَبْدِاللهِ بْنَ عُمَرَ.**

قالَ: اكْتُبْ: هٰذا ما أَوْصىٰ بِهِ يَعْقُوبَ بَنِيهِ: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، ...
الكافي ١: ٣٠٤.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن هشام بن المثنّى، ...
الكافي ١: ٣٠٦. ورواه أيضاً باختصار في: الكافي ٦: ٤. وسائل الشيعة ٢١: ٣٥٦، الحديث ٢٧٢٨٥.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، ...
الكافي ١: ٣٠٦.

إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[١].

وَأَوْصىٰ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى ابْنِهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ في بُرْدِهِ الَّذي كانَ يُصَلِّي فيهِ الْجُمُعَةَ، وَأَنْ يُعَمِّمَهُ بِعِمامَتِهِ، وَأَنْ يُرَبِّعَ قَبْرَهُ وَيَرْفَعَهُ أَرْبَعَ أَصابِعَ، ثُمَّ يُحِلَّ أَطْمارَهُ عِنْدَ دَفْنِهِ.

ثُمَّ قالَ لِلشُّهودِ: انْصَرِفُوا رَحِمَكُمُ اللهُ.

فَقُلْتُ لَهُ: يا أَبَتِ ـ بَعْدَ ما انْصَرَفُوا ـ ما كانَ في هٰذا بِأَنْ تُشْهِدَ عَلَيْهِ؟

فَقالَ: إِنّي كَرِهْتُ أَنْ تُغْلَبَ وَأَنْ يُقالَ: إِنَّهُ لَمْ يُوصِ، فَأَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لَكَ حُجَّةٌ»[٢].

الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام

٢٩٥ ـ عن مُعاذ بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قلت له: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها.

فقال: **قَدْ فَعَلَ اللهُ ذٰلِكَ.**

قال: قلت: مَن هو ـ جُعلت فداك ـ؟

فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال: **هٰذَا الرّاقِدُ** وهو غلام»[٣].

---

(١) البقرة ٢: ١٣٢.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، ...

الكافي ١: ٣٠٧. بحار الأنوار ٤٧: ١٣. إعلام الورى: ٢٧٤.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن ثُبَيْت، ...

الكافي ١: ٣٠٨. بحار الأنوار ٤٨: ١٧، نقلاً عن إعلام الورى: ٢٩٦.

٢٩٦ - عن عبدالرحمن بن الحجّاج، قال: «سألت عبدالرحمن في السنة التي أخذ فيها أبو الحسن الماضي عليه السلام فقلت له: إنّ هذا الرجل قد صار في يد هذا وما ندري إلى ما يصير، فهل بلغك عنه في أحدٍ من ولده شيء؟

فقال لي: ما ظننت أنّ أحداً يسألني عن هذه المسألة، دخلت على جعفر بن محمّد في منزله، فإذا هو في بيت كذا في داره في مسجدٍ له وهو يدعو، وعلى يمينه موسى بن جعفر عليه السلام يؤمّن على دعائه، فقلت له، جعلني الله فداك، قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك، فمن وليّ الناس بعدك؟

فقال: **إنَّ مُوسىٰ قَدْ لَبِسَ الدِّرْعَ وَساوىٰ عَلَيْهِ**.

فقلت له: لا أحتاج بعد هذا إلى شيء»[١].

٢٩٧ - عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قال له منصور بن حازم: بأبي أنت وأُمّي، إنّ الأنفس يغدا عليها ويُراح، فإذا كان ذلك، فمَن؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: **إذا كانَ ذلِكَ فَهُوَ صاحِبُكُمْ**، وضرب بيده على منكب أبي الحسن عليه السلام الأيمن - في ما أعلم - وهو يومئذٍ خماسيّ، وعبدالله بن جعفر جالس معنا»[٢].

الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام

٢٩٨ - عن نُعيم القابوسي، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: «**إنَّ ابْني عَلِيّاً أَكْبَرُ**

---

(١) وبهذا الإسناد، عن أحمد بن محمّد، قال: حدّثني أبو عليّ الأرّجاني الفارسي، ...

الكافي ١: ٣٠٨.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، ...

الكافي ١: ٣٠٩. إعلام الورى: ٢٩٧. ورواه أيضاً في الإرشاد ٢: ٢١٨. بحار الأنوار ٤٨: ١٨.

وُلْدي، وَأَبَرَّهُمْ عِنْدي، وَأَحَبَّهُمْ إِليَّ، وَهُوَ يَنْظُرُ مَعي في الْجَفْرِ وَلَمْ يَنْظُرْ فيهِ إلّا نَبيٌّ أَوْ وَصِيُّ نَبيٍّ»(١).

٢٩٩ - عن الحسين بن المختار، قال: «خرج إلينا من أبي الحسن عليه السلام بالبصرة ألواح مكتوب فيها بالعرض: **عَهْدي إِلىٰ أَكْبَرِ وُلْدِي، يُعْطىٰ فُلانٌ كَذا، وَفلانٌ كَذا، وَفُلانٌ كَذا، وَفُلانٌ لَا يُعْطىٰ حَتّىٰ أَجيءَ أَوْ يَقْضِيَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ الْمَوْتَ، إنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ**»(٢).

الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام

٣٠٠ - عن زكريّا بن يحيى بن النعمان الصيرفي، قال: «سمعت عليّ بن جعفر يحدّث الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين فقال: والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام.

فقال له الحسن: إي والله -جُعلت فداك- لقد بغى عليه إخوته.

فقال عليّ بن جعفر: إي والله، ونحن عمومته بغينا عليه.

فقال له الحسن: جُعلت فداك، كيف صنعتم، فإنّي لم أحضركم؟

قال: قال له إخوته ونحن أيضاً: ما كان فينا إمام قطّ حائل اللون.

فقال لهم الرضا عليه السلام: **هُوَ ابْني**.

قالوا: فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى بالقافة، فبيننا وبينك القافة.

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن معاوية بن حكيم،...

الكافي ١: ٣١١.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن المغيرة،...

الكافي ١: ٣١٣.

قـال : **ابْعَثُوا أَنْتُمْ إِلَيْهِمْ ، فَأَمّا أنا فَلا ، وَلَا تُعْلِمُوهُمْ لِما دَعَوْتُمُوهُمْ ، وَلْيَكُونُوا في بُيُوتِكُمْ.**

فلمّا جاؤوا أقعدونا في البستان ، واصطفّ عمومته وإخوته وأخواته ، وأخـذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبّة صوف وقلنسوة منها ، ووضعوا على عنقه مسحاة وقالوا له : ادخل البستان كأنّك تعمل فيه .

ثمّ جاؤوا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا : ألحقوا هذا الغلام بأبيه .

فقالوا : ليس له هاهنا أبٌ ، ولكنّ هذا عمّ أبيه ، وهذا عمّ أبيه ، وهذا عمّه ، وهذه عمّته ، وإن يكن له هاهنا أب فهو صاحب البستان ، فإنّ قدميه وقدميه واحدة .

فلمّا رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا : هذا أبوه .

قال عليّ بن جعفر : فقمت فمصصت ريق أبي جعفر عليه السلام ثمّ قلت له : أشهد أنّك إمامي عند الله ، فبكى الرضا عليه السلام ثمّ قال : **يا عَمِّ ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَبي وَهُوَ يَقولُ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِأَبي : ابْنُ خِيرَةِ الْإِماءِ ابْنُ النُّوبِيَّةِ الطَّيِّبَةِ الْفَمِ ، الْمُنْتَجَبَةِ الرَّحِمِ ، وَيْلَهُمْ لَعَنَ اللهُ الْأُعَيْبِسَ وَذُرِّيَّتَهُ صاحِبَ الْفِتْنَةِ ، وَيَقْتُلُهُمْ سِنينَ وَشُهُوراً وَأَيّاماً ، يَسُومُهُمْ خَسْفاً ، وَيَسْقِيهِم كَأْساً مُصْبِرَةً ، وَهُوَ الطَّريدُ الشَّريدُ الْمَوْتورَ بِأَبِيهِ وَجَدِّهِ ، صاحِبُ الْغَيْبَةِ ، يُقالُ : ماتَ أَوْ هَلَكَ ، أَيَّ وادٍ سَلَكَ ؟ ! أَفَيَكُونُ هٰذا ـ يا عَمِّ ـ إِلّا مِنّي.**

فقلت : صدقت ، جُعلت فداك »(١) .

النصّ والإشارة على أبي الحسن الثالث عليه السلام

٣٠١ - عن إسماعيل بن مهران ، قال : « لمّا خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ وعليّ بن محمّد القاساني جميعاً ، ..

الكافي ١ : ٣٢٢. مسائل عليّ بن جعفر عليه السلام : ٣٢١.

بغداد في الدفعة الأُولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جُعلت فداك، إنّي أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى مَن الأمر بعدك؟

فكّر بوجهه إليّ ضاحكاً وقال: **لَيْسَ الْغَيْبَةُ حَيْثُ ظَنَنْتَ في هٰذِهِ السَّنَةِ.**

فلمّا أُخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جُعلت فداك، أنت خارج فإلى من هٰذا الأمر من بعدك؟

فبكى حتّى اخضلّت لحيته، ثمّ التفت إليّ فقال: **عِنْدَ هٰذِهِ يُخافُ عَلَيَّ، الْأَمْرُ مِنْ بَعْدي إِلَى ابْني عَلِيٍّ**»(١).

النهي عن ذكر إسمه عجّل الله فرجه الشريف

٣٠٢ - عن الريّان بن الصلت، قال: «سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول - وسئل عن القائم - فقال: **لا يرى جسمه، ولا يسمّى اسمه**»(٢).

أحاديث في غيبة الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف

٣٠٣ - عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**أَقْرَبُ ما يَكُونُ الْعِبادُ مِنَ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ، وَأَرْضىٰ ما يَكُونُ عَنْهُمْ إذا افْتَقَدُوا حُجَّةَ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ، وَلَمْ يَعْلَموا مَكانَهُ، وَهُمْ في ذلِكَ يَعْلَمونَ أَنَّهُ لَمْ تَبْطُلْ حُجَّةُ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَلا مِيثاقُهُ، فَعِنْدَها فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ صَباحاً وَمَساءً، فَإِنَّ أَشَدَّ ما يَكُونُ غَضَبُ اللهِ عَلىٰ أَعْدائِهِ إذا افْتَقَدُوا حُجَّتَهُ وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَوْلِياءَهُ لا يَرْتابُونَ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَرْتابُونَ**

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ...

الكافي ١: ٣٢٣. بحار الأنوار ٥٠: ١١٨. الإرشاد ٢: ٢٩٨. إعلام الورى: ٣٥٦.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن جعفر بن محمّد، عن ابن فضّال...

الكافي ١: ٣٣٣. وسائل الشيعة ١٦: ٢٣٩، الحديث ٢١٤٥٧.

ما غَيَّبَ حُجَّتَهُ عَنْهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَلَا يَكُونُ ذٰلِكَ إِلّا عَلىٰ رَأْسِ شِرارِ النّاسِ »(١).

٣٠٤ - عن سدير الصيرفي ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إِنَّ في صاحِبِ هٰذَا الْأَمْرِ شَبَهاً مِنْ يُوسُفَ** عليه السلام .

قال : قلت له : كأنّك تذكر حياته أو غيبته ؟

قال : فقال لي : **وَما يُنْكَرُ مِنْ ذٰلِكَ هٰذِهِ الْأُمَّةُ أَشْباهَ الْخَنازِيرِ ، إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ** عليه السلام **كانُوا أَسْباطاً أَوْلادَ الْأَنْبِياءِ تاجَروا يُوسُفَ وَبايَعُوهُ وَخاطَبُوهُ وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ ، فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتّىٰ قالَ: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهٰذا أَخِي﴾**(٢) **، فَما تُنْكِرُ هٰذِهِ الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةَ أَنْ يَفْعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِحُجَّتِهِ في وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقاتِ كَما فَعَلَ بِيُوسُفَ.**

إِنَّ يُوسُفَ عليه السلام **كانَ إِلَيْهِ مُلْكُ مِصْرَ ، وَكانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ والِدِهِ مَسيرَةُ ثَمانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً ، فَلَوْ أَرادَ أَنْ يُعْلِمَهُ لَقَدَرَ عَلىٰ ذٰلِكَ ، لَقَدْ سارَ يَعْقُوبُ** عليه السلام **وَوُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشارَةِ تِسْعَةَ أَيّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلىٰ مِصْرَ ، فَما تُنْكِرُ هٰذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَفْعَلَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ بِحُجَّتِهِ كَما فَعَلَ بِيُوسُفَ ، أَنْ يَمْشي في أَسْواقِهِمْ ، وَيَطَأَ بُسُطَهُمْ ، حَتّىٰ يَأْذَنَ اللهُ في ذٰلِكَ لَهُ كَما أَذِنَ لِيُوسُفَ ، ﴿قَالُوا أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾**(٣) »(٤).

٣٠٥ - عن زرارة ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إِنَّ لِلْغُلامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ.**

قال : قلت : ولِم ؟

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن خالد ، عمّن حدّثه ،...

الكافي ١ : ٣٣٣. بحار الأنوار ٥٢ : ١٤٥ . الغيبة للنعماني : ١٦٢ .

(٢) يوسف ١٢ : ٩٠ .

(٣) يوسف ١٢ : ٩٠ .

(٤) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن أبي نجران ، عن فضالة بن أيّوب ،...

الكافي ١ : ٣٣٦.

قال: **يَخافُ** ـ و أومأ بيده إلى بطنه ـ ثمّ قال: **يا زُرارَةُ، وَهُوَ الْمُنْتَظَرُ، وَهُوَ الَّذي يُشَكُّ في وِلادَتِهِ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: ماتَ أَبُوهُ بِلَا خَلَفٍ، وَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ: حَمْلٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ وُلِدَ قَبْلَ مَوْتِ أَبيهِ بِسَنَتَيْنِ، وَهُوَ الْمُنْتَظَرُ. غَيْرَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ الشّيعَةَ، فَعِنْدَ ذلِكَ يَرْتابُ الْمُبْطِلونَ يا زُرارَةُ.**

[قال: قلت: جُعلت فداك، إن أدركت ذلك الزمان أيّ شيء أعمل؟

قال: **يا زُرارَةُ،] إذا أَدْرَكْتَ هٰذَا الزَّمانَ فادْعُ بِهٰذَا الدُّعاءِ: اللّٰهُمَّ عَرِّفْني نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللّٰهُمَّ عَرِّفْني رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللّٰهُمَّ عَرِّفْني حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ ديني.**

ثمّ قال: **يا زُرارَةُ، لَا بُدَّ مِنْ قَتْلِ غُلامٍ بِالْمَدينَةِ.**

قلت: جُعلت فداك: أليس بقتله جيش السفياني؟

قال: **لَا، وَلٰكِنْ يَقْتُلُهُ جَيْشُ آلِ بَني فُلانٍ يَجيءُ حَتّىٰ يَدْخُلَ الْمَدينَةَ. فَيَأْخُذُ الْغُلامَ فَيَقْتُلُهُ، فَإِذا قَتَلَهُ بَغْياً وَعِدْواناً وَظُلْماً لَا يُمْهَلُونَ. فَعِنْدَ ذلِكِ تَوَقَّعِ الْفَرَجَ إِنْ شاءَ اللهُ**»(١).

٣٠٦ - عن معروف بن خرَّبُوذ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**إِنَّما نَحْنُ كَنُجُومِ السَّماءِ. كُلَّما غابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، حَتّىٰ إذا أَشَرْتُمْ بِأَصابِعِكُمْ، وَمُلْتُمْ بِأَعْناقِكُمْ. غَيَّبَ اللهُ عَنْكُم نَجْمَكُمْ، فَاسْتَوَتْ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَلَمْ يُعْرَفْ أَيٌّ مِنْ أَيٍّ، فَإِذا طَلَعَ نَجْمُكُمْ**

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عبدالله بن موسى، عن عبدالله بن بكير...

الكافي ١: ٣٣٧. ورواه أيضاً في الغيبة للطوسي: ٣٣٣.

فَاحْمَدُوا رَبَّكُمْ»(١).

٣٠٧ ـ عن محمّد بن مسلم ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صاحِبِ هٰذَا الْأَمْرِ غَيْبَةٌ فَلَا تُنْكِرُوها** »(٢).

٣٠٨ ـ عن محمّد بن مسلم ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صاحِبِكُمْ غَيْبَةٌ فَلَا تُنْكِرُوها** »(٣).

٣٠٩ ـ عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **لَا بُدَّ لِصاحِبِ هٰذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ ، وَلَا بُدَّ لَهُ في غَيْبَتِهِ مِنْ عُزْلَةٍ ، وَنِعْمَ الْمَنْزِلُ طَيْبَةُ وَما بِثَلاثينَ مِنْ وَحْشَةٍ** »(٤).

٣١٠ ـ عن زرارة ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إِنَّ لِلْقائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ إِنَّهُ يَخافُ** ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ **يَعْني الْقَتْلَ** »(٥).

٣١١ ـ عن أبان بن تغلب ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **كَيْفَ أَنْتَ إِذا وَقَعَتِ الْبَطْشَةُ**

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حنان بن سدير ، ...

الكافي ١ : ٣٣٨. الغيبة للنعماني : ١٥٦.

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، ...

الكافي ١ : ٣٣٨. الغيبة للنعماني : ١٥٦.

(٣) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، ...

الكافي ١ : ٣٤٠. الغيبة للنعماني : ١٨٨.

(٤) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء من عليّ بن أبي حمزة ، ...

الكافي ١ : ٣٤٠. بحار الأنوار ٥٢ : ١٥٧. الغيبة للنعماني : ١٨٨.

(٥) وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عيسى ، عن ابن بُكير ، ...

الكافي ١ : ٣٤٠.

بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، فَيأْرِزُ الْعِلْمُ كَما تَأْرِزُ الْحَيَّةُ في حُجْرِها، وَاخْتَلَفَتِ الشِّيعَةُ، وَسَمّىٰ بَعْضَهُمْ بَعْضاً كَذّابِينَ، وَتَفَلَ بَعْضُهُمْ في وُجُوهِ بَعْضٍ؟

قلت: جُعلت فداك، ما عند ذلك من خير.

فقال لي: **الْخَيْرُ كُلُّهُ عِنْدَ ذلِكَ** ثلاثاً»[1].

كراهة التوقيت بخروج القائم عجل الله فرجه

٣١٢ - عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «سألته عن القائم عليه السلام.

فقال: **كَذَبَ الْوَقّاتُونَ، إنّا أَهْلَ بَيْتٍ لا نُوَقِّتُ**»[2].

التمحيص والامتحان قبل خروج القائم عجل الله فرجه

٣١٣ - عن يعقوب السرّاج وعليّ بن رئاب، عن أبي عبدالله عليه السلام: «**أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنينَ** عليه السلام **لَمّا بُويعَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمانَ، صَعِدَ الْمِنْبَرَ وَخَطَبَ بِخُطْبَةٍ** - ذكرها - **يَقُولُ** فيها: **أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عادَتْ كَهَيْئَتِها يَوْمَ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ** صلى الله عليه وآله. **وَالَّذي بَعَثَهُ بِالحَقِّ لَتُبَلْبَلُنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُغَرْبَلُنَّ غَرْبَلَةً، حَتّىٰ يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلاكُمْ، وَأَعْلاكُـمْ أَسْـفَلَكُمْ. وَلَـيَسْبِقَنَّ سابِقُونَ كانُوا قَصَّرُوا، وَلَيُقَصِّرَنَّ سَبّاقُونَ كانُوا سَبَقُوا. واللهِ ما كَتَمْتُ وَشْمَةً. وَلا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهٰذا المَقامِ وَهٰذا اليَوْمِ**»[3].

---

(١) بهذا الاسناد، عن الوشّاء، عن عليّ بن الحسن، ....

الكافي ١: ٣٤٠. الغيبة للنعماني: ١٥٩.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ ابن أبي حمزة...

الكافي ١: ٣٦٨. بحار الأنوار ٥٢: ١١٧، نقلاً عن الغيبة للنعماني: ٢٩٤.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، ... »

حديث عن ظهور الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف

٣١٤ - قال رحمه الله في ذيل قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ**﴾[1]: « فإنه حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: **والله لكأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثمّ ينشد الله حقّه.**

ثم يقول: يا أيّها النّاس، من يحاجّني في الله فأنا أوْلى بالله.

أيّها الناس، مَن يحاجّني في آدم، فأنا أوْلى بآدم.

أيّها الناس، مَن يحاجّني في نوح فأنا أوْلى بنوح.

أيّها الناس، مَن يحاجّني في إبراهيم فأنا أوْلى بإبراهيم.

أيّها الناس، مَن يحاجّني في موسى، فأنا أوْلى بموسى.

أيّها الناس، مَن يحاجّني في عيسى فأنا أوْلى بعيسى.

أيّها الناس، مَن يحاجّني في محمّد صلّى الله عليه وآله فأنا أوْلى من محمّد صلّى الله عليه وآله.

أيّها الناس، مَن يحاجّني في كتاب الله فأنا أوْلى بكتاب الله.

ثمّ ينتهي إلى المقام، فيصلّي ركعتين وينشد حقّه.

ثمّ قال جعفر عليه السلام: **هو والله المضطر في كتاب الله في قوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾[2]، فيكون أوّل مَن يبايعه جبرئيل، الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً، فمن كان ابتلى بالمسير وافاه، ومَن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه، وهو قول أمير المؤمنين: هم المفقودون عن فرشهم، وذلك**

» الكافي ١: ٣٦٩. بحار الأنوار ٥: ٢١٨.

(١) سبأ ٣٤: ٥١.

(٢) النمل ٢٧: ٦٢.

قول الله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً﴾[1] »[2].

حرق المهدي عجّل الله فرجه الشريف دور بني أُميّة

٣١٥ - قال ﷺ - عند قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[3].

قال: « سئل أبوجعفر عليه السلام عن معنى هذا، فقال: **نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتّى تأتى دار بنى سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أُميّة إلّا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمّد إلّا احرقتها وذلك المهدي عليه السلام** »[4].

صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي عجّل الله فرجه الشريف

٣١٦ - قال عليّ بن إبراهيم في ذيل آية ﴿وَإِن مِن أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[5]:

حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن أبي حمزة، عن شهر بن حوشب، قال: قال لي الحجّاج: بأن آية في كتاب الله قد أعيتني.

فقلت: أيّها الأمير، أيّة آية هي ؟

فقال: قوله: ﴿وَإِن مِن أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾

والله إنّي لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه، ثمّ ارمقه بعينى، فما أراه يحرّك

---

(١) البقرة ٢: ١٤٨.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٢٠٤. بحار الأنوار ٥٢: ٣١٥.

(٣) المعارج ٧٠: ١.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٣٨٥. بحار الأنوار ٥٢: ١٨٨.

(٥) النساء ٤: ١٥٩.

شفتيه حتّى يخمد.

فقلت: أصلح الله الأمير، ليس على ما تأوّلت.

قال: كيف هو؟

قلت: إنّ عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا نصراني إلّا آمن به قبل موته ويصلّي خلف المهدي.

قال: ويحك، أنّي لك هذا، ومن أين جئت به؟

فقلت حدّثني به محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: جئت بها والله من عين صافية»[1].

(١) تفسير القمّي ١: ١٥٨. بحار الأنوار ٩: ١٩٥ و ١٤: ٣٤٩ و ٥٣: ٥٠. القصص للجزائري: ٤٢٢.

الفصل السابع

أحاديث في الإسلام والكفر

خصّص هذا الفصل بمجموعة من الروايات و الأحاديث المروية عن الإمام عليّ بن إبراهيم القمّي بأسناده عن المعصومين عليهم السلام حول الإسلام والكفر، وما يرتبط بهما من العناوين، كالفطرة التى فطر الناس عليها، أبواب دعائم الإسلام، ومعنى الإسلام، ودرجات الإيمان، وأنّ الهداية من الله، وانّ الإسلام يُحقن به الدم، وانّ الإيمان يشرك الإسلام ولا عكس، وأبواب الكفر ووجوهه. وأدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً، و باب الضلال، وحكم الضلالة، وحكم الشكّ في الله، ودعائم الكفر وشعبه، وحكم بعض الطوائف في الإيمان والكفر، كالثنويّة والدهريّة، ورأي الإمام عليّ بن إبراهيم في الدهريّة، إلى غير ذلك من الأحاديث في هذه الأبواب.

باب فطرة الله التي فطر الناس عليها

٣١٧- روى عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قلت: ﴿**فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ »[١]؟

قال: **التَّوْحِيدُ**»[٢].

---

(١) الروم ٣٠: ٣٠.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، ...

الكافي ٢: ١٢.

٣١٨ - عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « سألته عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾ ما تلك الفطرة ؟

قال : **هِيَ الْإِسْلامُ ، فَطَرَهُمُ اللهُ حينَ أَخَذَ ميثاقَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ ، قالَ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾**[(١)] **، وَفيهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكافِرُ** »[(٢)].

٣١٩ - عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « سألته عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **حُنَفَاءَ لِلّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ** ﴾[(٣)]. قال : **الْحَنيفِيَّةُ مِنَ الْفِطْرَةِ الَّتي فَطَرَ اللهُ النّاسَ عَلَيْها.**

﴿ **لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ** ﴾[(٤)]. قال : **فَطَرَهُمْ عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِهِ.**

قال زرارة : وسألته عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ** ﴾[(٥)].

قال : **أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ ، فَخَرَجُوا كَالذَّرِّ ، فَعَرَّفَهُمْ وَأَراهُمْ نَفْسَهُ ، وَلَوْلا ذٰلِكَ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ رَبَّهُ.**

وقال : **قالَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله **: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، يَعْني الْمَعْرِفَةَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خالِقُهُ.**

كذلِكَ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾[(٦)] »[(٧)].

---

(١) الأعراف ٧: ١٧٢.

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، ...

الكافي ٢: ١٢. بحار الأنوار ٣: ٢٧٨ و ٦٤: ١٣٤. التوحيد: ٣٢٩.

(٣) الحجّ ٢٢: ٣١.

(٤) الروم ٣٠: ٣٠.

(٥) الأعراف ٧: ١٧٢.

(٦) لقمان ٣١: ٢٥.

(٧) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، عن ابن أُذينة ، ... »

٣٢٠ - عن محمّد الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : ﴿ **فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾ .

قال : **فَطَرَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ** »[١] .

باب دعائم الإسلام

٣٢١ - روى عن عجلان أبي صالح ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أوقفني على حدود الإيمان .

فقال : **شَهادَةُ أَنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمّداً رَسُولُ اللهِ ، وَالْإِقْرارُ بِما جاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَصَلَوات الْخَمْسِ ، وَأَداءُ الزَّكاةِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضانَ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَوَلايَـةُ وَلِيِّنا وَعَداوَةُ عَدُوِّنا ، وَالدُّخولُ مَعَ الصّادِقِينَ** »[٢] .

٣٢٢ - عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « **بُنِيَ الْإِسْلامُ عَلىٰ خَمْسَةِ أَشْياءَ : عَلَى الصَّلاةِ ، وَالزَّكاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَالصَّوْمِ ، وَالْوَلايَةِ .**

قال زرارة : فقلت : وأيّ شيء من ذلك أفضل ؟

فقال : **الْوَلايَةُ أَفْضَلُ ، لِأَنَّها مِفْتاحُهُنَّ ، وَالْوالي هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِنَّ .**

قلت : ثمّ الذي يلي ذلك في الفضل ؟

» **الكافي ٢ : ١٢ .** بحار الأنوار ٦٤ : ١٣٥ .

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضّال ، عن ابن أبي جميلة ، ... .

الكافي ٢ : ١٣ . التوحيد : ٣٢٩ .

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ، ... .

الكافي ٢ : ١٨ . وسائل الشيعة ١ : ١٧ ، الحديث ٩ . بحار الأنوار ٦٥ : ٣٣٠ .

فقال : **الصَّلاةُ ، إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : الصَّلاةُ عَمُودُ دِينِكُمْ.**

قال : قلت : ثمّ الذي يليها في الفضل ؟

قال : **الزَّكاةُ ، لأَنَّهُ قَرَنَها بِها وَبَدَأَ بِالصَّلاةِ قَبْلَها . وَقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : الزَّكاةُ تُذْهِبُ الذُّنوبَ.**

قلت : والذي يليها في الفضل ؟

قال : **الْحَجُّ ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾**(١) .

وَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : لَحَجَّةٌ مَقْبُولَةٌ خَيْرٌ مِنْ عِشْرِينَ صَلاةً نافِلَةً ، وَمَنْ طافَ بِهـٰذَا الْبَيْتِ طَوافاً أَحْصىٰ فيهِ أُسْبُوعَهُ ، وَأَحْسَنَ رَكْعَتَيْهِ ، غَفَرَ اللهُ لَهُ.

وَقالَ في يَوْمِ عَرَفَةَ وَيَوْمِ الْمُزْدَلَفَةِ ما قالَ.

قلت : فماذا يتبعه ؟ قال : **الصَّوْمُ.**

قلت : وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع ؟

قال : **قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النّارِ.**

قال : ثمّ قال : **إنَّ أَفْضَلَ الْأَشْياءِ ما إذا فاتَكَ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ تَوْبَةٌ دُونَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ فَتُؤَدِّيَهُ بِعَيْنِهِ ، إنَّ الصَّلاةَ وَالزَّكاةَ وَالْحَجَّ وَالْوَلايَةَ لَيْسَ يَقَعُ شَيْءٌ مَكانَها دُونَ أَدائِها ، وَإِنَّ الصَّوْمَ إِذا فاتَكَ أَوْ قَصَّرْتَ أَوْ سافَرْتَ فيهِ ، أَدَّيْتَ مَكانَهُ أَيّاماً غَيْرَها ، وَجَزَيْتَ ذلِكَ الذَّنْبَ بِصَدَقَةٍ ، وَلا قَضاءَ عَلَيْكَ . وَلَيْسَ مِنْ تِلْكَ الْأَرْبَعَةِ شَيْءٌ يُجْزيكَ مَكانَهُ غَيْرُهُ.**

قال : ثمّ قال : **ذُرْوَةُ الْأَمْرِ وَسَنامُهُ وَمِفْتاحُهُ ، وَبابُ الْأَشْياءِ ، وَرِضا الرَّحْمـٰنِ ،**

---

(١) آل عمران ٣ : ٩٧.

الطَّاعَةُ لِلْإِمامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[١].

أَما لَوْ أَنَّ رَجُلاً قامَ لَيْلَهُ، وَصامَ نَهارَهُ، وَتَصَدَّقَ بِجَميعِ مالِهِ، وَحَجَّ جَميعَ دَهْرِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْ وَلايَةَ وَلِيِّ اللهِ فَيُوالِيَهُ، وَيَكونُ جَميعُ أَعْمالِهِ بِدَلالَتِهِ إِلَيْهِ، ما كانَ لَهُ عَلَى اللهِ جَلَّ وَعَزَّ حَقٌّ في ثَوابِهِ، وَلَا كانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمانِ.

ثمّ قال: **أُولـئِكَ الْمُحْسِنُ مِنْهُمْ يُدْخِلُهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ»**[٢].

٣٢٣ - روى عن فضيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «**بني الإسلام على خمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير**»[٣].

٣٢٤ - روى عن عيسى بن السريّ، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: حدّثني عمّا بُنيت عليه دعائم الإسلام إذا أنا أخذت بها زَكى عملي، ولم يضرّني جهل ما جهلت بعده.

فقال: **شَهادَةُ أَنْ لَا إِلـهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَالْإِقْرارُ بِما جاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَحَقٌّ في الْأَمْوالِ مِنَ الزَّكاةِ، وَالْوَلايَةُ الَّتي أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِها وَلايَةَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: مَنْ ماتَ وَلَا يَعْرِفُ إِمامَهُ ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً.**

---

(١) النساء ٤: ٨٠.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعبدالله بن الصلت جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله...

الكافي ٢: ١٨. بحار الأنوار ٦٥: ٣٣٢. ورواه مختصراً في وسائل الشيعة ١: ١٣، الحديث ٢. وأورده أيضاً في المحاسن ١: ٢٨٦.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن أبان،...

الكافي ٢: ٢١.

قالَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(١)**، فَكانَ عَلِيٌّ** عليه السلام **، ثُمَّ صارَ مِنْ بَعْدِهِ الْحَسَنُ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ هٰكذا يَكُونُ الْأَمْرُ. إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَصْلُحُ إِلّا بِإِمامٍ، وَمَنْ ماتَ لَا يَعْرِفُ إِمامَهُ ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً، وَأَحْوَجُ ما يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِلىٰ مَعْرِفَتِهِ إِذا بَلَغَتْ نَفْسُهُ هاهنا**، قال: وأهوى بيده إلى صدره - **يقولُ حِينَئِذٍ: لَقَدْ كُنْتُ عَلىٰ أَمْرٍ حَسَنٍ**»(٢).

٣٢٥ - روى عن أبي الجارود، قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: يابن رسول الله، هل تعرف مودّتي لكم، وانقطاعي إليكم، وموالاتي إيّاكم؟

قال: فقال: **نعم.**

قال: فقلت: فإنّي أسألك مسألة تجيبني فيها، فإنّي مكفوف البصر، قليل المشي، ولا استطيع زيارتكم كلّ حين.

قال: **هات حاجتك.**

قلت: أخبرني بدينك الذي تدين الله عزّ وجلّ به أنت وأهل بيتك لأدين الله عزّ وجلّ به.

قال: **إن كنت أقصرت الخطبة فقد أعظمت المسألة. والله لأعطينك ديني ودين آبائي الذي ندين الله عزّ وجلّ به، شهادة أن لا إلٰه إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله** صلى الله عليه وآله**، والإقرار بما جاء به من عند الله، والولاية لوليّنا، والبراءة من عدوّنا، والتسليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد والورع**»(٣).

---

(١) النساء ٤: ٥٩.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حماد بن عثمان، ...
الكافي ٢: ٢١.

(٣) الكافي ٢: ٢١. بحار الأنوار ٦٦: ١٤.

٣٢٦ - روى عن أبي بصير، قال: «سمعته يسأل أبا عبدالله عليه السلام فقال له: جُعلت فداك، أخبرني عن الدين الذي افترض الله عزّ وجلّ على العباد، ما لا يسعهم جهله ولايقبل منهم غيره، ما هو؟

فقال: **أَعِدْ عَلَيَّ**، فأعاد عليه.

فقال: **شَهادَةُ أَنْ لَا إِلـهَ إِلّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَإِقامَ الصَّلاةِ، وَإِيتاءُ الزَّكاةِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضانَ.**

ثمّ سكت قليلاً، ثمّ قال: **وَالْوَلايَةُ** - مرّتين -.

ثمّ قال: **هـٰذا الَّذي فَرَضَ اللهُ عَلَى الْعِبادِ، وَلَا يَسْأَلُ الرَّبُّ الْعِبادَ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَيَقُولَ: أَلّا زِدْتَني على ما افْتَرَضْتُ عَلَيْكَ؟ وَلـٰكِنْ مَنْ زادَ زادَهُ اللهُ، إِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله سَنَّ سُنَناً حَسَنَةً جَمِيلَةً يَنْبَغي لِلنّاسِ الْأَخْذُ بِها**»[١].

٣٢٧ - روى عن عمرو بن حُريث، قال: «دخلت على أبي عبدالله عليه السلام - وهو في منزل أخيه عبدالله بن محمّد - فقلت له: جُعلت فداك، ما حوّلك إلى هذا المنزل؟

قال: **طَلَبُ النُّزْهَةِ.**

فقلت: جُعلت فداك ألا أقصُّ عليك ديني؟

فقال: **بَلىٰ.**

قلت: أدين الله بشهادة أن لا إلـه إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القبور، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، والولاية لعليّ أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والولاية للحسن والحسين، والولاية لعليّ بن الحسين، والولاية

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، ...
الكافي ٢: ٢٢. بحار الأنوار ٦٦: ١٥. وسائل الشيعة ١: ١٨، الحديث ١٦.

لمحمّد بن عليّ ، ولك من بعده ، صلوات الله عليهم أجمعين ، وأنّكم أئمّتي ، عليه أحيا وعليه أموت وأدين الله به .

فقال : **يا عَمْرُو ، هٰذا وَاللهِ دِينُ اللهِ ، وَدِينُ آبائي ، الَّذي أَدينُ اللهَ بِهِ في السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ. فَاتَّقِ اللهَ ، وَكُفَّ لِسانَكَ إلّا مِنْ خَيْرٍ ، وَلَا تَقُلْ إِنّي هَدَيْتُ نَفْسي ، بَلِ اللهُ هَداكَ . فَأَدِّ شُكْرَ ما أَنْعَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَلَيْكَ . وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ إذا أَقْبَلَ طُعِنَ في عَيْنِهِ ، وَإذا أَدْبَرَ طُعِنَ في قَفاهُ ، وَلَا تَحْمِلِ النّاسَ عَلىٰ كاهِلِكَ ، فَإِنَّكَ أَوْشَكَ ـ إِنْ حَمَلْتَ النّاسَ عَلىٰ كاهِلِكَ ـ أَنْ يُصَدِّعُوا شِعْبَ كاهِلِكَ** »[١] .

باب إنّ الإسلام يُحقن به الدم

٣٢٨- روى عن القاسم الصيرفي شريك المفضّل ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **الْإِسْلامُ يُحْقَنُ بِهِ الدَّمُ ، وَتُؤَدّىٰ بِهِ الْأَمانَةُ ، وَتُسْتَحَلُّ بِهِ الْفُرُوجُ ، وَالثَّوابُ عَلىٰ الْإِيمانِ** »[٢] .

٣٢٩- روى عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام ، قال : « **الْإِيمانُ إِقْرارٌ وَعَمَلٌ ، وَالْإِسْلامُ إِقْرارٌ بِلَا عَمَلٍ** »[٣] .

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ وأبو علي الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبار جميعاً ، عن صفوان . . .

الكافي ٢ : ٢٣ . بحار الأنوار ٦٦ : ٥ . ورواه أيضاً في رجال الكشّي : ٤١٨ . مستدرك الوسائل ١ : ٧١ ، الحديث ٩ .

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، عن الحكم بن أيمن ، . . .

الكافي ٢ : ٢٤ . وسائل الشيعة ٢٠ : ٥٥٦ . ورواه أيضاً في : بحار الأنوار ٦٥ : ٢٤٣ ، نقلاً عن المحاسن ١ : ٢٨٥ .

(٣) عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، عن العلاء ، . . . »

٣٣٠ - روى عن جميل بن درّاج ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ** ﴾[1].

فقال لي : **أَلَا تَرىٰ أَنَّ الْإِيمانَ غَيْرَ الْإِسْلامَ** »[2].

باب إنّ الإيمان يشرك الإسلام ولا عكس

٣٣١ - روى عن فضيل بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : **الْإِيمانُ يُشارِكُ الْإِسْلامَ ، وَالْإِسْلامُ لَا يُشارِكُ الْإِيمانَ** »[3].

٣٣٢ - روى عن فضيل بن يسار ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إِنَّ الْإِيمانَ يُشارِكُ الْإِسْلامَ وَلَا يُشارِكُهُ الْإِسْلامُ ، إِنَّ الْإِيمانَ ما وَقَرَ في الْقُلوبِ ، وَالْإِسْلامُ ما عَلَيْهِ الْمَناكِحُ وَالْمَواريثُ وَحَقْنِ الدِّماءِ ، وَالْإِيمانُ يَشْرَكُ الْإِسْلامَ وَالْإِسْلامُ لَا يَشْرَكُ الْإِيمانَ** »[4]

٣٣٣ - روى عن أبي الصبّاح الكناني ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيّهما أفضل :

》 **الكافي** ٢ : ٢٤ . بحار الأنوار ٦٥ : ٢٤٥ .

(١) الحجرات ٤٩ : ١٤ .

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، . . .
الكافي ٢ : ٢٤ . بحار الأنوار ٦٥ : ٢٤٦ .

(٣) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن موسى بن بكر ، . . .
الكافي ٢ : ٢٥ . بحار الأنوار ٦٥ : ٢٤٨ . رجال النجّاشي : ٤٣ .

(٤) عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، عن جميل بن درّاج ، . . .
الكافي ٢ : ٢٦ . بحار الأنوار ٦٥ : ٢٤٩ .

الإيمان أو الإسلام ؟ فإنّ مَن قِبلنا يقولون : إنّ الإسلام أفضل من الإيمان .

فقال : **الْإِيمانُ أَرْفَعُ مِنَ الْإِسْلامِ.**

قلت : فأوجدني ذلك .

قال : **ما تَقُولُ فيمَنْ أَحْدَثَ في الْمَسْجِدِ الْحَرامِ مُتَعَمِّداً ؟**

قال : قلت : يضرب ضرباً شديداً .

قال : **أَصَبْتَ .**

قال : **فَما تَقُولُ فيمَنْ أَحْدَثَ في الْكَعْبَةِ مُتَعَمِّداً ؟**

قلت : يقتل ،

قال : **أَصَبْتَ. أَلَا تَرىٰ أَنَّ الْكَعْبَةَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَأَنَّ الْكَعْبَةَ تَشْرَكُ الْمَسْجِدَ وَالْمَسْجِدَ لَا يَشْرَكُ الْكَعْبَةَ ، وَكَذلِكَ الْإِيمانُ يَشْرَكُ الْإِسْلامَ ، وَالْإِسْلامُ لَا يَشْرَكُ الْإِيمانَ »**[١] .

باب إنّ الإسلام قبل الإيمان

٣٣٤ ـ عن عبدالرحيم القصير ، قال : «كتبت مع عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام أسأله عن الإيمان ما هو ؟

فكتب إليّ مع عبدالملك بن أعين : **سَأَلْتَ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ عَنِ الْإِيمانِ ، وَالْإِيمانُ هُوَ الْإِقْرارُ بِاللِّسانِ ، وَعَقْدٌ في الْقَلْبِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكانِ.**

وَالْإِيمانُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَهُوَ دارٌ ، وَكذلِكَ الْإِسْلامُ دارٌ ، وَالْكُفْرُ دارٌ فَقَدْ يَكُونُ الْعَبْدُ مُسْلِماً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِناً ، وَلَا يَكُونُ مُؤْمِناً حَتّىٰ يَكُونَ مُسْلِماً ، فَالْإِسْلامُ قَبْلَ

---

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب ،...

الكافي ٢ : ٢٦ . بحار الأنوار ٦٥ : ٢٥٠ .

الْإيمانِ، وَهُوَ يُشارِكُ الْإيمانَ، فَإذا أَتى الْعَبْدُ كَبيرَةً مِنْ كَبائِرِ الْمَعاصي أَوْ صَغيرَةً مِنْ صَغائِرِ الْمَعاصي الَّتي نَهَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْها كانَ خارِجاً مِنَ الْإيمانِ، ساقِطاً عَنْهُ اسْمُ الْإيمانِ، وَثابِتاً عَلَيْهِ اسْمُ الْإسْلامِ، فَإنْ تابَ وَاسْتَغْفَرَ عادَ إلىٰ دارِ الْإيمانِ. وَلا يُخْرِجُهُ إلَى الْكُفْرِ إلَّا الْجُحُودُ وَالْإسْتِحْلالُ: أَنْ يَقُولَ لِلْحَلالِ: هٰذا حَرامٌ. وَلِلْحَرام: هٰذا حَلالٌ. وَدانَ بِذلِكَ فَعِنْدَها يَكُونُ خارِجاً مِنَ الْإسْلامِ وَالْإيمانِ. داخِلاً في الْكُفْرِ وَكانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ دَخَلَ الْحَرَمَ ثُمَّ دَخَلَ الْكَعْبَةَ وَأَحْدَثَ في الْكَعْبَةِ حَدَثاً. فَأُخْرِجَ عَنِ الْكَعْبَةِ وَعَنِ الْحَرَمِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَصارَ إلَى النّارِ»[١].

٣٣٥ - روى عن سماعة بن مهران، قال: «سألته عن الإيمان والإسلام. قلت له: أفرقٌ بين الإسلام والايمان؟

قال: **فَأَضْرِبُ لَكَ مَثَلَهُ؟**

قال: قلت: أورد ذلك.

قال: **مَثَلُ الْإيمانِ وَالْإسْلامِ مَثَلُ الْكَعْبَةِ الْحَرام مِنَ الْحَرَمِ، قَدْ يَكُونُ في الْحَرَمِ وَلا يَكُونُ في الْكَعْبَةِ، وَلا يَكُونُ في الْكَعْبَةِ حَتّىٰ يَكُونَ في الْحَرَمِ. وَقَدْ يَكُونُ مُسْلِماً وَلا يَكُونُ مُؤْمِناً وَلا يَكُونُ مُؤْمِناً حَتّىٰ يَكُونَ مُسْلِماً.**

قال: قلت: فيخرج من الإيمان شيء؟

قال: **نَعَمْ.**

قلت: فيصيّره إلى ماذا؟

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن العبّاس بن معروف، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن حمّاد بن عثمان، ...

الكافي ٢: ٢٧. وسائل الشيعة ٢٨: ٢٧. بحار الأنوار ٥: ٣٣. التوحيد: ٢٢٩. القصص للراوندي: ٢٢٨.

قال: **إِلى الْإِسْلامِ أَوِ الْكُفْرِ. وقال: لَوْ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْكَعْبَةَ فَأَفْلَتَ مِنْهُ بَوْلُهُ أُخْرِجَ مِنَ الْكَعْبَةِ وَلَمْ يُخْرَجْ مِنَ الْحَرَمِ، فَغَسَلَ ثَوْبَهُ وَتَطَهَّر، ثُمَّ لَمْ يُمْنَعْ أَنْ يَدْخُلَ الْكَعْبَةَ. وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْكَعْبَةَ فَبالَ فيها مُعانِداً، أُخْرِجَ مِنَ الْكَعْبَةِ وَمِنَ الْحَرَمِ، وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ**»[١].

٣٣٦ - روى عن سلام الجعفي، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الإيمان، فقال: **الْإِيمانُ أَنْ يُطاعَ اللهُ فَلا يُعْصىٰ**»[٢].

معنى الإسلام

٣٣٧ - روى عن عبدالله بن مسكان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قلت له: ما الإسلام؟

فقال: **دِينُ اللهِ اسْمُهُ الْإِسْلامُ، وَهُوَ دينُ اللهِ قَبْلَ أَنْ تَكُونُوا حَيْثُ كُنْتُمْ، وَبَعْدَ أَنْ تَكُونوا، فَمَنْ أَقَرَّ بِدِينِ اللهِ فَهُوَ مُسْلِمٌ، وَمَنْ عَمِلَ بِما أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ**»[٣].

٣٣٨ - وعن أبي بصير، قال: «كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له سلام: إنّ خيثمة

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، ...

الكافي ٢: ٢٨. الفقيه ٢: ٢٥١. وسائل الشيعة ١٣: ٣٩٣. بحار الأنوار ٦٥: ٢٧١. معاني الأخبار: ١٨٦.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، ...

الكافي ٢: ٣٣. بحار الأنوار ٩: ٢٥ و: ٦٥: ٢٩٣.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، ...

الكافي ٢: ٣٨. بحار الأنوار ٦٥: ٢٥٩. جامع الأخبار: ٣٧. مجموعة ورّام ٢: ٣٦٧.

ابن أبي خيثمة يحدّثنا عنك أنّه سألك عن الإسلام فقلت له: **إِنَّ الْإِسْلامَ مَنِ اسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنا، وَشَهِدَ شَهادَتَنا، وَنَسَكَ نُسْكَنا، وَوالىٰ وَلِيَّنا، وَعادىٰ عَدُوَّنا، فَهُوَ مُسْلِمٌ.**

فقال: **صَدَقَ خَيْثَمَةُ.**

قلت: وسألك عن الإيمان فقلت: **الْإِيْمانُ بِاللهِ، وَالتَّصْديقُ بِكِتابِ اللهِ، وَأَنْ لَا يَعْصِيَ اللهَ.**

فقال: **صَدَقَ خَيْثَمَةُ**»(١).

باب درجات الإيمان

٣٣٩ - عن عمّار بن أبي الأحوص، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَ الْإِيمانَ عَلىٰ سَبْعَةِ أَسْهُمٍ: عَلَى الْبِرِّ، وَالصِّدْقِ، وَالْيَقِينِ، وَالرِّضا، وَالْوَفاءِ، وَالْعِلْمِ، وَالْحِلْمِ، ثُمَّ قَسَّمَ ذٰلِكَ بَيْنَ النّاسِ، فَمَنْ جَعَلَ فيهِ هٰذِهِ السَّبْعَةَ الْأَسْهُمَ فَهُوَ كامِلٌ، مُحْتَمِلٌ، وَقَسَّمَ لِبَعْضِ النّاسِ السَّهْمَ، وَلِبَعْضٍ السَّهْمَينِ، وَلِبَعْضٍ الثَّلاثَةَ حَتَّى انْتَهَوا إِلَى السَّبْعَةِ.**

ثمّ قال: **لَا تَحْمِلوا عَلىٰ صاحِبِ السَّهْمِ سَهْمَينِ، وَلَا عَلىٰ صاحِبِ السَّهْمَيْنِ ثَلاثَةً فَتَبْهَضوهُمْ.**

ثمّ قال: **كَذٰلِكَ حَتّىٰ انْتَهَوْا إِلَى السَّبْعَةِ**»(٢).

٣٤٠ - روى عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قلت له:

---

(١) عنه، عن أبيه، عن النضر بن سُويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيّوب بن الحرّ،...

الكافي ٢: ٣٨. وسائل الشيعة ١٥: ١٦٨. بحار الأنوار ٦٥: ٢٩٦.

(٢) عدّة، من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن الحسن بن محبوب،....

الكافي ٢: ٤٢. بحار الأنوار ٦٦: ١٥٩.

إنّ للإيمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله ؟

قال : **نَعَمْ**.

قلت : صفه لي ـ رحمك الله ـ حتّى أفهمه.

قال : **إنَّ اللهَ سَبَّقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنينَ كَما يُسَبَّقُ بَيْنَ الْخَيْلِ يَوْمَ الرِّهانِ. ثُمَّ فَضَّلَهُمْ عَلىٰ دَرَجاتِهِمْ في السَّبْقِ إلَيْهِ، فَجَعَلَ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ عَلىٰ دَرَجَةِ سَبْقِهِ، لا يُنْقِصُهُ فيها مِنْ حَقِّهِ وَلا يَتَقَدَّمُ مَسْبوقٌ سابِقاً، وَلا مَفْضُولٌ فاضِلاً، تَفاضَلَ بِذلِكَ أوائِلُ هٰذِهِ الأُمَّةِ وَأَواخِرُها. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلسابِقِ إلَى الْإيمانِ فَضْلٌ عَلَى الْمَسْبوقِ إذَنْ لَلَحِقَ آخِرُ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَها.**

نَعَمْ، وَلَتَقَدَّموهُمْ إذا لَمْ يَكُنْ لِمَنْ سَبَقَ إلَى الْإيمانِ الْفَضْلُ عَلىٰ مَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ، وَلكِنْ بِدَرَجاتِ الْإيمانِ قَدَّمَ اللهُ السّابِقينَ، وَبِالإبطاءِ عَنِ الْإيمانِ أَخَّرَ اللهُ الْمُقَصِّرينَ، لِأَنّا نَجِدُ مِنَ الْمُؤْمِنينَ مِنَ الْآخِرينَ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ عَمَلاً مِنَ الْأَوَّلينَ. وَأَكْثَرُهُمْ صَلاةً وَصَوْماً وَحَجّاً وَزَكاةً وَجِهاداً وَإنْفاقاً، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ سَوابِقُ يَفْضُلُ بِها الْمُؤْمِنونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً عِنْدَ اللهِ لَكانَ الْآخِرونَ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ مُقَدَّمينَ عَلَى الْأَوَّلينَ، وَلكِنْ أَبَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْرِكَ آخِرُ دَرَجاتِ الْإيمانِ أَوَّلَها وَيُقَدَّمَ فيها مِنْ أَخَّرَ اللهُ أَوْ يُؤَخَّرَ فيها مَنْ قَدَّمَ اللهُ.

قلت : أخبرني عمّا ندب الله عزّ وجلّ المؤمنين إليه من الإستباق إلى الإيمان.

فقال : **قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ﴾**[1].

وَقالَ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولـٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[2].

---

(١) الحديد ٥٧ : ٢١.

(٢) الواقعة ٥٦ : ١٠ و ١١.

وَقالَ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[١].

فَبَدأَ بِالْمُهاجِرينَ الْأَوَّلينَ عَلىٰ دَرَجَةِ سَبْقِهِمْ، ثُمَّ ثَنّىٰ بِالْأَنْصارِ، ثُمَّ ثَلَّثَ بِالتّابِعينَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ، فَوَضَعَ كُلَّ قَوْمٍ عَلىٰ قَدْرِ دَرَجاتِهِمْ وَمَنازِلِهِمْ عِنْدَهُ. ثُمَّ ذَكَرَ ما فَضَّلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ أَوْلِياءَهُ بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ فَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَـٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَـٰكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[٢].

وَقالَ: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[٣].

وَقالَ: ﴿ انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً ﴾[٤].

وَقالَ: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ ﴾[٥].

وَقالَ: ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾[٦].

وَقالَ: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ

---

(١) التوبة ٩: ١٠٠.

(٢) البقرة ٢: ٢٥٣.

(٣) الإسراء ١٧: ٥٥.

(٤) الإسراء ١٧: ٢١.

(٥) آل عمران ٣: ١٦٣.

(٦) هود ١١: ٣.

دَرَجَةً عِندَ اللهِ ﴾(١).

وَقالَ: ﴿ وَفَضَّلَ اللهُ الْمُـجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ﴾(٢).

وَقالَ: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِـنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾(٣).

وَقالَ: ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾(٤).

وَقالَ: ﴿ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَانَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَأُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِن عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾(٥).

وَقالَ: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّن خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ ﴾(٦).

وَقالَ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾(٧)، فَهٰذا ذِكْرُ دَرَجاتِ الْإِيمانِ وَمَنازِلُهُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»(٨).

---

(١) التوبة ٩: ٢٠.

(٢) النساء ٤: ٩٥ و ٩٦.

(٣) الحديد ٥٧: ١٠.

(٤) المجادلة ٥٨: ١١.

(٥) التوبة ٩: ١٢٠.

(٦) البقرة ٢: ١١٠.

(٧) الزلزلة ٩٩: ٧ و ٨.

(٨) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بُريد ، قال : حدّثنا...
الكافي ٢: ٤٠. بحار الأنوار ٢٢: ٣٠٨ و ٦٦: ٢٩. تفسير العيّاشي ١: ١٣٥.

إنّ الهداية من الله عزّ وجلّ

٣٤١ـ عن ثابت بن سعيد، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: **يا ثابتُ، ما لَكُمْ وَلِلنّاسِ، كُفُّوا عَنِ النّاسِ، وَلَا تَدْعُوا أَحَداً إِلىٰ أَمْرِكُمْ، فَوَاللهِ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّماواتِ وَأَهْلَ الْأَرَضِينَ اجْتَمَعُوا عَلىٰ أَنْ يَهْدُوا عَبْداً يُريدُ اللهُ ضَلالَتَهُ ما اسْتَطاعُوا عَلىٰ أَنْ يَهْدُوهُ، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّماواتِ وَأَهْلَ الْأَرَضِينَ اجْتَمَعُوا عَلىٰ أَنْ يُضِلُّوا عَبْداً يُريدُ اللهُ هِدايَتَهُ ما اسْتَطاعوا أَنْ يُضِلُّوهُ.**

كُفُّوا عَنِ النّاسِ وَلَا يَقولُ أَحَدٌ: عَمّي وَأَخي وَابْنَ عَمّي وَجاري، فَإِنَّ اللهَ إِذا أَرادَ بِعَبْدٍ خَيْراً طَيَّبَ رُوحَهُ، فَلَا يَسْمَعُ مَعْرُوفاً إِلّا عَرَفَهُ، وَلَا مُنْكَراً إِلّا أَنْكَرَهُ، ثُمَّ يَقْذِفُ اللهُ في قَلْبِهِ كَلِمَةً يَجْمَعُ بِها أَمْرَهُ»(١).

إذا أراد الله بعبد خيراً

٣٤٢ـ عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قال: **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذا أَرادَ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ في قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نورٍ، وَفَتَحَ مَسامِعَ قَلْبِهِ، وَوَكَّلَ بِهِ مَلَكاً يُسَدِّدُهُ.**

وَإِذا أَرادَ بِعَبْدٍ سُوءاً نَكَتَ في قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْداءَ، وَسَدَّ مَسامِعَ قَلْبِهِ، وَوَكَّلَ بِهِ شَيْطاناً يُضِلُّهُ.

ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ **فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ**

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن إسماعيل السرّاج، عن ابن مسكان...

الكافي ١: ١٦٥. وسائل الشيعة ١٦: ١٩٠. مستدرك الوسائل ١٢: ٢٤٣. بحار الأنوار ٥: ٢٠٣. المحاسن ١: ٢٠٠.

يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[١]»[٢].

اجعلوا أمركم لله عزّ وجلّ

٣٤٣ـ عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ لِلّهِ وَلَا تَجْعَلُوهُ لِلنّاسِ، فَإِنَّهُ ما كانَ لِلّهِ فَهُوَ لِلّهِ، وَما كانَ لِلنّاسِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ، وَلَا تَخاصَموا النّاسَ لِدينِكُمْ، فَإِنَّ الْمُخاصَمَةَ مُمْرِضَةٌ لِلْقَلْبِ.**

إِنَّ اللهَ تَعالىٰ قالَ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلٰكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[٣].

وَقالَ: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[٤].

ذَرُوا النّاسَ، فَإِنَّ النّاسَ أَخَذوا عَنِ النّاسِ، وَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، إِنّي سَمِعْتُ أَبي عليه السلام يَقولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذا كَتَبَ عَلىٰ عَبْدٍ أَنْ يَدْخُلَ في هٰذَا الْأَمْرِ كانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلىٰ وَكْرِهِ»[٥].

---

(١) الأنعام ٦: ١٢٥.

(٢) عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن حمران، عن سليمان بن خالد...

الكافي ١: ١٦٦. بحار الأنوار ٥: ٩٠. الاحتجاج ٢: ٤١١. تفسير العيّاشي ١: ٣٢١. التوحيد: ٤٥.

(٣) القصص ٢٨: ٥٦.

(٤) يونس ١٠: ٩٩.

(٥) الكافي ١: ١٦٦. عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال...

وسائل الشيعة ١٥: ٢١٦. بحار الأنوار ٦٧: ٢٥٣. تحف العقول: ٣٧٥. القصص للراوندي: ١٩١. مشكاة الأنوار: ١١٩.

باب الخوف والرجاء

٣٤٤ ـ روى عن الحارث بن المغيرة ، أو أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « قلت له : ما كان في وصيّة لقمان ؟

قال : **كانَ فيها الْأَعاجيبُ ، وَكانَ أَعْجَبُ ما كانَ فيها أَنْ قالَ لابْنِهِ : خِفِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خيفَةً لَوْ جِئْتَهُ بِبِرِّ الثَّقَلَيْنِ لَعَذَّبَكَ ، وَارْجُ اللهَ رَجاءً لَوْ جِئْتَهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَرَحِمَكَ.**

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : **كانَ أَبي يَقُولُ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلّا [وَ] في قَلْبِهِ نُورانِ : نُورُ خيفَةٍ وَنُورُ رَجاءٍ ، لَوْ وُزِنَ هٰذا لَمْ يَزِدْ عَلىٰ هٰذا ، وَلَوْ وُزِنَ هٰذا لَمْ يَزِدْ عَلىٰ هٰذا** »(١).

٣٤٥ ـ روى عن أبي حمزة ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **مَنْ عَرَفَ اللهَ خافَ اللهَ ، وَمَنْ خافَ اللهَ سَخَتْ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيا** »(٢).

٣٤٦ ـ روى عن صالح بن حمزة رفعه ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **إِنَّ مِنَ الْعِبادَةِ شِدَّةَ الْخَوْفِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَقُولُ اللهُ : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾**(٣).

---

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن حديد ، عن منصور بن يونس ، ...
الكافي ٢ : ٦٧. وسائل الشيعة ١٥ : ٢١٦. بحار الأنوار ٦٧ : ٣٥٣. تحف العقول : ٣٧٥. مشكاة الأنوار : ١١٩.

(٢) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن حمزة بن عبدالله الجعفري ، عن جميل بن درّاج ، ...
الكافي ٢ : ٦٨. وسائل الشيعة ١٥ : ٢٢٠. مستدرك الوسائل ١١ : ٢٢٩. بحار الأنوار ٦٧ : ٣٥٦. تحف العقول : ٣٢١. فقه الرضا عليه السلام : ٣٨١. كنز الفوائد ١ : ٣٥١. مجموعة ورّام ٢ : ١٨٥. مشكاة الأنوار : ١١٧.

(٣) فاطر ٣٥ : ٢٨.

وَقالَ جَلَّ ثَناؤُهُ: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾(١).

وَقالَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً﴾(٢).

قال: وقال أبو عبدالله عليه السلام: «إنَّ حُبَّ الشَّرَفِ وَالذِّكْرِ لَا يَكُونانِ في قَلْبِ الْخائِفِ الرّاهِبِ»(٣).

٣٤٧ - روى عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «الْمُؤْمِنُ بَيْنَ مَخافَتَيْنِ: ذَنْبٌ قَدْ مَضىٰ لَا يَدْري ما صَنَعَ اللهُ فيهِ، وَعُمْرٌ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْري ما يَكْتَسِبُ فيهِ مِنَ الْمَهالِكِ، فَهُوَ لَا يُصْبِحُ إِلّا خائِفاً وَلَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْخَوْفُ»(٤).

٣٤٨ - روى عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «كانَ أَبي يَقولُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إلّا [وَ] في قَلْبِهِ نُورانِ: نُورُ خيفَةٍ وَنُورُ رَجاءٍ، لَوْ وُزِنَ هٰذا لَمْ يَزِدْ عَلىٰ هٰذا، وَلَوْ وُزِنَ هٰذا لَمْ يَزِدْ عَلىٰ هٰذا»(٥).

---

(١) المائدة ٥: ٤٤.

(٢) الطلاق ٦٥: ٢.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه،...
الكافي ٢: ٦٩. وسائل الشيعة ١٥: ٢٢٠. بحار الأنوار ٦٧: ٣٥٨.

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن فضيل بن عثمان،...
الكافي ٢: ٧١. وسائل الشيعة ١٥: ٢١٩. مستدرك الوسائل ١١: ٢٣١. بحار الأنوار ٦٧: ٣٦٢. أعلام الدين: ٣٣٢. تحف العقول: ٣٧٧.

(٥) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن بعض أصحابه،...
الكافي ٢: ٦٧. وسائل الشيعة ١٥: ٢١٦. مستدرك الوسائل ١١: ٢٢٤. بحار الأنوار ٦٧: ٣٥٣. تحف العقول: ٣٧٥.

باب حسن الظنّ بالله عزّ وجلّ

٣٤٩- روى عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: « **قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى: لَا يَتَّكِلُ الْعامِلونَ عَلىٰ أَعْمالِهِمُ الَّتي يَعْمَلُونَها لِثَوابي، فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَهَدُوا وَأَتْعَبُوا أَنْفُسَهُمْ -أَعْمارَهُمْ- في عِبادَتي كانُوا مُقَصِّرينَ غَيْرَ بالِغينَ في عِبادَتِهِمْ كُنْهَ عِبادَتي فيما يَطْلُبُونَ عِنْدي مِنْ كَرامَتي، وَالنَّعيمِ في جَنّاتي، وَرَفيعِ الدَّرَجاتِ الْعُلىٰ في جَواري، وَلٰكِنْ بِرَحْمَتي فَلْيَثِقوا، وَفَضْلي فَلْيَرْجُوا، وَإِلىٰ حُسْنِ الظَّنِّ بي فَلْيَطْمَئِنُّوا، فَإِنَّ رَحْمَتي عِنْدَ ذٰلِكَ تُدْرِكُهُمْ، وَمَنّي يُبَلِّغُهُمْ رِضْواني، وَمَغْفِرَتي تُلْبِسُهُمْ عَفْوي، فَإِنّي أَنا اللهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحيمُ، وَبِذٰلِكَ تَسَمَّيْتُ** »(١).

٣٥٠- روى عن سفيان بن عُيينة، قال: « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ أَنْ لَا تَرْجُو إِلّا اللهَ، وَلَا تَخافَ إِلّا ذَنْبَكَ** »(٢).

باب التفويض إلى الله والتوكّل عليه

٣٥١- روى عن عليّ بن سُويد، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: « سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾(٣).

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن داود بن كثير، ...

الكافي ٢: ٦٠. وسائل الشيعة ١: ٩٦. مستدرك الوسائل ١: ١٣٨. بحار الأنوار ٦٧: ٣٨٥. أعلام الدين: ٤٣. أمالي الطوسي: ٢١١. التمحيص: ٥٧. عدّة الداعي: ٢٣٧. فقه الرضا عليه السلام: ٣٦١. كنز الفوائد ١: ٢٢٢. مشكاة الأنوار: ٣١٤.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، ...

الكافي ٢: ٧٢. وسائل الشيعة ١٥: ٢٣٠. بحار الأنوار ٦٧: ٣٦٧. مجموعة ورّام ٢: ١٨٥.

(٣) الطلاق ٦٥: ٣.

فقال : **التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ دَرَجاتٌ ، مِنْها أَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ في أُمورِكَ كُلِّها ، فَما فَعَلَ بِكَ كُنْتَ عَنْهُ راضِياً. تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَأْلُوكَ إِلّا خَيْراً وَفَضْلاً ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْحُكْمَ في ذٰلِكَ لَهُ ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ بِتَفْويضِ ذٰلِكَ ، وَثِقْ بِهِ فيها وَفي غَيْرِها** »[1].

٣٥٢ - روى عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « **مَنْ أُعْطِيَ ثَلاثَةً لَمْ يُمْنَعْ ثَلاثاً: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعاءَ أُعْطِيَ الْإِجابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيادَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوَكُّلَ أُعْطِيَ الْكِفايَةَ.**

ثمّ قال : **أَتَلَوْتَ كِتابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ .**

وَقالَ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[2].

وقالَ: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[3] »[4].

فضل الإيمان على الإسلام

٣٥٣ - روى عن أبي بصير ، قال : « قال لي أبو عبدالله عليه السلام : **يا أَبا مُحَمَّدٍ ، الْإِسْلامُ**

---

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن غير واحد ، عن عليّ بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلّال ، ...

الكافي ٢ : ٦٥. وسائل الشيعة ١٥ : ٢١٣. مستدرك الوسائل ١١ : ٢١٦. بحار الأنوار ٦٨ : ١٢٩. مشكاة الأنوار : ١٦.

(٢) إبراهيم ١٤ : ٧.

(٣) غافر ٤٠ : ٦٠.

(٤) عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جَبَلة ، ...

الكافي ٢ : ٦٥. وسائل الشيعة ٧ : ٢٩. بحار الأنوار ٦٨ : ٤٣. الخصال ١ : ١٠١. روضة الواعظين ٢ : ٣٢٥. المحاسن ١ : ٣.

دَرَجَةٌ. قال : قلت : نعم .

قال : **وَالْإيمانُ عَلَى الْإِسْلامِ دَرَجَةٌ**. قال : قلت : نعم .

قال : **وَالتَّقْوىٰ عَلَى الْإِيمانِ دَرَجَةٌ**. قال : قلت : نعم .

قال : **وَالْيَقينُ عَلَى التَّقْوىٰ دَرَجَةٌ**. قال : قلت : نعم .

قال : **فَما أُوتِيَ النّاسُ أَقَلَّ مِنَ الْيَقينِ ، وَإِنَّما تَمَسَّكْتُمْ بِأَدْنَى الْإِسْلامِ ، فَإِيّاكُمْ أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْ أَيْديكُمْ**»[1].

٣٥٤ - روى عن يونس ، قال : « سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإيمان والإسلام فقال : **قالَ أَبو جَعْفَرٍ** عليه السلام : **إِنَّما هُوَ الْإِسْلامُ ، وَالْإيمانُ فَوْقَهُ بِدَرَجَةٍ ، وَالتَّقْوىٰ فَوْقَ الْإيمانِ بِدَرَجَةٍ ، وَالْيَقينُ فَوْقَ التَّقْوىٰ بِدَرجَةٍ ، وَلَمْ يُقَسَمْ بَيْنَ النّاسِ شَيْءٌ أَقَلُّ مِنَ الْيَقينِ.**

قال : قلت : فأيّ شيء اليقين ؟

قال : **التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ ، وَالتَّسْليمُ للهِ ، وَالرِّضا بِقَضاءِ اللهِ ، وَالتَّفْويضُ إِلَى اللهِ.**

قلت : فما تفسير ذلك ؟

قال : **هكذا قالَ أَبو جَعْفَرٍ** عليه السلام »[2].

٣٥٥ - روى عن داود بن كثير الرقي ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : سنن رسول

---

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن هارون بن الجهم ، أو غيره ، عن عمر بن أبان الكلبي ، عن عبدالحميد الواسطي ، ...

الكافي ٢ : ٥٢. بحار الأنوار ٦٧ : ١٣٧ .

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، ...

الكافي ٢ : ٥٢. بحار الأنوار ٦٧ : ١٣٨ . تحف العقول : ٣٧٢ . التمحيص : ٦٣ . مشكاة الأنوار : ١١ .

الله ﷺ كفرائض الله عزّ وجلّ ؟

فقال : **إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ فَرائِضَ مُوجِباتٍ عَلَى الْعِبادِ . فَمَنْ تَرَكَ فَريضَةً مِنَ الْمُوجِباتِ فَلَمْ يَعْمَلْ بِها وَجَحَدَها كانَ كافِراً . وَأَمَرَ [رَسُولُ اللهِ] بِأُمُورٍ كُلُّها حَسَنَةٌ ، فَلَيْسَ مَنْ تَرَكَ بَعْضَ ما أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عِبادَهُ مِنَ الطّاعَةِ بِكافِرٍ ، وَلٰكِنَّهُ تارِكٌ لِلْفَضْلِ ، مَنْقُوصٌ مِنَ الْخَيْرِ** »[١].

٣٥٦ - روى عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « **وَاللهِ إِنَّ الْكُفْرَ لَأَقْدَمُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَخْبَثُ وَأَعْظَمُ.**

قال : ثمّ ذكر كفر إبليس حين قال الله له : اسجد لآدم فأبى أن يسجد . **فَالْكُفْرُ أَعْظَمُ مِنَ الشِّرْكِ . فَمَنِ اخْتارَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَبَى الطّاعَةَ . وَأَقامَ عَلَى الْكَبائِرِ فَهُوَ كافِرٌ ، وَمَنْ نَصَبَ ديناً غَيْرَ دينِ الْمُؤْمِنينَ فَهُوَ مُشْرِكٌ** »[٢].

٣٥٧ - روى عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : ذكر عنده سالم بن أبي حفصة وأصحابه فقال : إنّهم ينكرون أن يكون من حارب عليّاً عليه السلام مشركين ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : **فَإِنَّهُمْ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ كُفّارٌ** .

ثمّ قال لي : **إِنَّ الْكُفْرَ أَقْدَمُ مِنَ الشِّرْكِ** ، ثمّ ذكر كفر إبليس حين قال له : اسجد فأبى أن يسجد ، وقال : **الْكُفْرُ أَقْدَمُ مِنَ الشِّرْكِ ، فَمَنِ اجْتَرىٰ عَلَى اللهِ فَأَبَى الطّاعَةَ . وَأَقامَ عَلَى الْكَبائِرِ فَهُوَ كافِرٌ يَعْني مُسْتَخِفٌّ كافِرٌ** »[٣].

---

(١) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، ...

الكافي ٢ : ٣٨٣ . وسائل الشيعة ١ : ٣٠ .

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، ...

الكافي ٢ : ٣٨٣ .

(٣) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبدالله بن بكير ، ... »

باب وجوه الكفر

٣٥٨ - عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عزّ وجلّ؟

قال: **الْكُفْرِ في كِتابِ اللهِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ. فَمِنْها كُفْرُ الْجُحودِ، وَالْجُحُودُ عَلىٰ وَجْهَيْنِ، وَالْكُفْرُ بِتَرْكِ ما أَمَرَ اللهُ، وَكُفْرُ الْبَراءَةِ، وَكُفْرُ النِّعَمِ.**

فَأَمّا كُفْرُ الْجُحُودِ فَهُوَ الْجُحُودُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ: لَا رَبَّ، وَلَا جَنَّةَ، وَلَا نارَ، وَهُوَ قَوْلُ صِنْفَيْنِ مِنَ الزَّنادِقَةِ يُقالُ لَهُمُ: الدَّهْرِيَّةُ، وَهُمُ الَّذينَ يَقُولُونَ: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، وَهُوَ دينٌ وَضَعُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْاسْتِحْسانِ عَلىٰ غَيْرِ تَثَبُّتٍ مِنْهُمْ وَلَا تَحْقيقٍ لِشَيْءٍ مِمّا يَقُولُونَ.

قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (١)، إِنَّ ذٰلِكَ كَما يَقُولُونَ.

وَقالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٢)، يَعْني بِتَوْحيدِ اللهِ تَعالىٰ، فَهٰذا أَحَدُ وُجُوهِ الْكُفْرِ.

وَأَمّا الْوَجْهُ الْآخَرُ مِنَ الْجُحُودِ عَلىٰ مَعْرِفَةٍ، وَهُوَ أَنْ يَجْحَدَ الْجاحِدُ، وَهُوَ يَعْلَم أَنَّهُ حَقٌّ قَدِ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ، وَقَدْ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً﴾ (٣).

وَقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا

» الكافي ٢: ٣٨٣. وسائل الشيعة ١: ٣١.

(١) الجاثية ٤٥: ٢٤.

(٢) البقرة ٢: ٦.

(٣) النمل ٢٧: ١٤.

عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[١]، فَهـٰذا تَفْسيرُ وَجْهِي الْجُحُودِ.

وَالْوَجْهُ الثّالِثِ مِنَ الْكُفْرِ كُفْرُ النِّعَمِ، وَذلِكَ قَوْلُهُ تعالىٰ يَحْكي قَوْلَ سُلَيْمانَ عليه السلام: ﴿هٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[٢].

وَقالَ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٣].

وَقالَ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[٤].

وَالْوَجْهُ الرّابِعُ مِنَ الْكُفْرِ تَرْكُ ما أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنتُمْ هـٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنكُم مِن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، فَكَفَّرَهُمْ بِتَرْكِ ما أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، وَنَسَبَهُمْ إِلَى الْإيمانِ، وَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَنْفَعْهُمْ عِنْدَهُ، فَقالَ: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٥].

وَالْوَجْهُ الْخامِسُ مِنَ الْكُفْرِ كُفْرُ الْبَراءَةِ، وَذلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ يَحْكي قَوْلَ إِبْراهِيمَ عليه السلام: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ

---

(١) البقرة ٢: ٨٩.

(٢) النمل ٢٧: ٤٠.

(٣) إبراهيم ١٤: ٧.

(٤) البقرة ٢: ١٥٢.

(٥) البقرة ٢: ٨٤و ٨٥.

وَحْدَهُ ﴾[١]، يَعْني تَبرّأنا مِنْكُمْ.

وَقالَ يَذْكُرُ إبْلِيسَ وَتَبرئَتَهُ مِنْ أَوْلِيائِهِ مِنَ الْإِنْسِ يَوْمَ الْقِيامَةِ: ﴿ إِنِّـي كَـفَرْتُ بِـمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾[٢].

وَقالَ: ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِن دُونِ اللهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً ﴾[٣]، يَعْني يَتَبَرَّءُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ»[٤].

أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً

٣٥٩- روى عن سُليم بن قيس، قال: «سمعت عليّاً صلوات الله عليه يقول ـ وأتاه رجل فقال له: ما أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، وأدنى ما يكون به العبد كافراً، وأدنى ما يكون به العبد ضالاًّ؟

فقال له: قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوابَ ـ: أَمّا أَدْنىٰ ما يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ مُؤْمِناً أَنْ يُعَرِّفَهُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ نَفْسَهُ فَيُقِرَّ لَهُ بِالطّاعَةِ، وَيُعَرِّفَهُ نَبِيَّهُ ﷺ فَيُقِرَّ لَهُ بِالطّاعَةِ، وَيُعَرِّفَهُ إمامَهُ وَحُجَّتَهُ في أَرْضِهِ وَشاهِدَهُ عَلىٰ خَلْقِهِ، فَيُقِرَّ لَهُ بِالطّاعَةِ.

قلت له: يا أمير المؤمنين، وإن جهل جميع الأشياء إلّا ما وصفت؟

قال: نَعَمْ، إذا أُمِرَ أَطاعَ، وَإذا نُهِيَ انْتَهىٰ.

وَأَدْنىٰ ما يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ كافِراً مَنْ زَعَمَ أَنَّ شَيْئاً نَهَى اللهُ عَنْهُ أَنَّ اللهَ أَمَرَ بِهِ وَنَصَبَهُ ديناً

(١) الممتحنة ٦٠: ٤.

(٢) إبراهيم ١٤: ٢٢.

(٣) العنكبوت ٢٩: ٢٥.

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم ين يزيد، ...
الكافي ٢: ٣٨٩. بحار الأنوار ٣: ٢٤٦. الخرائج والجرائح ٣: ١١٥٣.

يَتَوَلَّىٰ عَلَيْهِ وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يَعْبُدُ الَّذي أَمَرَهُ، وَإِنَّما يَعْبُدُ الشَّيْطانَ.

وَأَدْنىٰ ما يَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ ضالاًّ أَنْ لَا يَعْرِفَ حُجَّةَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ، وَشاهِدَهُ عَلىٰ عِبادِهِ، الَّذي أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِطاعَتِهِ وَفَرَضَ وَلايَتَهُ.

قلت: يا أمير المؤمنين، صفهم لي.

فقال: **الَّذينَ قَرَنَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ فَقالَ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**[1].

قلت: يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك، أوضح لي.

فقال: **الَّذينَ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في آخِرِ خُطْبَتِهِ يَوْمَ قَبَضَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ: إِنّي قَدْ تَرَكْتُ فيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدي ما إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِما: كِتابَ اللهِ، وَعِتْرَتي أَهْلَ بَيْتي، فَإِنَّ اللَّطيفَ الْخَبيرَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُما لَنْ يَفْتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهاتَيْنِ** ـ وجمع بين مُسبِّحتيه ـ **وَلَا أَقُولُ كَهاتَيْنِ** ـ وجمع بين المسبّحة والوسطى ـ **فَتَسْبِقَ إِحْداهُما الْأُخْرىٰ، فَتَمَسَّكُوا بِهِما لَا تَزِلُّوا وَلَا تَضِلُّوا، وَلَا تَقَدَّمُوهُمْ فَتَضِلُّوا**»[2].

٣٦٠ ـ روى عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قلت له: فما تقول في مناكحة الناس، فإنّي قد بلغت ما تراه وما تزوّجت قطّ.

فقال: **وَما يَمْنَعُكَ مِنْ ذٰلِكَ؟**

فقلت: ما يمنعني إلّا أنّني أخشى أن لا تحلّ لي مناكحتهم فما تأمرني؟

فقال: **فَكَيْفَ تَصْنَعُ وَأَنْتَ شابٌّ، أَتَصْبِرُ؟**

---

(١) النساء ٤: ٥٩.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن ابن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، ...

الكافي ٢: ٤١٤.

قلت : اتّخذ الجواري .

قال : **فَهاتِ الْآنَ ، فَبِما تَسْتَحِلُّ الْجَواري ؟**

قلت : إنّ الأمَة ليست بمنزلة الحرّة ، إن رابتني بشيء بعتها واعتزلتها .

قال : **فَحَدِّثْني بِما اسْتَحْلَلْتَها ؟**

قال : فلم يكن عندي جواب . فقلت له : فما ترى ، أتزوّج ؟

فقال : **ما اُبالي أَنْ تَفْعَلَ .**

قلت : أرأيت قولك : **ما اُبالي أَنْ تَفْعَلَ** ، فإنّ ذلك على جهتين تقول : لست اُبالي أن تأثم من غير أن آمرك ، فما تأمرني أفعل ذلك بأمرك ؟

فقال لي : **قَدْ كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَزَوَّجَ ، وَقَدْ كانَ مِنْ أَمْرِ امْرَأَةِ نُوحٍ وَامْرَأَةِ لُوطٍ ما قَدْ كانَ ، إِنَّهُما قَدْ كانَتا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادَنا صالِحَيْنِ .**

فقلت : إنّ رسول الله ﷺ ليس في ذلك بمنزلتي إنّما هي تحت يده ، وهي مقرّة بحكمه ، مقرّة بدينه .

قال : فقال لي : **ما تَرىٰ مِنْ الْخِيانَةِ في قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾**[١] **ما يَعْني بِذلِكَ ، وَقَدْ زَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فُلاناً ؟**

قلن ؛ أصلحك الله ، ما تأمرني أنطلق فأتزوّج بأمرك ؟

فقال لي: **إِنْ كُنْتَ فاعِلاً فَعَلَيْكَ بِالْبَلْهاءِ مِنَ النِّساءِ.**

قلت : وما البلهاء ؟

قال : **ذواتُ الْخُدُورِ الْعَفائِفُ.**

فقلت: مَن هي على دين سالم بن أبي حفصة ؟

قال: **لَا .**

---

(١) التحريم ٦٦: ١٠.

فقلت: مَن هي على دين ربيعة الرّأي ؟

قال: **لاَ ، وَلـٰكِنَّ الْعَواتِقَ اللَّواتي لَا يَنْصِبْنَ كُفْراً، وَلَا يَعْرِفْنَ ما تَعْرِفونَ.**

قلت: وهل تعدو أن تكون مؤمنة أو كافرة ؟

فقال: **تَصومُ وَتُصَلّي وَتَتَّقي اللهَ وَلَا تَدْري ما أَمْرُكُمْ.**

فقلت: قد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ** ﴾(١) لا والله لا يكون أحد من الناس ليس بمؤمن ولا كافر.

قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : **قَوْلُ اللهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ. يا زُرارَةُ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾(٢) فَلِما قالَ ﴿ عَسَى ﴾ ؟**

فقلت : ما هم إلّا مؤمنين أو كافرين .

قال : فقال : **ما تَقولُ في قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً ﴾(٣) إِلَى الْإيمانِ ؟**

فقلت : ما هم إلّا مؤمنين أو كافرين .

فقال: **وَاللهِ ما هُمْ بِمُؤْمِنينَ وَلَا كافِرينَ .**

ثمّ أقبل علَيَّ فقال : **ما تَقولُ في أَصْحابِ الْأَعْرافِ ؟**

فقلت: ما هم إلّا مؤمنين أو كافرين . إن دخلوا الجنّة فهم مؤمنون ، وإن دخلوا النار فهم كافرون .

فقال: **وَاللهِ ما هُمْ بِمُؤْمِنينَ وَلَا كافِرينَ . وَلَوْ كانوا مُؤْمِنينَ لَدَخلوا الْجَنَّةَ كَما دَخَلَها**

---

(١) التغابن ٦٤: ٢.

(٢) التوبة ٩: ١٠٢.

(٣) النساء ٤: ٩٨.

الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَوْ كانوا كافِرِينَ لَدَخَلوا النّارَ كَما دَخَلَها الْكافِرونَ . وَلٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ قَدِ اسْتَوَتْ حَسَناتُهُمْ وَسَيِّئاتُهُمْ فَقَصُرَتْ بِهِمُ الْأَعْمالِ ، وَإِنَّهُمْ لَكَما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

فقلت : أمنْ أهل الجنّة هم أم من أهل النّار ؟

فقال : **اتْرُكْهُمْ حَيْثُ تَرَكَهُمُ اللهُ.**

قلت : أفتُرْجئهم ؟

قال: **نَعَمْ ، أُرْجِئُهُمْ كَما أَرْجَأَهُمُ اللهُ ، إِنْ شاءَ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ . وَإِنْ شاءَ ساقَهُمْ إِلَى النّارِ بِذُنوبِهِمْ وَلَمْ يَظْلِمْهُمْ.**

فقلت : هل يدخل الجنّة كافر ؟

قال : **لَا .**

قلت : فهل يدخل النار إلّا الكافر ؟

قال : فقال : **لَا ، إِلّا أَنْ يَشاءَ اللهُ. يا زُرارَةُ ، إِنَّني أَقولُ ما شاءَ اللهُ ، وَأَنْتَ لَا تَقولُ ما شاءَ اللهُ . أَما إِنَّكَ إِنْ كَبُرْتَ رَجَعْتَ وَتَحَلَّلَتْ عَنْكَ عُقَدُكَ**»[١] .

باب الضلال وحكم الضلالة

٣٦١ - روى عن هاشم صاحب البريد ، قال : «كنت أنا ومحمّد بن مسلم وأبو الخطّاب مجتمعين ، فقال لنا أبو الخطّاب : ما تقولون فيمن لم يعرف هذا الأمر ؟

فقلت : مَن لم يعرف هذا الأمر فهو كافر .

فقال أبو الخطّاب : ليس بكافر حتّى تقوم عليه الحجّة ، فإذا قامت عليه الحجّة فلم يعرف فهو كافر .

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل...

الكافي ٢ : ٤٠٢. وسائل الشيعة ٢٠ : ٥٥٧.

فقال له محمّد بن مسلم : سبحان الله ، ما له إذا لم يعرف ولم يجحد يكفر ؟! ليس بكافر إذا لم يجحد .

قال : فلمّا حججت دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأخبرته بذلك .

فقال : **إِنَّكَ قَدْ حَضَرْتَ وَغابا ، وَلٰكِنْ مَوْعِدَكُمُ اللَّيْلَةَ ، الْجَمْرَةُ الْوُسْطىٰ بِمِنىٰ** .

فلمّا كانت الليلة اجتمعنا عنده ، وأبو الخطّاب ومحمّد بن مسلم ، فتناول وسادة فوضعها في صدره ، ثمّ قال لنا : **ما تَقُولُونَ في خَدَمِكُمْ وَنِسائِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ، أَلَيْسَ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ** ؟ قلت : بلى .

قال : **أَلَيْسَ يَشْهَدُونَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله** ؟ قلت : بلى .

قال : **أَلَيْسَ يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ وَيَحُجُّونَ** ؟ قلت : بلى .

قال : **فَيَعْرِفُونَ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ** ؟ قلت : لا .

قال : **فَما هُمْ عِنْدَكُمْ** ؟ قلت : مَن لم يعرف [هذا الأمر] فهو كافر .

قال : **سُبْحانَ اللهِ ، أَما رَأَيْتَ أَهْلَ الطَّرِيقِ وَأَهْلَ الْمِياهِ** ؟ قلت : بلى .

قال : **أَلَيْسَ يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ ؟ أَلَيْسَ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله** ؟ قلت : بلى .

قال : **فَيَعْرِفُونَ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ** ؟ قلت : لا .

قال : **فَما هُمْ عِنْدَكُمْ** ؟ قلت : مَنْ لَمْ يَعْرف هذا الأمر فهو كافر .

قال : **سُبْحانَ اللهِ ، أَما رَأَيْتَ الْكَعْبَةَ وَالطَّوافَ وَأَهْلَ الْيَمَنِ ، وَتَعَلُّقَهُمْ بِأَسْتارِ الْكَعْبَةِ** ؟ قلت : بلى .

قال : **أَلَيْسَ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ، وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ** ؟ قلت : بلى .

قال : **فَيَعْرِفُونَ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ** ؟ قلت : لا .

قال : **فَما تَقُولُونَ فيهِمْ** ؟ قلت : مَن لم يعرف فهو كافر.

قال : **سُبْحانَ اللهِ ، هٰذا قَوْلُ الْخَوارِجِ** .

ثمّ قال : **إِنْ شِئْتُمْ أَخْبَرْتُكُمْ**. فقلت أنا : لا .

فقال : **أَما إِنَّهُ شَرٌّ عَلَيْكُمْ أَنْ تَقُولُوا بِشَيْءٍ ما لَمْ تَسْمَعُوهُ مِنّا** .

قال : فظننت أنّه يديرنا على قول محمّد بن مسلم »[١] .

٣٦٢ - روى عن محمّد بن مسلم ، قال : « كنت عند أبي عبدالله عليه السلام جالساً عن يساره وزرارة عن يمينه ، فدخل عليه أبو بصير فقال : يا أبا عبدالله ، ما تقول فيمن شكّ في الله ؟

فقال : **كافِرٌ ، يا أَبا مُحَمَّدٍ** .

قال : فشكّ في رسول الله ؟

فقال : **كافِرٌ** .

ثمّ التفت إلى زرارة فقال : **إِنَّما يَكْفُرُ إِذا جَحَدَ** »[٢] .

٣٦٣ - روى عن عثمان بن عيسى ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **مَنْ شَكَّ في اللهِ بَعْدَ مَوْلِدِهِ عَلَى الْفِطْرَةِ لَمْ يَفِئْ إِلىٰ خَيْرٍ أَبَداً** »[٣] .

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عُمير ، عن عبدالرحمن بن الحجّاج ، ...

الكافي ٢ : ٤٠١ . وسائل الشيعة ٢٧ : ٧٠ .

(٢) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حمّاد ، عن أبي أيّوب الخزاز ، ...

الكافي ٢ : ٣٩٩ . وسائل الشيعة ٢٨ : ٣٥٦ .

(٣) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، ...

الكافي ٢ : ٤٠٠ . مستدرك الوسائل ١٨ : ١٧٩ .

٣٦٤ - روى عنه، عن أبيه، رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام، قال: « **لَا يَنْفَعُ مَعَ الشَّكِّ وَالْجُحُودِ عَمَلٌ** »[١].

٣٦٥ - روى عن أبي بصير، قال: « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِن دُونِ اللهِ** ﴾[٢].

فقال: **أَما وَاللهِ ما دَعَوْهُمْ إِلىٰ عِبادَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ دَعَوْهُمْ إِلىٰ عِبادَةِ أَنْفُسِهِمْ لَما أَجابُوهُمْ، وَلٰكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَراماً، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلالاً، فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ** »[٣].

باب حكم الشكّ في الله

٣٦٦ - روى عن الحسين بن الحكم، قال: « كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أُخبره أنّي شاكّ، وقد قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ **رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ** ﴾[٤]، وإنّي أُحبّ أن تُريني شيئاً.

فكتب عليه السلام: **إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ مُؤْمِناً وَأَحَبَّ أَنْ يَزْدادَ إِيماناً، وَأَنْتَ شاكٌّ، وَالشّاكُّ لَا خَيْرَ فيهِ.**

وكتب: **إِنَّما الشَّكُّ ما لَمْ يَأْتِ الْيَقينَ، فَإِذا جاءَ الْيَقينُ لَمْ يَجُزِ الشَّكُّ.**

وكتب: **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ:** ﴿ **وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِن عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا**

---

(١) الكافي ٢: ٤٠٠. مستدرك الوسائل ١٨: ١٧٩. بحار الأنوار ٦٩: ١٢٤. فقه الرضا عليه السلام: ٣٨٨.

(٢) التوبة ٩: ٣١.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن مسكان، ...

الكافي ٢: ٣٩٨. وسائل الشيعة ٢٧: ١٢٤. بحار الأنوار ٢: ٩٨. المحاسن ١: ٢٤٦.

(٤) البقرة ٢: ٢٦٠.

أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[١].

قال: **نَزَلَتْ في الشّاكّ**»[٢].

٣٦٧- روى عن أبي بصير، قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾**[٣].

قال: **بِشَكٍّ**»[٤].

باب الشرك

٣٦٨- روى عن بُريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «سألته عن أدنى ما يكون العبد به مشركاً.

قال: فقال: **مَن قالَ لِلنَّواةِ: إنَّها حَصاةٌ، وَلِلْحَصاةِ: إنَّها نَواةٌ، ثُمَّ دانَ بِهِ**»[٥].

٣٦٩- روى عن ضريس، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُونَ﴾**[٦].

---

(١) الأعراف ٧: ١٠٢.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، ...

الكافي ٢: ٣٩٩.

(٣) الأنعام ٦: ٨٢.

(٤) عنه، عن أبيه، عن النضر بن سُويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن هارون بن خارجة، ...

الكافي ٢: ٣٩٩. بحار الأنوار ٦٦: ١٥٣. تفسير العيّاشي ١: ٣٦٦.

(٥) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، ...

الكافي ٢: ٣٩٧.

(٦) يوسف ١٢: ١٠٦.

قال: **شِرْكُ طاعَةٍ وَلَيْسَ شِرْكَ عِبادَةٍ.**

وعن قوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَىٰ حَرْفٍ** ﴾[١].

قال: **إنَّ الْآيَةَ تَنْزِلُ في الرَّجُلِ ثُمَّ تَكُونُ في أتْباعِهِ.**

ثمّ قلت: كلّ مَن نصب دونكم شيئاً فهو ممّن يعبد الله على حرف؟

فقال: **نَعَمْ، وَقَدْ يَكُونُ مَحْضاً**»[٢].

٣٧٠ - روى عن عبدالله بن يحيى الكاهلي، قال: «قال أبوعبدالله عليه السلام: **لَوْ أنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَأقامُوا الصَّلاةَ، وَآتَوا الزَّكاةَ، وَحَجُّوا الْبَيْتَ، وَصامُوا شَهْرَ رَمضانَ، ثُمَّ قالُوا لِشَيْءٍ صَنَعَهُ اللهُ أوْ صَنَعَهُ النَّبِيُّ** صلى الله عليه وآله: **ألَا صَنَعَ خِلافَ الَّذي صَنَعَ؟ أوْ وَجَدُوا ذٰلِكَ في قُلُوبِهِمْ، لَكانُوا بِذٰلِكَ مُشْرِكينَ.**

ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾[٣].

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: **فَعَلَيْكُمْ بِالتَّسْليمِ**»[٤].

باب دعائم الكفر وشعبه

٣٧١ - عن سُليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال:

---

(١) الحجّ ٢٢: ١١.

(٢) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن بكير، ...
الكافي ٢: ٣١٧. وسائل الشيعة ٢٧: ١٢٦.

(٣) النساء ٤: ٦٥.

(٤) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي‌نصر، ...
الكافي ٢: ٣٩٨.

بُنِيَ الْكُفْرُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمَ: الْفِسْقِ، وَالْغُلُوِّ، وَالشَّكِّ، وَالشُّبْهَةِ.

وَالْفِسْقِ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْجَفاءِ، وَالْعَمىٰ، وَالْغَفْلَةِ، وَالْعُتُوِّ، فَمَنْ جَفا احْتَقَرَ الْحَقَّ، وَمَقَتَ الْفُقَهاءَ، وَأَصَرَّ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ، وَمَنْ عَمِيَ نَسِيَ الذِّكْرَ، وَاتَّبَعَ الظَّنَّ، وَبارَزَ خالِقَهُ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ الشَّيْطانُ، وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ بِلَا تَوْبَةٍ وَلَا اسْتِكانَةٍ وَلَا غَفْلَةٍ. وَمَنْ غَفَلَ جَنىٰ عَلىٰ نَفْسِهِ، وَانْقَلَبَ عَلىٰ ظَهْرِهِ، وَحَسِبَ غَيَّهُ رُشْداً. وَغَرَّتْهُ الْأَماني، وَأَخَذَتْهُ الْحَسْرَةُ وَالنَّدامَةُ إِذا قُضِيَ الْأَمْرُ، وَانْكَشَفَ عَنْهُ الْغِطاءُ، وَبَدا لَهُ ما لَمْ يَكُنْ يَحْتَسِبُ، وَمَنْ عَتا عَنْ أَمْرِ اللهِ شَكَّ، وَمَنْ شَكَّ تَعالَى اللهُ عَلَيْهِ. فَأَذَلَّهُ بِسُلْطانِهِ وَصَغَّرَهُ بِجَلالِهِ، كَما اغْتَرَّ بِرَبِّهِ الْكَرِيمِ. وَفَرَّطَ في أَمْرِهِ.

وَالْغُلُوِّ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّعَمُّقِ بِالرَّأْيِ، وَالتَّنازُعِ فيهِ، وَالزَّيْغِ، وَالشِّقاقِ، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ، وَلَمْ يَزْدَدْ إِلّا غَرَقاً في الْغَمَراتِ، وَلَمْ تَنْحَسِرْ عَنْهُ فِتْنَةٌ إِلّا غَشِيَتْهُ أُخْرىٰ، وَانْخَرَقَ دينُهُ فَهُوَ يَهْوي في أَمْرٍ مَريجٍ[1]، وَمَنْ نازَعَ في الرَّأْيِ وَخاصَمَ شُهِرَ بِالْمثلِ[2] مِنْ طُولِ اللَّجاجِ، وَمَنْ زاغَ قَبُحَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ. وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ. وَمَنْ شاقَّ أَعْوَرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ. وَاعْتَرَضَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، فَضاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ إِذا لَمْ يَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُؤْمِنينَ.

وَالشَّكُّ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْمِرْيَةِ، وَالْهَوىٰ، وَالتَّرَدُّدِ، وَالْإِسْتِسْلامِ. وَهُوَ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارىٰ ﴾[3].

وفي رواية أُخرى: عَلَى الْمِرْيَةِ، وَالْهَوْلِ مِنَ الْحَقِّ، وَالتَّرَدُّدِ، وَالْإِسْتِسْلامِ لِلْجَهْلِ

---

(١) أهل المرج هو الخلط، يقال أمرهم مريج أي مختلف، مفردات الراغب: ٧٦٤.

وفي القرآن الكريم: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ ق ٥٠: ٥.

(٢) المثل: الحمق.

(٣) النجم ٥٣: ٥٥.

وَأَهْلِهِ. فَمَنْ هالَهُ ما بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ، وَمَنِ امْتَرىٰ في الدِّينِ تَرَدَّدَ في الرَّيْبِ، وَسَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَدْرَكَهُ الْآخَرُونَ. وَوَطِئَتْهُ سَنابِكُ الشَّيْطانِ، وَمَنِ اسْتَسْلَمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فيما بَيْنَهُما، وَمَنْ نَجا مِنْ ذلِكَ فَمِنْ فَضْلِ الْيَقِينِ، وَلَمْ يَخْلُقِ اللهُ خَلْقاً أَقَلَّ مِنَ الْيَقِينِ.

وَالشُّبْهَةُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: إعْجابٌ بِالزِّينَةِ، وَتَسْويلِ النَّفْسِ، وَتَأَوُّلِ الْعِوَجِ[1]، وَلِبْسِ الْحَقِّ بِالْباطِلِ، وَذلِكَ بِأَنَّ الزِّينَةَ تَصْدِفُ عَنِ الْبَيِّنَةِ، وَأَنَّ تَسْويلَ النَّفْسِ تُقْحِمُ عَلَى الشَّهْوَةِ، وَأَنَّ الْعِوَجَ يَميلُ بِصاحِبِهِ مَيْلاً عَظِيماً، وَأَنَّ اللَّبْسَ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ، فَذلِكَ الْكُفْرِ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

قال: وَالنِّفاقُ عَلىٰ أَرْبَعِ دَعائِمَ: عَلَى الْهَوىٰ، وَالْهُوَيْنا، وَالْحَفِيظَةِ، وَالطَّمَعِ.

فَالْهَوىٰ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْبَغْيِ، وَالْعُدْوانِ، وَالشَّهْوَةِ، وَالطُّغْيانِ. فَمَنْ بَغىٰ كَثُرَتْ غَوائِلُهُ، وَتُخلِّيَ مِنْهُ، وَقُصِّرَ عَلَيْهِ، وَمَنِ اعْتَدىٰ لَمْ يُؤْمَنْ بَوائِقُهُ، وَلَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ، وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَواتِ، وَمَنْ لَمْ يَعْدِلْ نَفْسَهُ في الشَّهَواتِ خاضَ في الْخَبِيثاتِ، وَمَنْ طَغىٰ ضَلَّ عَلىٰ عَمْدٍ بِلَا حُجَّةٍ.

وَالْهُوَيْنا عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْعِزَّةِ، وَالْأَمَلِ، وَالْهَيْبَةِ، وَالْمُماطَلَةِ، وَذلِكَ بِأَنَّ الْهَيْبَةَ تَرُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَالْمُماطَلَةَ تُفَرِّطُ في الْعَمَلِ حَتّىٰ يُقْدِمَ عَلَيْهِ الْأَجَلُ، وَلَوْلا الْأَمَلُ عَلِمَ الْإِنْسانُ ما هُوَ فيهِ، وَلَوْ عَلِمَ حَسَبَ ما هُوَ فيهِ ماتَ خُفاتاً مِنَ الْهَوْلِ وَالْوَجَلِ، وَالْغِرَّةَ تُقَصِّرُ بِالْمَرْءِ عَنِ الْعَمَلِ.

وَالْحَفيظَةُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الْكِبْرِ، وَالْفَخْرِ، وَالْحَمِيَّةِ، وَالْعَصَبِيَّةِ، فَمَنِ اسْتَكْبَرَ أَدْبَرَ عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ فَخِرَ فَجَرَ، وَمَنْ حَمِيَ أَصَرَّ عَلَى الذُّنوبِ، وَمَنْ أَخَذَتْهُ

---

(١) أي تأويل العوج وتغييره بوجه يخفى عوجه ويبرز استقامته فيظنّ أنّه مستقيم.

الْعَصِبِيَّةُ جارَ ، فَبِئْسَ الْأَمْرُ بَيْنَ إِدْبارٍ وَفُجُورٍ ، وَإِصْرارٍ وَجَوْرٍ عَلَى الصِّراطِ.

وَالطَّمَعُ عَلىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: الْفَرَحِ ، وَالْمَرَحِ ، وَاللَّجاجَةِ ، وَالتَّكاثُرِ ، فَالْفَرَحُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ اللهِ ، وَالْمَرَحُ خُيَلاءُ ، وَاللَّجاجَةُ بَلاءٌ لِمَنِ اضْطَرَّتْهُ إِلىٰ حَمْلِ الْآثامِ ، وَالتَّكاثُرُ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَشُغْلٌ وَاسْتِبْدالُ الَّذي هُوَ أَدْنىٰ بِالَّذي هُوَ خَيْرٌ.

فَذلِكَ النِّفاقُ وَدَعائِمُهُ وَشُعَبُهُ. وَاللهُ قاهِرٌ فَوْقَ عِبادِهِ ، تَعالىٰ ذِكْرُهُ ، وَجَلَّ وَجْهُهُ ، وَأَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ، وَانْبَسَطَتْ يَداهُ ، وَوَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَتُهُ ، وَظَهَرَ أَمْرُهُ ، وَأَشْرَقَ نُورُهُ ، وَفاضَتْ بَرَكَتُهُ ، وَاسْتَضاءَتْ حِكْمَتُهُ ، وَهَيْمَنَ كِتابُهُ ، وَفَلَجَتْ حُجَّتُهُ ، وَخَلَصَ دِينُهُ ، وَاسْتَظْهَرَ سُلْطانُهُ ، وَحَقَّتْ كَلِمَتُهُ ، وَأَقْسَطَتْ مَوازِينُهُ ، وَبَلَغَتْ رُسُلُهُ ، فَجَعَلَ السَّيِّئَةَ ذَنْباً ، وَالذَّنْبَ فِتْنَةً ، وَالْفِتْنَةَ دَنَساً.

وَجَعَلَ الْحُسْنىٰ عُتْبىٰ ، وَالْعُتْبىٰ تَوْبَةً ، وَالتَّوْبَةَ طَهُوراً.

فَمَنْ تابَ اهْتَدىٰ ، وَمَنِ افْتَتَنَ غَوىٰ ، ما لَمْ يَتُبْ إِلَى اللهِ ، وَيَعْتَرِفْ بِذَنْبِهِ ، وَلا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلّا هالِكٌ.

اللهَ اللهَ ، فَما أَوْسَعَ ما لَدَيْهِ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَالرَّحْمَةِ ، وَالْبُشْرىٰ ، وَالْحِلْمِ الْعَظيمِ ، وَما أَنْكَلَ ما عِنْدَهُ مِنَ الْأَنْكالِ ، وَالْجَحِيمِ ، وَالْبَطْشِ الشَّديدِ ، فَمَنْ ظَفِرَ بِطاعَتِهِ اجْتَلَبَ كَرامَتَهُ ، وَمَنْ دَخَلَ في مَعْصِيَتِهِ ذاقَ وَبالَ نِقْمَتِهِ ، وَعَمّا قَليلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمين »[1].

حكم بعض الطوائف في الإيمان والكفر

٣٧٢ - عن أبي مسروق ، قال : « سألني أبو عبدالله عن أهل البصرة ، فقال لي :

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن عمر بن أُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، ...

الكافي ٢ : ٣٩٣. بحار الأنوار ٦٩ : ١٢١. كتاب سُليم : ٩٥٣.

ما هُمْ ؟ قلت : مرجئة وقدريّة وحروريّة .

فقال : لَعَنَ اللهُ تِلْكَ الْمِلَلَ الْكافِرَةَ الْمُشْرِكَةَ الَّتي لَا تَعْبُدُ اللهَ عَلىٰ شَيْءٍ »[١].

الثنويّة

ومن الطوائف الكافرة والخارجة عن الإسلام هم الثنويّة .

قال الطريحي : « الثنوية من يثبت مع القديم قديماً غيره .

قيل وهم فرق المجوس يثبتون مبدئين مبدء للخير ومبدء للشرّ ، و هما النور والظلمة ، ويقولون بنبوّة إبراهيم عليه السلام . وقيل : هم طائفة يقولون إنّ كل مخلوق للخلق الأوّل . وقد شهد لبطلان قولهم قوله عليه السلام في وصف الحقّ تعالى لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان جميع حجج الثنويّة وشبههم »[٢].

رأي الإمام عليّ بن إبراهيم في الثنويّة

قال : « وأمّا الرد على الثنويّة ، فقوله : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إِلٰـهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلٰـهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾[٣].

قال : لو كان إلٰهان لطلب كلّ واحد منهما العلوّ ، وإذا شاء واحد أن يخلق إنساناً شاء الآخر أن يخالفه فيخلق بهيمة ، فتكون الخلق منهما على مشيئتهما واختلاف إرادتهما بخلق إنسان وبهيمة في حالة واحدة ، وهذا من أعظم المحال غير موجود ، وإذا بطل هذا ولم يكن بينهما اختلاف ، بطل الإثنان وكان واحداً ، فهذا التدبير

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عنه أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن حكيم وحمّاد بن عثمان ، ...
الكافي ٢ : ٣٨٧ . وسائل الشيعة ٢٨ : ٣٥٥ .

(٢) مجمع البحرين : ١٦ .

(٣) المؤمنون ٢٣ : ٩١ .

واتّصاله، وقوام بعضه ببعض بالأهواء، و الإرادات، مشيئات، تدلّ على صانع واحد، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إِلـٰهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلـٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾، وقوله: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِـهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[١]».

الدهريّة

ومن الطوائف الكافرة الضالّة الدهريّة، والدهرى ـ بالفتح ـ: الملحد، والدهريّة ـ على ما في المجمع ـ: قوم يقولون لا ربّ، ولا جنّة، ولا نار، ويقولون: ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾[٢]، وهو دين وضعوه لأنفسهم بالإستحسان منهم على غير تثبيت»[٣].

رأي الإمام عليّ بن إبراهيم في الدهريّة

قال: « وأمّا ما هو ردّ على الدهريّة، زعموا أنّ الدّهر لم يزل ولا يزال أبداً، وليس له مدبّر ولا صانع، وانكروا البعث والنشور، فحكى الله عزّ وجلّ قولهم، فقال: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ ـ وإنّما قالوا نحيا ونموت ـ ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذٰلِكَ مِن عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[٤].

فردّ الله عليهم فقال عزّ وجلّ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ

---

(١) الأنبياء ٢١: ٢٢.

(٢) الجاثية ٤٥: ٢٤.

(٣) مجمع البحرين: ٢٤٩.

(٤) الجاثية ٤٥: ٢٤.

وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ .

ثمّ ضرب للبعث والنشور مثلاً، فقال: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ -أي يابسة ميّتة- ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[١] -أي حسن- ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ .

وقوله: ﴿اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ * فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾[٢].

وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ * وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * -إلى قوله:- وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾[٣].

وقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ(يس٧٨) * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٤].

ومثله كثير ممّا هو رد على الدهريّة»[٥].

---

(١) الحجّ ٢٢: ٥.

(٢) الروم ٣٠: ٤٨ ـ ٥٠.

(٣) ق ٥٠: ٦ ـ ١١.

(٤) يس ٣٦: ٧٨ و ٧٩.

(٥) تفسير عليّ بن إبراهيم ١: ٢٩.

الفصل الثامن

عقائد اُخرى من خلال مرويّاته

جمعنا في هذا الفصل ما رواه الإمام عليّ بن إبراهيم في عقائد اُخرى غير التوحيد والنبوّة والإمامة، كالقضاء والقدر، والمشيئه والإرادة، والإبتلاء والإختيار، والسعادة والشقاوة، والخير والشرّ، ونفي الجبر والتفويض، وهكذا الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، وردّ الإمام عليّ بن إبراهيم على المجبرة، ورأيه في المعتزلة، وعقيدته في المعراج والإسراء، وعقيدته في الرجعة، وغير ذلك.

باب المشيئة والإرادة

٣٧٣ - عن أبي بصير، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: شاء وأراد، وقدّر وقضى؟

قال: **نَعَمْ**.

قلت: وأحبّ؟

قال: **لا**.

قلت: وكيف شاء وأراد، وقدّر وقضى، ولم يحبّ؟

قال: **هٰكَذا خَرَجَ إِلَيْنا**»(١).

٣٧٤ - عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «سمعته يقول: **أَمَرَ اللهُ**

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن أبان، ...

الكافي ١: ١٥٠. بحار الأنوار ٥: ١٢١. تفسير القمّي ١: ٢٤.

وَلَمْ يَشَأْ ، وَشاءَ وَلَمْ يَأْمُرْ ، أَمَرَ إِبْلِيسَ أَنْ يَسْجُدَ لآدَمَ ، وَشاءَ أَنْ لا يَسْجُدَ ، وَلَوْ شاءَ لَسَجَدَ ، وَنَهىٰ آدَمَ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ ، وَشاءَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْها ، وَلَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلْ »(١).

٣٧٥ - عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن عليه السلام ، قال : « **إنَّ لِلهِ إرادَتَيْنِ وَمَشِيئَتَيْنِ : إرادَةَ حَتْمٍ وَإرادَةَ عَزْمٍ ، يَنْهىٰ وَهُوَ يَشاءُ ، وَيَأْمُرُ وَهُوَ لا يَشاءُ ، أَوَما رَأَيْتَ أَنَّهُ نَهىٰ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ أَنْ يَأْكُلا مِنَ الشَّجَرَةِ ، وَشاءَ ذٰلِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَأْكُلا لَما غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُما مَشِيئَةَ اللهِ تَعالىٰ ، وَأَمَرَ إِبْراهِيمَ أَنْ يَذْبَحَ إِسْحاقَ وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَذْبَحَهُ ، وَلَوْ شاءَ لَما غَلَبَتْ مَشِيئَةُ إِبْراهِيمَ مَشِيئَةَ اللهِ تَعالىٰ »**(٢).

٣٧٦ - عن فضيل بن يسار ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : « **شاءَ وَأَرادَ ، وَلَمْ يُحِبَّ وَلَمْ يَرْضَ ، شاءَ أَنْ لا يَكُونَ شَيْءٌ إِلّا بِعِلْمِهِ ، وَأَرادَ مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقالَ : ثالِثُ ثَلاثَةٍ ، وَلَمْ يَرْضَ لِعِبادِهِ الْكُفْرَ »**(٣).

في القضاء والقدر

٣٧٧ - عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : « **سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : قال الله جلّ جلاله : مَن لم يرض بقضائي ، ولم يؤمن بقدري ، فليلتمس إلٰهاً غيري .**

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن واصل بن سليمان ...
الكافي ١ : ١٥٠ .

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن المختار بن محمّد الهمداني ومحمّد بن الحسن عن عبدالله بن الحسن العلوي ، جميعاً ...
الكافي ١ : ١٥١ .

(٣) عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن دُرست بن أبي منصور ...
الكافي ١ : ١٥١ . بحار الأنوار ٥ : ٥٦ . التوحيد : ٣٣٩ . معاني الأخبار : ١٧٠ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: في كلّ قضاء الله خيرة للمؤمن »[١].

باب الابتلاء والاختيار

٣٧٨ - عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: « **ما مِنْ قَبْضٍ وَلَا بَسْطٍ إلّا وَللهِ فِيهِ مَشِيئَةٌ وَقَضاءٌ وَابْتِلاءٌ** »[٢].

٣٧٩ - عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: « **إنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ فِيهِ قَبْضٌ أَوْ بَسْطٌ، مِمّا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَوْ نَهىٰ عَنْهُ، إلّا وَفِيهِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ ابْتِلاءٌ وَقَضاءٌ** »[٣].

في السعادة والشقاوة

٣٨٠ - عن عليّ بن حنظلة، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: « **يُسْلَكُ بِالسَّعيدِ في طَريقِ الْأَشْقِياءِ حَتّىٰ يَقُولَ النّاسُ: ما أَشْبَهَهُ بِهِمْ، بَلْ هُوَ مِنْهُمْ. ثُمَّ يَتَدارَكُهُ السَّعادَةِ، وَقَدْ يُسْلَكُ بِالشَّقيِّ طَريقِ السُّعداءِ، حَتّىٰ يَقُولَ النّاسُ: ما أَشْبَهَهُ بِهِمْ، بَلْ هُوَ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَتَدارَكُهُ الشَّقاءُ، إنَّ مَنْ كَتَبَهُ اللهُ سَعيداً وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيا إلّا فُواقَ ناقَةٍ**

---

(١) حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد المؤدّب، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ،...

التوحيد: ٥٧٠. مستدرك الوسائل: ٤١٠. كشف الغمّة ٢: ٢٨٨.

(٢) عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن...

الكافي ١: ١٥٢. بحار الأنوار ٥: ٢١٦. التوحيد: ٣٥٤. المحاسن ١: ٢٧٩.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب...

الكافي ١: ١٥٢. بحار الأنوار ٥: ٢١٧. التوحيد: ٣٥٤. المحاسن ١: ٢٧٨.

خَتَمَ لَهُ بِالسَّعادَةِ »(١).

باب الخير والشرّ

٣٨١ - عن معاوية بن وهب، قال: « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **إنَّ مِمّا أَوْحَى اللهُ إلىٰ مُوسىٰ عليه السلام وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ في التَّوْراةِ: أَنّي أَنا اللهُ لَا إلـهَ إلّا أنا، خَـلَقْتُ الْـخَلْقَ وَخَلَقْتُ الْخَيْرَ، وَأَجْرَيْتُهُ عَلىٰ يَدَيْ مَنْ أُحِبُّ، فَطُوبىٰ لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلىٰ يَدَيْهِ.**

وَأَنا اللهُ لَا إلـهَ إلّا أنا، خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَخَلَقْتُ الشَّرَّ، وَأَجْرَيْتُهُ عَلىٰ يَدَيْ مَنْ أُرِيدُهُ، فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلىٰ يَدَيْهِ »(٢).

٣٨٢ - عن محمّد بن مسلم، قال: « سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **إنَّ في بَعْضِ ما أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كُتُبِهِ: أَنّي أَنا اللهُ لَا إلـهَ إلّا أنا، خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَخَلَقْتُ الشَّرَّ، فَطُوبىٰ لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلىٰ يَدَيْهِ الْخَيْرَ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلىٰ يَدَيْهِ الشَّرَّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَقولُ: كَيْفَ ذا، وَكَيْفَ ذا »**(٣).

٣٨٣ - عن مفضّل بن عمر، وعبدالمؤمن الأنصاري، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

---

(١) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سُويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلّى بن عثمان...

الكافي ١: ١٥٤. بحار الأنوار ٥: ١٥٩. التوحيد: ٣٥٧. المحاسن ١ ٢٨٠.

(٢) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب وعليّ بن الحكم...

الكافي ١: ١٥٤. بحار الأنوار ٥: ١٦٠. المحاسن ١: ٢٨٣.

(٣) عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن محمّد بن حكيم...

الكافي ١: ١٥٤. بحار الأنوار ٥: ١١٠. المحاسن ١: ٢٨٣.

« **قالَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ: أَنا اللهُ لا إِلـهَ إِلّا أَنا، خالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَطُوبىٰ لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلىٰ يَدَيْهِ الْخَيْرَ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلىٰ يَدَيْهِ الشَّرَّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَقولُ: كَيْفَ ذا وَكَيْفَ ذا.**

قال يونس: يعنى مَن ينكر هذا الأمر بتفقّهٍ فيه »(١).

نفي الجبر والتفويض

٣٨٤- عن حفص بن قرط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: « **قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِغَيْرِ مَشِيئَةِ اللهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللهَ مِنْ سُلْطانِهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ بِالْخَيْرِ والشر: الصحة والمرض، و ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾**(٢)»(٣).

الجبر والقدر والأمر بين الأمرين

٣٨٥- عن يونس بن عبدالرحمن، قال: « قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: **يا يونُسُ، لا تَقُلْ بِقَوْلِ الْقَدْرِيَّةِ، فَإِنَّ الْقَدْرِيَّةَ لَمْ يَقولوا بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلا بِقَوْلِ أَهْلِ النّارِ، وَلا بِقَوْلِ إِبْليسَ، فَإِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قالوا: ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ ﴾**(٤).

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن بكّار بن كردم...

الكافي ١: ١٥٤. المحاسن ١: ٢٨٣.

(٢) الأنبياء ٢١: ٢٥.

(٣) أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن حفص بن قرط،...

التوحيد: ٥٥٥.

(٤) الأعراف ٧: ٤٣.

وَقالَ أَهْلُ النّارِ: ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ﴾[١].

وَقالَ إِبْليسُ: ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ الآية[٢].

فقلت: والله ما أقول بقولهم، ولكنّي أقول: لا يكون إلّا بما شاء الله وأراد، وقدّر وقضى.

فقال: **يا يونُس، لَيْسَ هٰكَذا، لَا يَكونُ إِلَّا ما شاءَ اللهُ وَأَرادَ، وَقَدَّرَ وَقَضىٰ.**

يا يونُس، تَعْلَمُ ما الْمَشِيئَةُ؟ قلت: لا.

قال: **هِيَ الذِّكْرُ الْأَوَّلُ.**

تَعْلَمُ ما الْإِرادَةُ؟ قلت: لا.

قال: **هِيَ الْعَزيمَةُ عَلىٰ ما يَشاءُ.**

تَعْلَمُ ما الْقَدَرُ؟ قلت: لا.

قال: **هِيَ الْهَنْدَسَةُ، وَوَضْعُ الْحدودِ مِنَ الْبَقاءِ وَالْفَناءِ.**

قال: ثمّ قال: **وَالْقَضاءُ هُوَ الْإِبْرامُ، وَإِقامَةُ الْعَيْنِ.**

قال: فاستأذنته أن اُقبّل رأسه، وقلت: فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة»[٣].

٣٨٦ - عن حفص بن قرط، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِغَيْرِ مَشِيئَةِ اللهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللهَ مِنْ سُلْطانِهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعاصي بِغَيْرِ قُوَّةِ اللهِ**

---

(١) الأنبياء ٢٣: ١٠٦.

(٢) الحجر ١٥: ٣٩.

(٣) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار...

الكافي ١: ١٥٧.

فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللهِ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَى اللهِ أَدْخَلَهُ اللهُ النّارَ »(١).

٣٨٧ - عن إسماعيل بن جابر ، قال : «كان في مسجد المدينة رجل يتكلّم في القدر والناس مجتمعون.

قال : فقلت : يا هذا ، أسألك ؟

قال : سل.

قلت : يكون في مُلك الله تبارك وتعالى ما لا يريده ؟

قال : فأطرق طويلاً ثمّ رفع رأسه إليّ فقال [لي]: يا هذا ، لئن قلت : إنّه يكون في مُلكه ما لا يريد ، إنّه لمقهور ، ولئن قلت : لا يكون في مُلكه إلّا ما يريد أقررت لك بالمعاصي.

قال : فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : سألت هذا القدري فكان من جوابه كذا وكذا.

فقال : **لِنَفْسِهِ نَظَر ، أما لَوْ قالَ غَيْرَ ما قالَ لَهَلَكَ »**(٢).

٣٨٨ - عن صالح بن سهل ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « سئل عن الجبر والقدر ، فقال : **لَا جَبْرَ وَلَا قَدَرَ ، وَلٰكِنْ مَنْزِلَةٌ بَيْنَهُما ، فِيها الْحَقُّ الَّتي بَيْنَهُما لَا يَعْلَمُها إِلَّا الْعالِمُ أَوْ مَنْ عَلَّمَها إِيّاهُ الْعالِمُ »**(٣).

٣٨٩ - عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام ، قالا : « **إِنَّ اللهَ أَرْحَمُ بِخَلْقِهِ مِنْ أَنْ يُجْبِرَ**

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ...
الكافي ١ : ١٥٨ . مستدرك الوسائل ٩ : ٩٢ . بحار الأنوار ٥ : ١٢٧ .

(٢) عدّة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عثمان بن عيسى ...
الكافي ١ : ١٥٨ .

(٣) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ...
الكافي ١ : ١٥٩ .

خَلْقَهُ عَلَى الذُّنوبِ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ عَلَيْها ، وَاللهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُريدَ أَمْراً فَلَا يَكونُ .

قال : فسُئلا عليهما السلام : هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة ؟

قالا : نَعَمْ ، أَوْسَعُ مِمّا بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ »(١) .

٣٩٠ - عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « قال له رجل : جُعلت فداك ، أجبر الله العباد على المعاصي ؟

فقال : اللهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُجْبِرَهُمْ عَلَى الْمَعاصي ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ عَلَيْها .

فقال له : جُعلت فداك ، ففوّض الله إلى العباد ؟

قال : فقال : لَوْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَحْصِرْهُمْ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْي .

فقال له : جُعلت فداك ، فبينهما منزلة ؟

قال : فقال : نَعَمْ ، أَوْسَعُ ما بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ »(٢) .

٣٩١ - عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « اللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُكَلِّفَ النّاسَ ما لَا يُطيقُونَ ، وَاللهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ في سُلْطانِهِ ما لَا يُريدُ »(٣) .

الردّ على المجبرة

قال المحدّث الجليل والمفسّر الكبير ردّاً على المجبرة : « وأمّا الردّ على المجبرة ،

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن غيرواحد ...
الكافي ١ : ١٥٩ . وسائل الشيعة ٢٧ : ١٦٦ . بحار الأنوار ٥ : ٥١ . التوحيد : ٣٦٠ .

(٢) عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد ، عن يونس ، عن عدّة ...
الكافي ١ : ١٥٩ .

(٣) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن عليّ بن الحكم ...
الكافي ١ : ١٦٠ . بحار الأنوار ٥ : ٤١ . التوحيد : ٣٦٠ . المحاسن ١ : ٢٩٦ . مشكاة الأنوار : ١٤٧ .

الذين قالوا: ليس لنا صنع ونحن مجبرون، يحدث الله لنا الفعل عند الفعل، وإنّما الأفعال هي منسوبة إلى الناس على المجاز لا على الحقيقة، وتأوّلوا في ذلك آيات من كتاب الله عزّ وجلّ لم يعرفوا معناها مثل قوله: ﴿ **وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ** ﴾[١].

وقوله: ﴿ **فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً** ﴾[٢]، وغير ذلك من الآيات التي تأويلها على خلاف معانيها.

وفيما قالوه إبطال للثواب والعقاب، وإذا قالوا ذلك ثمّ أقرّوا بالثواب والعقاب نسبوا الله إلى الجور، وإنّه يعذّب العبد على غير اكتساب وفعل، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، أن يعاقب أحداً على غير فعله وبغير حجّة واضحة عليه، والقرآن كلّه ردّ عليهم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾[٣]، فقوله عزّ وجلّ ﴿ **لَهَا** ﴾ و ﴿ **عَلَيْهَا** ﴾ هو على الحقيقة لفعلها.

وقوله: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ** ﴾[٤].

وقوله: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴾[٥].

وقوله: ﴿ **ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ** ﴾[٦].

وقوله: ﴿ **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ** ﴾[٧].

---

(١) الإنسان ٧٦: ٣٠.

(٢) الأنعام ٦: ١٢٥.

(٣) البقرة ٢: ٢٨٦.

(٤) الزلزلة ٩٩: ٧ و ٨.

(٥) المدّثّر ٧٤: ٣٨.

(٦) آل عمران ٣: ١٨٢. الأنفال ٨: ٥١.

(٧) فصّلت ٤١: ١٧.

وقوله: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾، يعني بيّنّا له طريق الخير وطريق الشرّ ﴿ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾[1].

قوله: ﴿ وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَبَيَّنَ لَكُم مِن مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ * وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ * فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ ـ لم يقل: بفعلنا ـ فَمِنْهُم مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ـ وبداره ـ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[2].

ومثله كثير نذكره، ونذكر ما احتجّت به المجبرة من القرآن الذي لم يعرفوا معناه وتفسيره في مواضعه إن شاء الله»[3].

رأي الشيخ في المعتزلة

٣٩٢ ـ قال المفسّر الجليل عليّ بن إبراهيم القمّي في تفسيره ردّاً على المعتزلة: «وأمّا الردّ على المعتزله، فإنّ الردّ من القرآن عليهم كثير، وذلك أنّ المعتزلة قالوا: نحن نخلق أفعالنا وليس لله فيها صنع، ولا مشيئة، و لا إرادة، ويكون ما شاء إبليس ولا يكون ما شاء الله، واحتجّوا إنّهم خالقون، لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾[4]، فقالوا: في الخلق خالقون غير الله، فلم يعرفوا معنى الخلق وعلى كم وجه هو، فسئل الصادق عليه السلام أفوّض الله إلى العباد أمراً؟

---

(١) الإنسان ٧٦: ٣.

(٢) العنكبوت ٢٩: ٣٨ ـ ٤٠.

(٣) تفسير القمّي ١: ٣٤.

(٤) المؤمنون ٢٣: ١٤.

فقال : **اللهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ ذلِكَ** .

فقيل : فأجبرهم على ذلك ؟

فقال : **الله أعدل من أن يجبرهم على فعل ثمّ يعذبهم عليه** .

فقيل له : فهل بين هاتين المنزلتين منزلة ؟

قال : **نعم** .

فقيل : ما هي ؟

فقال : **سر من أسرار ما بين السماء و الأرض** » ـ وفي حديث آخر قال : سئل هل بين الجبر والقدر منزلة ؟

قال : **نعم** .

قيل : فما هي ؟

قال : **سرّ من أسرار الله** . قال : هكذا خرج إلينا ـ .

باب الإستطاعة

٣٩٣ ـ عن عليّ بن أسباط ، قال : « سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الإستطاعة ، فقال : **يَسْتَطيعُ الْعَبْدُ بَعْدَ أَرْبَعِ خِصالٍ: أَنْ يَكونَ مُخَلَّى السِّرْبِ ، صَحيحَ الْجِسْمِ ، سَليمَ الْجَوارِحِ ، لَهُ سَبَبٌ وارِدٌ مِنَ اللهِ** .

قال : قلت : جُعلت فداك ، فسرّ لي هذا ؟

قال : **أَنْ يَكونَ الْعَبْدُ مُخَلَّى السِّرْبِ ، صَحيحَ الْجِسْمِ ، سَليمَ الْجَوارِحِ ، يُريدُ أَنْ يَزْني فَلا يَجِدُ امْرَأَةً ، ثُمَّ يَجِدُها ، فَأَمّا أَنْ يَعْصِمَ نَفْسَهُ فَيَمْتَنِعُ كَما امْتَنَعَ يُوسُفُ عليه السلام ، أَوْ يُخَلّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِرادَتِهِ فَيَزْني فَيُسَمّىٰ زانِياً ، وَلَمْ يُطِعِ اللهَ بِإِكْراهٍ ، وَلَمْ يَعْصِهِ بِغَلَبَةٍ** »[١] .

---

(١) عليّ بن إبراهيم ، عن الحسن بن محمّد ، عن عليّ بن محمّد القاساني ... «

٣٩٤ - عن رجل من أهل البصرة ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الإستطاعة ، فقال : **أَتَسْتَطيعُ أَنْ تَعْمَلَ ما لَمْ يُكَوَّنْ ؟** قال : لا .

قال : **فَتَسْتَطيعُ أَنْ تَنْتَهِيَ عَمّا قَدْ كُوِّنْ ؟** قال : لا .

قال : فقال له أبو عبدالله عليه السلام : **فَمَتىٰ أَنْتَ مُسْتَطيعٌ ؟** قال : لا أدري .

قال : فقال له أبو عبدالله عليه السلام : **إِنَّ اللهَ خَلَقَ خَلْقاً فَجَعَلَ فِيهِمْ آلَةَ الْإِسْتِطاعَةِ ، ثُمَّ لَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِمْ ، فَهُمْ مُسْتَطيعونَ لِلْفِعْلِ وَقْتَ الْفِعْلِ مَعَ الْفِعْلِ إِذا فَعَلُوا ذلِكَ الْفِعْلَ ، فَإِذا لَمْ يَفْعَلوهُ في مُلْكِهِ لَمْ يَكونوا مُسْتَطيعينَ أَنْ يَفْعَلوا فِعْلاً لَمْ يَفْعَلوهُ ، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُضادَّهُ في مُلْكِهِ أَحَدٌ .**

قال البصرى : فالناس مجبورون ؟

قال : **لَوْ كانُوا مَجْبُورِينَ كانُوا مَعْذُورِينَ .**

قال : ففوّض إليهم ؟ قال : **لا .**

قال : فما هم ؟ قال : **عَلِمَ مِنْهُمْ فِعْلاً فَجَعَلَ فيهِمْ آلَةَ الْفِعْلِ ، فَإِذا فَعَلوا كانوا مَعَ الْفِعْلِ مُسْتَطيعينَ .**

قال البصري : أشهد أنّه الحقّ ، وأنّكم أهل بيت النبوّة والرسالة »[1] .

٣٩٥ - عن صالح النيلي ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام : هل للعباد من الاستطاعة شيء ؟

قال : فقال لي : **إِذا فَعَلُوا الْفِعْلَ كانُوا مُسْتَطيعينَ بِالْإِسْتِطاعَةِ الَّتي جَعَلَها اللهُ فِيهِمْ .**

» **الكافي ١ : ١٦٠ .**

(١) محمّد بن يحيى وعليّ بن إبراهيم جميعاً ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم وعبدالله بن يزيد جميعاً ...

الكافي ١ : ١٦١ .

قال: قلت وما هي؟

قال: **الْآلَةُ مِثْلُ الزّاني إذا زَنا كانَ مُسْتَطِيعاً لِلزِّنا حينَ زَنا، وَلَوْ أَنَّهُ تَرَكَ الزِّنا وَلَمْ يَزْنِ كانَ مُسْتَطِيعاً لِتَرْكِهِ إذا تَرَكَ.**

قال: ثمّ قال: **لَيْسَ لَهُ مِنَ الْإِسْتِطاعَةِ قَبْلَ الْفِعْلِ قَليلٌ وَلا كَثيرٌ، وَلٰكِنْ مَعَ الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ كانَ مُسْتَطِيعاً.**

قلت: فعلى ماذا يعذّبه؟

قال: **بِالْحُجَّةِ الْبالِغَةِ وَالْآلَةِ الَّتي رَكَّبَ فِيهِمْ. إنَّ اللهَ لَمْ يُجْبِرْ أَحَداً عَلىٰ مَعْصِيَتِهِ، وَلا أَرادَ إرادَةَ حَتْمٍ الْكُفْرَ مِنْ أَحَدٍ، وَلٰكِنْ حينَ كَفَرَ كانَ في إرادَةِ اللهِ أَنْ يَكْفُرَ، وَهُمْ في إرادَةِ اللهِ وَفي عِلْمِهِ أَنْ لا يَصِيرُوا إلىٰ شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ.**

قلت: أراد منهم أن يكفروا؟

قال: **لَيْس هٰكَذا أقولُ، وَلٰكِنّي أَقولُ: عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَكْفُرونَ، فَأَرادَ الْكُفْرَ لِعِمْلِهِ فِيهِمْ، وَلَيْسَتْ هِيَ إرادَةَ حَتْمٍ إِنَّما هِيَ إرادَةُ اخْتِيارٍ**»[1].

عقيدته في المعراج والإسراء

واعتقد المفسّر الكبير عليّ بن إبراهيم القمّي بمعراج النبيّ ﷺ، واستدلّ على ذلك بالآيات المباركة كما يلي: قال: «أمّا الردّ على مَن أنكر المعراج والإسراء، فقوله: ﴿**وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ**﴾[2].

(١) محمّد بن أبي عبدالله، عن سهل بن زياد وعليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن عليّ بن الحكم...

الكافي ١: ١٦٢.

(٢) النجم ٥٣: ٧ ـ ٩.

وقوله: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُسُلِنَا ﴾ (١).

وقوله: ﴿ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾ (٢). يعني الأنبياء عليهم السلام ، وإنّما رآهم في السماء لمّا أسري به» (٣).

عقيدة الإمام عليّ بن إبراهيم في الرجعة

قال: «وأمّا الردّ على مَن أنكر الرجعة فقوله: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً ﴾ (٤).

٣٩٦ - قال: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: **ما يقول الناس في هذه الآية: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً ﴾ ؟**

قلت: يقولون إنّما في القيامة.

قال: **ليس كما يقولون، إنّ ذلك في الرجعة، أيحشر الله في القيامة من كلّ أمّة فوجاً ويدع الباقين. إنّما آية القيامة قوله: ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ (٥).**

وقوله: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٦).

فقال الصادق عليه السلام: **كلّ قرية أهلك الله أهلها بالعذاب ومحضوا الكفر لا يرجعون في الرجعة، وأمّا في القيامة فيرجعون، أمّا غيرهم ممّن لم يهلكوا بالعذاب أو محضوا الإيمان محضاً ومحضوا الكفر محضاً يرجعون.**

---

(١) الزخرف ٤٣: ٤٥.

(٢) يونس ١٠: ٩٤.

(٣) تفسير القمّي ١: ٢٠.

(٤) النمل ٢٧: ٨٣.

(٥) الكهف ١٨: ٤٧.

(٦) الأنبياء ٢١: ٩٥.

٣٩٧ - قال: وحدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ** ﴾(١)

قال: **ما بعث الله نبيّاً من لدن آدم إلى عيسى عليه السلام إلّا أن يرجع إلى الدنيا فينصر أمير المؤمنين** عليه السلام، **وهو قوله:** ﴿ **لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ** ﴾ **يعني رسول الله** ﴿ **وَلَتَنصُرُنَّهُ** ﴾ **يعني أمير المؤمنين**. ومثله كثير.

وما وعد الله تبارك وتعالى الأئمّة عليهم السلام من الرجعة والنصرة، فقال: ﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا** ـ يا معشر الأئمّة ـ **مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً** ﴾(٢)، فهذا ممّا يكون إذا رجعوا إلى الدنيا.

وقوله: ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾(٣)، فهذا كلّه ممّا يكون في الرجعة.

٣٩٨ - قال: وحدّثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، قال: ذكر عند أبي جعفر عليه السلام، جابر، فقال: **رحم الله جابراً، لقد بلغ من علمه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآية:** ﴿ **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ** ﴾(٤)، **يعني الرجعة**.

ومثله كثير نذكره في مواضعه(٥).

٣٩٩ - وقال ﷺ في ذيل قوله تعالى: ﴿ **وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ**

---

(١) آل عمران ٣: ٨١.

(٢) النور ٢٤: ٥٥.

(٣) القصص ٢٨: ٥.

(٤) القصص ٢٨: ٨٥.

(٥) تفسير القمّي ١: ٢٤٩ و ٢: ١١، ١٢٣، ٢٣٢. بحار الأنوار ٢٢: ٩٩.

لَا يَرْجِعُونَ﴾[١]: فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن ابن سنان، عن أبي بصير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام. قالا: **كلّ قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة**، فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة، لأنّ أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أنّ الناس كلّهم يرجعون إلى القيامة، مَن هلك ولم يهلك...»[٢].

(١) الأنبياء ٢١: ٩٥.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٥٠.

الفصل التاسع

في الموت والمعاد

اعتقد الإمام المفسّر عليّ بن إبراهيم القمّي ﷺ -كبقيّة الأعلام- بحقّانيّة الموت، والمعاد، وعالم البرزخ، والسؤال في القبر، ونفخ الصور لحشر الخلائق، وإحياءهم للحساب.

واعتقد بخلق الجنّة والنار فعلاً، وهكذا في الثواب والعقاب، والصراط، والميزان، والشفاعة، ومواعيد الله عزّ وجلّ، و شفاعته ﷺ في المحشر، وكيفيّة حشر المتّقين، ومصير المنكرين لولاية أهل البيت في يوم القيامة، وما أُثر عنه من وصف الجنّة، وما أعدّ الله للمتّقين، وإحضار جهنّم في يوم الميعاد، ووصف نار جهنّم وشدّة سعيره.

وهذا ممّا نستفيده في هذا الفصل من عشرات الروايات والأحاديث التي رواها عن مشايخه العظام من أهل البيت عليهم السلام.

حضور النبيّ والمعصومين عليهم السلام عند الاحتضار

قال ﷺ عند قوله تعالى: ﴿نُزُلاً مِن غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾[1]:

٤٠٠- حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

---

(١) فصّلت ٤١: ٣٢.

ما يموت موال لنا مبغض لأعدائنا إلّا ويحضره رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين : فيسرّوه ويبشّروه ، وإن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسؤوه».

والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني :

يا حار همدان من يمت يرني   من مؤمن أو منافق قبلا[١]

في البرزخ والسؤال في القبر

٤٠١ - قال عليّ بن إبراهيم - في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ **يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ** ﴾[٢] -: فإنّه حدّثني أبي ، عن علي بن مهزيار ، عن عمر بن عثمان ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر ، عن إبراهيم بن العلى ، عن سُويد بن علقمة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : **إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة مثّل له أهله وماله وولده وعمله ، فيلتفت إلى ماله فيقول : والله أنّي كنت عليك لحريصاً شحيحاً ، فما عندك ؟ فيقول : خذ منّي كفنك .**

ثمّ يلتفت إلى ولده فيقول : والله أنّي كنت لكم لمحبّاً ، وانّي كنت عليكم لمحامياً ، فماذا عندكم ، فيقولون : نؤدّيك إلى حفرتك ونواريك فيها .

ثمّ يلتفت إلى عمله ، فيقول : والله أنّي كنت فيك لزاهداً ، وانّك كنت عليَّ لثقيلاً ، فماذا عندك ؟ فيقول : أنا قرينك في قبرك ويوم حشرك ، حتّى أُعرض أنا وأنت على ربّك ، فان كان لله وليّاً أتاه أطيب الناس ريحاً ، وأحسنهم منظراً ، وأزينهم رياشاً ، فيقول : أبشر بروح الله ، وريحان ، وجنة نعيم ، وقد قدمت خير مقدم .

---

(١) تفسير القمّي ٢ : ٢٣٧.

(٢) إبراهيم ١٤ : ٢٧.

فيقول : مَن أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، ارتحل من الدنيا إلى الجنّة ، وأنّه ليعرف غاسله ، ويناشد حامله أن يعجله ، فاذا أُدخل قبره أتاه ملكان ، وهما فتّانا القبر ، يجرّان أشعارهما وينحتان بأنيابهما وأصواتهما كالرعد العاصف ، وأبصارهما كالبرق الخاطف ، فيقولان له : من ربّك ، ومن نبيك ، وما دينك ؟

فيقول : الله ربّي ، ومحمّد نبيّي ، والإسلام ديني .

فيقولان : ثبّتك الله بما تحبّ وترضى ، و هو قول الله : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ ، فيفسحان له في قبره مدّ بصره ، ويفتحان له باباً إلى الجنّة ، ويقولان له : نم قرير العين نوم الشابّ الناعم ، و هو قوله : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً ﴾[(١)].

وإذا كان لربّه عدوّاً ، فإنّه يأتيه أقبح خلق الله رياشاً وأنتنه ريحاً ، فيقول له : مَن أنت ؟ فيقول له : أنا عملك ، ابشر ﴿ فَنُزُلٌ مِن حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾[(٢)] . وانّه ليعرف غاسله ويناشد حامله أن يحبسه ، فإذا أُدخل قبره أتياه ففتحا القبر ، فألقيا أكفانه ، ثمّ قالا له : مَن ربّك ، ومن نبيّك ، وما دينك ؟

فيقول : لا أدري ، فيقولان له : لا دريت ولا هديت ، فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابّة إلّا وتذعر لها ما خلا الثقلين ، ثمّ يفتحان له باباً إلى النار ، ثمّ يقولان له : نم بشرّ حال ، فهو في الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتّى أن دماغه يخرج مما بين ظفره و لحمه ، و يسلط عليه حيات الأرض ، و عقابها و هوامها ، فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره ، وانّه ليتمنّى قيام الساعة ممّا هو فيه من الشرّ »[(٣)] .

---

(١) الفرقان ٢٥ : ٢٤.

(٢) الواقعة ٥٦ : ٩٣و ٩٤.

(٣) تفسير القمّي ١ : ٣٧١.

في سؤال القبر أيضاً

قال ﷺ في تفسيره:

٤٠٢ - حدّثني أبي، عن النضر بن سُويد، عن يحيى الحلبي، عن عبدالحميد الطائي، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: **إنّ العبد إذا دخل قبره جاءه منكر فزع منه يسأل عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيقول له: ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم؟ فإن كان مؤمناً قال: أشهد أنّه رسول الله جاء بالحقّ، فيقال له: أُرقد رقدة لا حلم فيها، ويتنحّى عنه الشيطان، ويفسح له في قبره سبعة أذرع، ورأى مكانه في الجنّة.**

قال: وإذا كان كافراً، قال: ما أدري، فيضرب ضربة يسمعها كلّ من خلق الله إلّا الإنسان، و يسلّط عليه الشيطان، وله عينان من نحاس أو نار يلمعان كالبرق الخاطف، فيقول له: أنا أخوك، ويسلط عليه الحيّات والعقارب، ويظلم عليه قبره ثمّ يضغطه ضغطة تختلف أضلاعه عليه، ثمّ نال بأصابعه فشرجها»[1].

كيفيّة النفخ في الصور

قال ﷺ عند قوله تعالى: **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾**[2].

٤٠٣ - فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال:

---

(١) تفسير القمّي ٢: ١١٩. بحار الأنوار ٦: ٢٢٤. أمالي الطوسي: ٣٤٧. تأويل الآيات: ٢٤٧. تفسير العيّاشي ٢: ٢٢٧.

(٢) الزمر ٣٩: ٦٨.

سئل عن النفختين كم بينهما ؟

قال : **ما شاء الله .**

فقيل له : فأخبرني ـ يابن رسول الله ـ كيف يُنفخ فيه ؟

فقال : **أمّا النفخة الأُولى ، فإنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كلّ رأس منهما ما بين السماء والأرض .**

قال : **فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور ، قالوا : قد أذن الله فى موت أهل الأرض ، وفي موت أهل السماء .**

قال : **فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس ، ويستقبل الكعبة ، فإذا (رأوه) أهل الأرض قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض .**

قال : **فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل الأرض ، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلّا صعق ومات ، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السماوات ، فلا يبقى في السماوات ذو روح إلّا صعق ومات ، إلّا إسرافيل ، فيمكثون في ذلك ماشاء الله .**

قال : **فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ، ثمّ يأمر الله السماوات فتمور ، ويأمر الجبال فتسير ، وهو قوله : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً ﴾ [(١)] ، يعني تبسط ، و﴿ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ ﴾ [(٢)] ، يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اوّل مرة ، ويعيد عرشه على الماء كما كان أوّل مرة مستقلّاً بعظمته وقدرته .**

قال : **فعند ذلك ينادي الجبّار جلّ جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار**

---

(١) الطور ٥٢ : ٩ و ١٠.

(٢) إبراهيم ١٤ : ٤٨.

السماوات والأرضين ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾[١] ، فلا يجيبه مجيب ، فعند ذلك يقول الجبّار مجيباً لنفسه : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ وأنا قهرت الخلائق كلّهم وأمتهم ، إنّي أنا الله لا إلـه إلّا أنا وحدي ، لا شريك لي ولا وزير لي ، أنا خلقت خلق بيدي ، وأنا أمتهم بمشيئتي ، وأنا أحييهم بقدرتي .

قـال : فينفخ الجبّار نفخة في الصور ، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يـلي السماوات ، فلا يبقى في السماوات أحد إلّا حيي وقام كما كان ، ويعود حملة العرش ، وتحضر الجنّة والنار ، وتحشر الخلائق للحساب .

قال : فرأيت عليّ بن الحسين عليه‌السلام يبكي عند ذلك بكاءاً شديداً »[٢] .

إذا أراد الله أن يبعث الخلق

٤٠٤ ـ روى عن جميل بن درّاج عن الصادق جعفر بن محمّد عليه‌السلام ، قال : « إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يبعث الخلق أمطر السماء وعلى الأرض أربـعين صـباحاً ، فـاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم »[٣] .

إحياء الخلق للحساب

٤٠٥ ـ قال عليه‌السلام في قوله تـعالى : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْـمَلَائِكَةُ

---

(١) غافر ٤٠ : ١٦ .

(٢) تفسير القمّي ٢ : ٢٢٢ . بحار الأنوار ٦ : ٣٢٤ .

(٣) حدّثنا أحمد بن زياد الهمداني ، قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بـن هـاشم ، عـن أبـيه ، عـن محمّد بن أبي عمير ...

أمالي الصدوق : ١٥٦ . بحار الأنوار ٧ : ٣٣ . تفسير القمّي ٢ : ٢٥٣ . روضـة الواعـظين ٢ : ٤٩٨ .

هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ إلى قوله : ﴿ **إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾(١) ، فإنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عُمير ، عن منصور بن يونس ، عن عمرو بن أبي شيبة ، عن أبي جعفر عليه‌السلام ، قال : « سمعته يقول ابتداءاً منه : **إنّ الله إذا بدا له أن يبين خلقه ويجمعهم لما لا بدّ منه أمر منادياً ينادي ، فاجتمع الإنس والجن في أسرع من طرفة العين ، ثمّ أذن لسماء الدنيا فتنزل ، فكان من وراء الناس وأذن للسماء فتنزل ، وهي ضعف التي تليها ، فإذا رآها أهل السماء الدنيا قالوا : جاء ربّنا ، قالوا : لا وهو آت ، يعنى أمره حتّى تنزل كلّ سماء تكون كلّ واحدة منها من وراء الأخرى وهي ضعف التي تليها .**

ثمّ ينزل أمر الله ﴿ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾(٢) .

ثمّ يأمرالله منادياً ينادي : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِن أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾(٣) .

قال : ويكى عليه‌السلام حتى إذا سكت .

قال : قلت : جعلني الله فداك ، يا أبا جعفر وأين رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وأمير المؤمنين عليه‌السلام وشيعته ؟

فقال أبو جعفر عليه‌السلام : **رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وعليّ عليه‌السلام وشيعته على كثبان من المسك الأذفر على منابر من نور ، يحزن الناس ولا يحزنون ، ويفزع الناس ولا يفزعون .**

ثمّ تلا هذه الآية : **﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُم مِن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾(٤) ، فالحسنة ـ والله ـ ولاية عليّ عليه‌السلام .**

---

(١) الأنبياء ٢١ : ١٠٣ و ١٠٤ .

(٢) البقرة ٢ : ٢١٠ .

(٣) الرحمن ٥٥ : ٣٣ .

(٤) النمل ٢٧ : ٨٩ .

ثمّ قال: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ »(١).

عقيدته في الجنّة والنّار

يعتقد المفسّر الكبير الإمام عليّ بن إبراهيم القمّي ﷺ بأنّ الجنّة والنار مخلوقتان، وأنّ النبيّ ﷺ دخلها في يوم المعراج والإسراء، ومرّ على النار.

فقال في تفسيره القيّم: « وأمّا الردّ على مَن انكر خلق الجنّة والنار، فقوله: ﴿ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴾(٢)، وسدرة المنتهى في السماء السابعة، وجنّة المأوى عندها.

٤٠٦ - قال عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: **قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء، يرى داخلها من خارجها، وخارجها من داخلها من ضيائها، وفيها بيتان من درّ وزبرجد، فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر ؟**

فقال: هذا لمن أطاب الكلام، وأدام الصيام، وأطعم الطعام، وتهجّد بالليل والناس نيام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **يا رسول الله، وفي أُمّتك من يطيق هذا ؟**

فقال: **ادن منّي يا عليّ**، فدنا منه، فقال: **أتدرى ما إطابة الكلام ؟**

قال: **الله ورسوله أعلم.**

قال: **مَن قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلـه إلّا الله، والله أكبر. أتدرى ما أدامة**

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٥١.

(٢) النجم ٥٣: ١٤ و ١٥.

الصيام ؟

قال : الله ورسوله أعلم .

قال : مَن صام رمضان ولم يفطر منه يوماً . وتدري ما إطعام الطعام .

قال : الله ورسوله أعلم .

قال : من طلب لعياله ما يكفّ به وجوههم عن الناس . وتدري ما التهجّد بالليل والناس نيام ؟

قال : الله ورسوله أعلم .

قال : من لم ينم حتّى يصلّي العشاء الآخرة ، ويعني بالناس نيام اليهود والنصارى ، فإنّهم ينامون ما بينها .

٤٠٧ ـ وبهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : « لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة ، فرأيت فيها قيعان تفق ، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وربّما أمسكوا .

فقلت لهم : ما لكم ربّما بنيتم وربّما أمسكتم ؟

فقالوا : قول المؤمن في الدنيا سبحان الله ، والحمدلله ، و لا إلـه إلّا الله ، والله أكبر ، فإذا قال بنينا ، وإذا أمسك أمسكنا » .

وقال رسول الله ﷺ : « لمّا أُسري بي إلى سبع سمواته أخذ بيدى جبرئيل ، فأدخلني الجنّة ، فَأجلسني على درنوك من درانيك الجنّة ، فناولني سفرجله ، فانفلقت نصفين ، فخرجت من بينهما حوراء ، فقامت بين يدي ، فقالت : السلام عليك يا محمّد ، السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك يا رسول الله ، فقلت : وعليك السلام ، مَن أنت ؟

فقالت : أنا الراضية المرضيّة ، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع ، أسفلي من المسك ، ووسطي من العنبر ، وأعلاي من الكافور ، وعجنت بماء الحيوان .

ثمّ قال جلّ ذكره لي: كوني، فكنت لأخيك ووصيك عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه.

قال: وقال أبو عبدالله عليه السلام: «وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عائشة، أنّه لمّا اسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فأدناني جبرئيل عليه السلام من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته، فلمّا هبطت إلى الأرض حوّل الله ذلك ماء في ظهري، فواقعت خديجة، فحملت بفاطمة، فما قبّلتها إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها.

ومثل ذلك كثير ممّا هو ردّ على مَن أنكر المعراج وخلق الجنّة والنار»[١].

عقيدته في الثواب والعقاب

قال المفسّر الكبير عليّ بن إبراهيم: «وأمّا الردّ على مَن أنكر الثواب والعقاب، فقوله: ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**﴾[٢].

وأمّا قوله: ﴿**مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**﴾ إنّما هو في الدنيا، فإذا قامت القيامة تبدّل السماوات والأرض.

وقوله: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً**﴾[٣]، فالغدوّ والعشي إنّما يكون في دار المشركين، وأمّا في القيامة فلا يكون غدوّاً ولا عشيّاً.

قوله: ﴿**وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً**﴾[٤]، يعني في جنان الدنيا التي تنتقل

---

(١) تفسير القمّي ١: ٣٢. بحار الأنوار ٨: ١٧٨.

(٢) هود ١١: ١٠٥ ـ ١٠٧.

(٣) غافر ٤٠: ٤٦.

(٤) مريم ١٩: ٦٢.

إليها أرواح المؤمنين ، فأمّا في جنّات الخلد فلا يكون غدوّاً ولا عشيّاً .

وقوله : ﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[١] . فقال الصادق عليه السلام : **البرزخ القبر ، وفيه الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة .**

والدليل على ذلك قول العالم عليه السلام : **وَاللهِ ما نخاف عليكم إلّا البرزخ .**

وقوله عزّ وجلّ : **﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِن خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾**[٢] .

قال الصادق : **يستبشرون والله في الجنّة بمَن لم يلحقوا بهم من خلفهم من المؤمنين في الدنيا .**

ومثله كثير ممّا هو ردّ على مَن أنكر عذاب القبر »[٣] .

٤٠٨ ـ وقال في ذيل آية : **﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ ﴾** ، فإنّه حدّثني أبي ، عن الحسن ابن محبوب ، عن أبي عبيدة الحذّاء عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : **هم والله شعيتنا إذا دخلوا الجنّة واستقبلوا الكرامة من الله استبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين في الدنيا ﴿ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .**

وهو ردّ على مَن يبطل الثواب والعقاب بعد الموت »[٤] .

---

(١) المؤمنون ٢٣ : ١٠٠ .

(٢) آل عمران ٣ : ١٦٩ و ١٧٠ .

(٣) تفسير القمّي ١ : ٣١ .

(٤) تفسير القمّي ١ : ١٣٤ . بحار الأنوار ٦ : ٢١٤ .

في وصف الصراط

٤٠٩ ـ قال في تفسيره في معنى الصراط المستقيم : وحدّثني أبي ، عن القاسم بن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن جعفر بن غياث ، قال : وصف أبو عبدالله عليه السلام الصراط ، فقال : **ألف سنة صعود ، و ألف سنة هبوط ، وألف سنة حدال**[١].

٤١٠ ـ وعنه ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : سألته عن الصراط .

فقال : **هو أدقّ من الشعر ، وأحدّ من السيف ، فمنهم مَن يمرّ عليه مثل البرق ، ومنهم من يمرّ عليه مثل عدو الفرس ، ومنهم مَن يمرّ عليه ماشياً ، ومنهم من يمرّ عليه حبواً ، ومنهم من يمرّ عليه متعلّقاً ، فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً** »[٢].

مقام النبيّ صلى الله عليه وآله في يوم القيامة

٤١١ ـ وعن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة الخزّاز ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : **كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إذا سألتم الله فاسألوه الوسيلة .**

فسألنا النبيّ صلى الله عليه وآله عن الوسيلة ، فقال : **هي درجتي في الجنّة ، وهي ألف مرقاة جوهرة ، إلى مرقاة زبرجد ، إلى مرقاة لؤلؤ ، إلى مرقاة ذهب ، إلى مرقاة فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتّى تنصب مع درجة النبيّين ، وهي في درجة النبيّين كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذٍ نبيّ ولا شهيد ولا صدّيق إلّا قال : طوبى لمن كانت هذه درجته .**

---

(١) تفسير القمّي ١ : ٤١. بحار الأنوار ٨٣: ٥٢.

(٢) المصدر المتقدّم.

فينادى المنادى ويسمع النداء جميع النبيّين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين هذه درجة محمّد ﷺ فقال رسول الله : فأقبل يومئذٍ متّزراً بريطة من نور ، على رأسي تاج الملك ، مكتوب عليه لاإلـه إلا الله ، محمّد رسول الله ، عـليّ وليّ الله ، المـفلحون هـم الفائزون بالله ، وإذا مررنا بالنبيّين ، قالوا : هذان ملكان مقربان ، وإذا مررنا بالملائكة ، قالوا : هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما أو قال : هـذان نـبيّان مـرسلان حتّى أعـلو الدرجة و على يتبعني ، حتّى إذا صرت في أعلى الدرجة منها ، وعلى أسفل منّي وبيده لوائي ، فلا يبقى يومئذٍ نبي ولا مؤمن إلّا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون : طـوبى لهـذين العبدين ما أكرمهما على الله .

فينادى المنادي يسمع النبيّين وجميع الخلائق : هذا حبيبي مـحمّد ، وهـذا وليّـي عليّ بن أبي طالب ، طوبى لمَن أحبّه ، وويل لمَن أبغضه وكذب عليه .

ثمّ قال رسول الله ﷺ : يا عليّ ، فلا يبقى يومئذٍ في مشهد القيامة أحد يـحبّك إلّا استروح إلى هذا الكلام ، وابيضّ وجهه ، وفرح قلبه ، ولا يـبقى أحـد مـمّن عـاداك ، ونصب لك حرباً ، أو جحد لك حقّاً ، إلاّ اسودّ وجهه واضطربت قدماه .

فبينا أنا كذلك إذا بملكين قد أقبلا إلي ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة ، وأمّـا الآخر فمالك خازن النار ، فيدنو إلى رضوان ويسلّم عليّ ويقول : السلام عليك يا رسول الله ، فأردّ عليه السلام فأقول : أيّها الملك الطيّب الريح ، الحسن الوجه ، الكريم عـلى ربّه ، من أنت ؟

فيقول : أنا رضوان خازن الجنّة ، أمـرنى ربّـي أن آتـيك بـمفاتيح الجـنّة فـخذها يا محمّد.

فاقول : قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على ما أنعم به علَيَّ ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب ، فيدفعها إلى عليّ ويرجع رضوان .

ثمّ يدنو مالك خازن النار ، فيسلّم علَيَّ ويقول : السلام عليك يا حبيب الله .

فأقول له: عليك السلام أيّها الملك، ما أنكر رؤيتك، وأقبح وجهك، مَن أنت؟

فيقول: أنا مالك خازن النار، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح النار.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليَّ وفضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب، فيدفعها إليه، ثمّ يرجع مالك. فيقبل عليّ عليه السلام ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار، حتّى يقف على شفير جهنّم ويأخذ زِمامها بيده، وقد علا زفيرها واشتدّ حرّها وكثر شررها، فتنادي جهنّم: يا عليّ، جزني قد أطفأ نورك لهبي.

فيقول لها عليّ: قرّي يا جهنّم، ذري هذا وليّي وخذي هذا عدوّي، فلجهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب به يمنة وإن شاء يذهب به يسرة، ولجهنّم يومئذٍ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق، وذلك أنّ عليّاً عليه السلام يومئذٍ قسيم الجنّة والنار»[١].

محاسبة الأنبياء والمرسلين

٤١٢ - قال: وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[٢]، قال: إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب، فيمرّون بأهوال يوم القيامة، فلا ينتهون إلى العرصة حتّى يجهدوا جهداً شديداً.

قال: فيقفون بفناء العرصة، ويشرف الجبّار عليهم وهو على عرشه، فأوّل مَن يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعون، أن يهتف باسم محمّد بن عبدالله النبيّ القرشي العربي، قال: فيتقدّم حتّى يقف على يمين العرش.

قال: ثمّ يدعى بصاحبكم عليّ عليه السلام، فيتقدّم حتّى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله،

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٠٠. بحار الأنوار ٧: ٣٢٦.

(٢) المائدة ٥: ١١٩.

ثمّ يدعى بأُمّة محمّد فيقفون على يسار عليّ عليه السلام ، ثمّ يدعى بنبيّ نبيّ وأُمّته معه من أوّل النبيّين إلى آخرهم وأُمّتهم معهم ، فيقفون عن يسار العرش.

قال : ثمّ أوّل ما يدعى للمسألة القلم ، قال : فيتقدّم ، فيقف بين يدى الله في صورة الآدميّين.

فيقول الله : هل سطّرت في اللوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي ؟

فيقول القلم : نعم ، يا ربّ ، قد علمت أني قد سطرت في اللوح ما أمرتني وألهمتني به من وحيك.

فيقول الله : فمن يشهد لك بذلك ؟

فيقول : يا ربّ ، وهل اطلع على مكنون سرّك خلق غيرك ؟

قال : فيقول له الله : أفلحت حجتك.

قال : ثمّ يدعى باللوح فيتقدّم في صورة الآدميّين حتّى يقف مع القلم ، فيقول له : هل سطّر فيك القلم ما ألهمته وأمرته به من وحي.

فيقول اللوح : نعم ، يا ربّ ، وبلغته إسرافيل ، فيتقدّم مع القلم واللوح في صورة الآدميّين ، فيقول الله : هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحيي ؟

فيقول : نعم ، يا ربّ ، وبلغته جبرئيل ، فيدعى بجبرئيل فيتقدّم حتّى يقف مع إسرافيل ، فيقول الله : هل بلّغك إسرافيل ما بلغ ؟

فيقول : نعم ، يا ربّ ، وبلّغته جميع أنبيائك وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إليّ من أمرك ، وأدّيت رسالتك إلى نبيّ نبيّ ورسول ، رسول وبلغتهم كلّ وحيك ، وحكمتك ، وكتبك ، وإن آخر من بلغته رسالاتك ، ووحيك ، وحكمتك ، وعلمك ، وكتابك ، وكلامك ، محمّد بن عبدالله العربيّ ، القرشيّ الحرميّ حبيبك.

قال أبو جعفر عليه السلام : فإنّ أوّل مَن يدعى من ولد آدم للمسألة محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله ، فيدنيه الله حتّى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذٍ منه ، فيقول الله : يا محمّد ، هل بلّغك

جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي ، وهل أُوحى ذلك إليك ؟

فيقول رسول الله ﷺ : نعم ، يا رب ، قد بلّغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته من كتابك وحكمتك وعلمك ، وأوحاه إليّ .

فيقول الله لمحمّد : هل بلّغت أُمّتك ما بلّغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي ؟

فيقول رسول الله ﷺ : نعم ، يا ربّ ، قد بلّغت أُمّتي ما أوحى إليّ من كتابك وحكمتك وعلمك ، وجاهدت في سبيلك .

فيقول الله لمحمّد : فمن يشهد لك بذلك ؟

فيقول محمّد ﷺ : يا ربّ أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة ، وملائكتك ، والأبرار من أُمّتي ، وكفى بك شهيداً .

فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة ، ثمّ يدعى بأُمّة محمّد فيسألون : هل بلّغكم محمّد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي ، وعلمكم ذلك ؟

فيشهدون لمحمّد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم ، فيقول الله لمحمّد : فهل استخلفت في أُمّتك من بعدك مَن يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسّر لهم كتابي ، ويبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعدك ، حجّة لي خليفة في الأرض ؟

فيقول محمّد ﷺ : نعم ، يا ربّ ، قد خلّفت فيهم عليّ بن أبي طالب ، أخي ووزيري ، وخير أُمّتي ، ونصبته لهم علماً في حياتي ، ودعوتهم إلى طاعته ، وجعلته خليفتي في أُمّتي ، وإماماً يقتدي به الأئمّة من بعدي إلى يوم القيامة .

فيدعى بعليّ بن أبي طالب عليه السلام فيقال له : هل أوصى إليك محمّد ﷺ واستخلفك في أُمّته ، ونصبك علماً لأُمّته في حياته ، وهل قمت فيهم من بعده مقامه ؟

فيقول له عليّ : يا ربّ ، قد أوصى إليّ محمّد ، وخلفني في أُمّته ، ونصبني لهم علماً في حياته ، فلمّا قبضت محمّداً إليك جحدتني أُمّته ، ومكروا بي ، واستضعفوني ،

وكادوا يقتلونني، وقدّموا قدّامي مَن أخّرت، وأخّروا مَن قدّمت، ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا أمري، فقاتلتهم في سبيلك حتّى قتلوني.

فيقال لعليّ: فهل خلفت من بعدك في أُمّة محمّد حجّة وخليفة في الأرض يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي؟

فيقول عليّ: نعم، يا ربّ، قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيّك.

فيدعى بالحسن بن عليّ عليه السلام فيسأل عمّا سئل عنه عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: ثمّ يدعى بإمام إمام وبأهل عالمه، فيحتجّون بحجّتهم، فيقبل الله عذرهم ويجيز حجّتهم.

قال: ثمّ يقول الله: ﴿هٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾»[1].

محاسبة المؤمن في يوم القيامة

٤١٣ - قال عليّ بن إبراهيم في ذيل قوله تعالى: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً﴾[2]، فإنّه حدّثني أبي، عن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة أُوقف المؤمن بين يديه، فيكون هو الذي يتولّى حسابه، فيعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته، فأوّل ما يرى سيّئاته، فيتغير لذلك لونه، وترتعش فرائصه، وتفزع نفسه، ثمّ يرى حسناته، فتقرّ عينه، وتسرّ نفسه، وتفرح روحه، ثمّ ينظر إلى ما أعطاه من الثواب فيشتدّ فرحه، ثمّ يقول الله للملائكة: هلمّوا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها.

قال: فيقرؤنها، ثمّ يقولون: وعزّتك، إنّك لتعلم أنّا لم نعمل منها شيئاً.

---

(١) تفسير القمّي ١: ١٩٨. بحار الأنوار ٧: ٢٨٢.

(٢) الإسراء ١٧: ٨٤.

فيقول: صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثمّ يثابون عليها»[١].

وقال ﷺ في ذيل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[٢].

٤١٤ - وحدّثني أبي، عن جعفر وإبراهيم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة أوقف الله المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله، فينظر في صحيفته، فأوّل ما يرى سيّئاته، فيتغيّر لذلك لونه وترتعد فرائصه، ثمّ تعرض عليه حسناته، فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله عزّ وجلّ: بدّلوا سيّئاتهم حسنات وأظهروها للناس، فيبدّل الله لهم، فيقول الناس: أما كان لهؤلاء سيّئة واحدة، وهو قوله: ﴿يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[٣]»[٤].

غفران الله لعبد أحسن الظنّ به

٤١٥ - قال ﷺ عند قوله تعالى: ﴿وَذٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٥]، فإنه حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: حديث يرويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس إلى النار.

فقال: أما إنّه ليس كما يقولون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ آخر عبد يؤمر به إلى النار، فإذا أمر به التفت، فيقول الجبّار ردّوه فيردّونه فيقول له: لم التفتّ إليّ؟

---

(١) تفسير القمّي ١: ٤١٦. مستدرك الوسائل ١: ٩١. بحار الأنوار ٧: ٢٨٩.

(٢) الإسراء ١٧: ٨٤.

(٣) الفرقان ٢٥: ٧٠.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٩٣. بحار الأنوار ٦٨: ٢٤٣.

(٥) فصّلت ٤١: ٢٣.

فيقول: يا ربّ لم يكن ظنّي بك هذا.

فيقول: وما كان ظنّك بي؟

فيقول الجبّار: يا ملائكتي، لا وعزّتي وجلالي وآلائي وعلوي وارتفاع مكاني، ما ظنّ بي عبدي ساعة من خير قطّ، ولو ظنّ بي ساعة من خير ما روّعته بالنار، أجيزوا له كذبه فأدخلوه الجنّة.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: ليس من عبد يظنّ بالله خيراً إلّا كان عند ظنّه به...»[1].

كلام الرب مع المؤمن الغني والفقير

قال عليه السلام عند قول الله تعالى: ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾[2].

٤١٦ - أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن شعيب بن يعقوب، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام ...: **ويدعى بالمؤمن الغني يوم القيامة إلى الحساب، يقول الله تبارك وتعالى: عبدي.**

قال: لبّيك يا ربّ.

قال: ألم أجعلك سميعاً وبصيراً، وجعلت لك مالاً كثيراً؟

قال: بلى يا ربّ.

قال: فما أعددت للقائي؟

قال: آمنت بك، وصدّقت رسولك، وجاهدت في سبيلك.

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٢٣٦. مستدرك الوسائل ١١: ٢٥١. بحار الأنوار ٦٧: ٣٨٤. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ١٧٣. مشكاة الأنوار: ٣٦.

(٢) الزخرف ٤٣: ٦٧.

قال: فماذا فعلت فيما آتيتك ؟

قال: أنفقت في طاعتك.

قال: ماذا أورثت في عقبك ؟

قال: خلقتني وخلقتهم، ورزقتني ورزقتهم، وكنت قادراً على أن ترزقهم كما رزقتني، فوكّلت عقبى إليك.

فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت، أذهب، فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً.

ثمّ يدعى بالمؤمن الفقير، فيقول: يا عبدي.

فيقول: لبّيك يا ربّ.

فيقول: ماذا فعلت.

فيقول: يا ربّ هديتني لدينك، وأنعمت علَيَّ، وكففت عنّي ما لو بسطته لخشيت أن يشغلني عمّا خلقتني له.

فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت عبدي، لو تعلم ما لك عندى لضحكت كثيراً.

ثمّ يدعى بالكافر الغني، فيقول: ما أعددت للقائي ؟

فيعتلّ، فيقول: ماذا فعلت فيما آتيتك ؟

فيقول: ورثته عقبى.

فيقول: من خلقك ؟ فيقول: أنت.

فيقول من خلق عقبك ؟ فيقول: أنت.

فيقول: ألم أك قادراً على أن أرزق عقبك كما رزقتك ؟

فان قال: نسيت، هلك، وإن قال: لم أدر ما أنت، هلك.

فيقول الله عزّ وجلّ: لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً.

قال: ثمّ يدعى بالكافر الفقير، فيقول: يابن آدم، ما فعلت فيما أمرتك ؟

فيقول : ابتليتني ببلاء الدنيا حتى أنسيتني ذكرك ، وشغلتني عمّا خلقتني له .

فيقول له : فهلّا دعوتني فأرزقك ، وسألتني فأعطيتك ؟

فإن قال : يا ربّ نسيت ، هلك ، وإن قال : لم أدر ما أنت ، هلك .

فيقول له : لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً »(١) .

في الشفاعة ومواعيد الله عزّ وجلّ

٤١٧ - عن محمّد بن أبي عمير ، قال : « سمعت موسى بن جعفر عليهما السلام يقول : **لا يخلّد الله في النار إلّا أهل الكفر والجحود ، وأهل الضلال والشرك ، ومَن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُم وَنُدْخِلْكُم مُدْخَلاً كَرِيماً ﴾**(٢) .

قال : فقلت له يابن رسول الله ، فالشفاعة لمن تجب من المذنبين ؟

قال : **حدّثني أبي ، عن آبائه عن عليّ : قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من اُمّتي ، فأمّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل .**

قال ابن أبي عُمير : فقلت له : يابن رسول الله ، فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله ـ تعالى ذكره ـ يقول : **﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِن خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾**(٣) ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى .

فقال : **يا أبا أحمد ، ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلّا ساءه ذلك وندم عليه ، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة .**

---

(١) تفسير القمّي ٢ : ٢٦٠ . بحار الأنوار ٧ : ١٧٣ .

(٢) النساء ٤ : ٣١ .

(٣) الأنبياء ٢١ : ٢٨ .

وقال: من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن؛ فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة، وكان ظالماً، والله تعالى ذكره يقول: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِن حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[١].

فقلت له: يابن رسول الله، وكيف لا يكون مؤمناً مَن لم يندم على ذنب يرتكبه؟

فقال: يا أبا أحمد، ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنّه سيعاقب عليها إلّا ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقّاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مقرّاً، والمقرّ لا يُغفر له، لأنّه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب. ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبيّ ﷺ: لا كبيرة مع الإستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار.

وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾، فإنّهم لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيّئات، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة»[٢].

غضب الإمام الباقر عليه السلام من إنكار بعض الناس الشفاعة

قال رحمه الله في ذيل قوله تعالى: **﴿ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾[٣].**

٤١٨ - قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي العبّاس المكبر، قال: دخل مولى لامرأة عليّ بن الحسين عليه السلام على ابن جعفر عليه السلام

---

(١) غافر ٤٠: ١٨.

(٢) حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، ...

التوحيد: ٦٢٢. مشكاة الأنوار: ٣٢٨. بحار الأنوار: ٨: ٣٥١.

(٣) سبأ ٣٤: ٢٣.

يقال له أبو أيمن ، فقال : يا أبا جعفر ، يغرون الناس ويقولون شفاعة محمّد ، شفاعة محمّد .

فغضب أبو جعفر عليه السلام حتّى تربّد وجهه ، ثمّ قال : **ويحك يا أبا أيمن ، أغرّك أن عفّ بطنك وفرجك ، أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله . ويلك فهل يشفع إلّا لمن وجبت له النار ؟**

ثمّ قال : **ما أحد من الأوّلين والآخرين إلّا وهو محتاج إلى شفاعة محمّد صلى الله عليه وآله يوم القيامة .**

ثم قال أبو جعفر عليه السلام : **إنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في اُمّته ، ولنا الشفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا الشفاعة في أهاليهم .**

ثمّ قال : **وإن المؤمن ليشفع مثل ربيعة ومضر ، فإنّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه ، ويقول : يا ربّ حقّ خدمتي كان يقيني الحرّ والبرد »**[١] .

شفاعة النبي صلى الله عليه وآله في المحشر

٤١٩ - قال عليّ بن إبراهيم عند قوله تعالى : ﴿ **عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً** ﴾[٢] ، فإنّه حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن زراعة ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله يوم القيامة .

يلجم الناس يوم القيامة العرق فيقولون : انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربّنا ، فيأتون آدم ، فيقولون : يا آدم ، اشفع لنا عند ربّك . فيقول : إنّ لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح .

---

(١) تفسير القمّي ٢ : ١٧٦ . بحار الأنوار ٨ : ٣٨ . تأويل الآيات : ٣٨٧ .

(٢) الإسراء ١٧ : ٧٩ .

فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من يليه ، ويردّهم كلّ نبيّ إلى مَن يليه ، حتّى ينتهوا إلى عيسى ، فيقول : عليكم بمحمّد رسول الله ، فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه ، فيقول : انطلقوا ، فينطلق بهم إلى باب الجنّة ، ويستقبل باب الرحمة ، ويخر ساجداً ، فيمكث ما شاء الله ، فيقول الله : ارفع رأسك واشفع تشفّع واسأل تعط ، وذلك هو قوله : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحمُوداً ﴾ »[١] .

شفاعة النبي صلّى الله عليه وآله عن أبيه وأُمّه وعمّه

٤٢٠ ـ قال : « وحدّثني أبي ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن معاوية وهشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أبي ، وأُمّي ، وعمّي ، وأخ كان لي في الجاهليّة . . . »[٢] .

شفاعة النبي صلّى الله عليه وآله لشيعة عليّ عليه السلام

٤٢١ ـ قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى : ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً ﴾[٣] ، فإنّه حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي محمّد الوابشي ، عن أبي الورد ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة ، فيوقفون في المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً ، وتشتدّ أنفاسهم ، فيمكثون في ذلك خمسين عاماً ، وهو قول الله : ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً ﴾ .

قال : ثمّ ينادى منادٍ من تلقاء العرش : أين النبيّ الأُمّيّ ؟

---

(١) تفسير القمّي ١ : ٤١٥ . بحار الأنوار ٨ : ٣٥ .

(٢) تفسير القمّي ١ : ٤١٥ . الفقيه ٤ : ٣٦ . بحار الأنوار ٨ : ٣٦ . مكارم الأخلاق : ٤٤٢ .

(٣) طه ٢٠ : ١٠٨ .

فيقول الناس: قد أسمعت فسمّ باسمه، فينادى أين نبيّ الرحمة؟ أين محمّد بن عبدالله الأُمّيّ؟

فيقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء، فيقف عليه، فينادى بصاحبكم، فيقدم عليّ عليه السلام أمام الناس، فيقف معه، ثمّ يؤذن للناس فيمرّون، فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه.

فاذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف من محبّينا يبكي ويقول: يا ربّ شيعة عليّ.

قال: فيبعث الله إليه ملكاً، فيقول له: ما يبكيك يا محمّد؟

فيقول: أبكي لأُناس من شيعة عليّ، أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار، ومنعوا ورود حوضي.

قال: فيقول الملك: إنّ الله يقول: قد وهبتهم لك يا محمّد، وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبّهم لك ولعترتك، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولّون به، وجعلناهم في زمرتك، فأوردهم حوضك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: فكم من باكٍ يومئذٍ وباكية ينادون: يا محمّداه، إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذٍ يتولّانا ويحبّنا ويتبرّأ من عدوّنا ويبغضهم، إلّا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا»(١).

كيفيّة حشر المتّقين

٤٢٢ - قال المفسّر الكبير في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً﴾، فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن عبدالله بن شريك العامري، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سأل عليّ عليه السلام،

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٧.

رسول الله ﷺ عن تفسير قوله: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْداً ﴾ .

قال: يا عليّ، إنّ الوفد لا يكون إلّا ركباناً، أُولئك رجال اتّقوا الله فأحبّهم الله، واختصّهم، ورضي أعمالهم، فسمّاهم الله المتّقين.

ثمّ قال: يا عليّ، أما والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، أنّهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذهب، شراكها من لؤلؤ يتلألأ.

وفي حديث آخر قال: إنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق الجنّة، عليها رحائل الذهب، مكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلالها الاستبرق والسندس، وخطامها جدل الإرجوان، وأزمّتها من زبرجد، فتطير بهم إلى المحشر، مع كلّ رجل منهم ألف ملك، من قدّامه وعن يمينه وعن شماله، يزفّونهم زفّاً، حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم، وعلى باب الجنّة شجرة، الورقة منها يستظل تحتها مائة الف من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكية، فيسقون منها شربة، فيطهر الله قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قوله: ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً ﴾ [١] »[٢].

من تلك العين المطهرة، ثمّ يرجعون إلى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها عين الحياة فلا يموتون أبداً، ثمّ يوقف بهم قدام العرش، وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً.

قال: فيقول الجبّار للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنّة، ولا تقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم، فكيف أُريد أن أُوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيّئات، فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة.

فاذا انتهوا إلى باب الجنّة الأعظم (ضربوا) الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً،

---

(١) الإنسان ٧٦: ٢١.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٥٣. بحار الأنوار ٨: ١٥٧.

فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله وأعدها لأوليائه ، فيتباشرون إذا سمعن صرير الحلقة ، ويقول بعضهن لبعض : قد جاءنا أولياء الله ، فيفتح لهم الباب ، فيدخلون الجنّة ، فيشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين ، فيقلن : مرحباً بكم ، فما كان أشدّ شوقنا إليكم ، ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك .

فقال عليّ ٧ : مَن هؤلاء يا رسول الله ؟

فقال ﷺ : يا عليّ هؤلاء شيعتك وشيعتنا المخلصون ، وأنت إمامهم ، وهو قول الله : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً ﴾(١) »(٢) .

باب الأطفال ، وعدل الله فيهم

٤٢٣ - عن عبدالسلام بن صالح الهروي ، عن الرضا عليه السلام ، قال : « قلت له لأيّ علّة أغرق الله عزّ وجلّ الدنيا كلّها في زمن نوح وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له ؟

فقال : ما كان فيهم الأطفال ؛ لأن الله عزّ وجلّ أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم ، فغرقوا ولا طفل فيهم ، وما كان الله عزّ وجلّ ليهلك بعذابه من لا ذنب له ، وأمّا الباقون من قوم نوح عليه السلام فاغرقوا لتكذيبهم لنبيّ الله نوح وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذّبين ومن غاب عن أمر فرضى به كان كمن شهده وأتاه »(٣) .

٤٢٤ - وعن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : « قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام : يابن رسول الله ، إنّا نرى من الأطفال من يولد ميّتاً ، ومنهم من يسقط غير

---

(١) مريم ١٩ : ٨٥ و ٨٦ .

(٢) تفسير القمّي ٢ : ٢٨ .

(٣) حدّثنا زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله ، قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، ...
بحار الأنوار ٥ : ٢٨٣ . التوحيد : ٣٩٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٧٥ .

تامّ ، ومنهم من يولد أعمى أخرس ، أو أصمّ ، ومنهم من يموت من ساعته إذا سقط على الأرض ، ومنهم من يبقى إلى الإحتلام ، ومنهم من يعمّر حتّى يصير شيخاً ، فكيف ذلك وما وجهه ؟

فقال عليه السلام : **إنّ الله تبارك وتعالى أولى بما يدبّره من أمر خلقه منهم وهو الخالق والمالك لهم ، فمن منعه التعمير فإنّه منعه ما ليس له ، ومن عمّره فإنّما أعطاه ما ليس له ، فهو المتفضّل بما أعطاه ، وعادل فيما منع ، ولا يسأل عمّا يفعل و هم يسألون.**

قال جابر : فقلت له : يابن رسول الله ، وكيف لا يسأل عمّا يفعل ؟

قال : **لأنّه لا يفعل إلّا ما كان حكمة وصواباً ، وهو المتكبّر الجبّار ، والواحد القهّار ، فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء ممّا قضى الله فقد كفر ، ومَن أنكر شيئاً من أفعاله جحد** »[1].

الأعراف

٤٢٥ ـ وعن بُريد ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « **الأعراف : كثبان بين الجنّة والنار ، رجال ، الأئمّة صلوات الله عليهم ، يقفون على الأعراف مع شيعتهم ، وقد سيق المؤمنون إلى الجنّة بلا حساب ، فيقول الأئمّة لشيعتهم من أصحاب الذنوب : انظروا إلى إخوانكم في الجنّة وقد سيقوا إليها بلا حساب ، وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾**[2] »[3].

---

(١) حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان الخزّاز ، عن عمرو بن شمر ...

التوحيد : ٦٠٨.

(٢) الأعراف ٧ : ٤٦.

(٣) تفسير القمّي ١ : ٢٣٥. بحار الأنوار ٨ : ٣٣٥.

ذبح الموت بين الجنّة والنّار

٤٢٦ ـ قال ﷺ في تفسيره ذيل قوله تعالى: ﴿**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[١]، فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد الحنّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «سئل عن قوله: ﴿**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ**﴾.

قال: ينادي منادٍ من عند الله ـ وذلك بعد ما صار أهل الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار ـ: يا أهل الجنّة ويا أهل النار، هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟

فيقولون: لا، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنّة والنار، ثمّ ينادون جميعاً أشرفوا وانظروا إلى الموت، فيشرفون، ثمّ يأمر الله به فيذبح، ثمّ يقال يا أهل الجنّة، خلود فلا موت ابداً، ويا أهل النار، خلود فلا موت أبداً»[٢].

مصير المنكرين لولاية أهل البيت عليهم السلام في القيامة

قال ﷺ عند قوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ**﴾[٣]

٤٢٧ ـ قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن ضريس الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: جُعلت فداك، ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولايتكم؟

فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح

---

(١) مريم ١٩: ٣٩.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٢٤. بحار الأنوار ٨: ٣٤٤.

(٣) غافر ٤٠: ٧٥.

ولم يظهر منه عداوة فإنّه يخدّ له خدّاً أي الجنّة التي خلقها بالمغرب، فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة، حتّى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيّئاته. فأمّا إلى الجنّة وإمّا إلى النار، فهؤلاء الموقوفون لأمر الله.

قال: وكذلك نفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم. وأمّا النصاب من أهل القبلة، فإنّهم يخدّ لهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثمّ بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم، ﴿فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾
﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾
﴿مِن دُونِ اللهِ﴾ [١]، أي أين إمامكم الذي اتّخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً»[٢].

لا يعذّب الله بالنّار موحّداً

٤٢٨ - عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحقّ بشيراً، لا يعذّب الله بالنار موحّداً أبداً، وانّ أهل التوحيد ليشفعون فيشفّعون.

ثمّ قال ﷺ: إنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت أعمالهم في دار الدنيا إلى النار، فيقولون: يا ربّنا، كيف تدخلنا النار وقد كنّا نوحّدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا؟ وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إلٰه إلّا أنت؟ أم كيف تحرق وجوهنا وقد عفّرناها لك في التراب؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك؟

---

(١) غافر ٤٠: ٧٢ ـ ٧٤.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٢٣١. الكافي ٢: ٢٤٦. بحار الأنوار ٦: ٢٨٩.

فيقول الله جلّ جلاله : ساءت أعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنّم.

فيقولون : يا ربّنا ، عفوك أعظم أم خطيئتنا ؟

فيقول الله عزّ وجلّ : بل عفوي.

فيقولون : رحمتك أوسع أم ذنوبنا ؟

فيقول بل رحمتي.

فيقولون إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنوبنا ؟

فيقول عزّ وجلّ : بل إقراركم بتوحيدي أعظم.

فيقولون : يا ربّنا ، فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كلّ شيء.

فيقول الله جلّ جلاله : ملائكتي ، وعزّتي وجلالي ، ما خلقت خلقاً أحبَّ إليّ من المقرّين بتوحيدي ، وأن لا إلـه غيري ، وحقّ عليّ ان لا أُصلي بالنار أهل توحيدي ، أدخلوا عبادي الجنّة »(١).

عدم دخول المؤمنين النّار

٤٢٩ - عن زرارة ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : يدخل النار مؤمن ؟

قال : لَا وَاللهِ.

قلت : فما يدخلها إلّا كافر ؟

---

(١) حدّثنا حمزة بن محمّد بن أحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن على بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، قال : أخبرنى عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، قال : حدّثني إبراهيم بن إسحاق النهاوندي ، عن عبدالله بن حماد الأنصاري ، عن الحسين بن يحيى بن الحسين ، عن عمرو بن طلحة ، عن أسباط بن نصر ، عن عكرمة ، ...

أمالي الصدوق : ٢٦٣. بحار الأنوار ٣ : ١. التوحيد : ٢٩. روضة الواعظين : ١ : ٤٢.

قال: **لَا، إلّا مَنْ شاءَ اللهُ**، فلمّا رددت عليه مراراً.

قال لي: **أَي زُرارَةُ، إنّي أَقُولُ لَا وَأَقُولُ: إلّا مَنْ شاءَ اللهُ، وَأَنْتَ تَقولُ: لَا وَلَا تَقُولُ: إلّا مَنْ شاءَ اللهُ.**

قال: فحدّثني هشام بن الحكم وحمّاد، عن زرارة، قال: قلت في نفسي: شيخ لا علم له بالخصومة.

قال: فقال لي: **يا زُرارَةُ، ما تَقُولُ فيمَنْ أَقَرَّ لَكَ بِالْحُكْمِ، أَتَقْتُلُهُ؟ ما تَقولُ في خَدَمِكُمْ وَأَهْليكُمْ أَتَقْتُلُهُمْ؟**

قال: فقلت: أنا ـ والله ـ الذي لا علم لي بالخصومة»[١].

في وصف الجنّة، وما أعدّ الله للمتّقين

قال ﷺ ثمّ ذكر الله ما أعدّه للمؤمنين، فقال: ﴿**إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ ـ إلى قوله: ـ
﴿**وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**﴾[٢].

٤٣٠ ـ حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله ؈: جُعلت فداك، يابن رسول الله، شوّقني.

فقال: **يا أبا محمّد، إنّ من أدنى نعيم الجنّة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا، وإنّ أدنى أهل الجنّة منزلاً لو نزل به أهل الثقلين الجنّ والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً، ولا ينقص ممّا عنده شيء، وإنّ أيسر أهل الجنّة منزلة من يدخل الجنّة**

---

(١) عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن بن الحجّال، ....
الكافي ٢: ٣٨٥.

(٢) الحجّ ٢٢: ١٤ ـ ٢٣.

فيرفع له ثلاث حدائق ، فإذا دخل أدناهنّ رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والأثمار ، ما شاء الله ممّا يملأ عينه قرّة وقلبه مسرّة ، فإذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية فيها ما ليس في الأُخرى .

فيقول يا ربّ : أعطني هذه .

فيقول الله تعالى : إن أعطيتك إيّاها سألتني غيرها .

فيقول : ربّ هذه هذه ، فإذا هو دخلها شكر الله وحمده .

قال : **فيقال : افتحوا له باب الجنّة ، ويقال له : ارفع رأسك ، فإذا قد فتح له باب من الخلد ، ويرى أضعاف ما كان فيما قبل ، فيقول عند تضاعف مسراته : ربّ لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت عليَّ بالجنان ونجّيتني من النيران .**

قال أبو بصير : فبكيت ، قلت له : جُعلت فداك ، زدني .

قال : **يا أبا محمّد، إن في الجنّة نهراً في حافّته جوار نابتات ، إذ مرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها أُخرى .**

قلت : جُعلت فداك ، زدني .

قال : **المؤمن يزوّج ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب وزوجتين من الحور العين .**

قلت : جُعلت فداك ، ثمانمائة عذراء ؟

قال : **نعم ، ما يفرش فيهنّ شيئاً إلّا وجدها كذلك .**

قلت : جُعلت فداك ، من أيّ شيء خلقن الحور العين ؟

قال : **من تربة الجنّة النورانيّة ، ويرى مخّ ساقيها من وراء سبعين حلّة ، كبدها مرآته وكبده مرآتها .**

قلت : جُعلت فداك ، ألهنّ كلام يكلّمن به أهل الجنّة ؟

قال : **نعم ، كلام يتكلّمن به لم يسمع الخلائق بمثله .**

قلت : ما هو ؟

قال: يقلن نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبوس، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خُلق لنا، وطوبى لمن خُلقنا له، نحن اللواتي لو أنّ قرن إحدانا علّق في جوّ السماء لأغشى نوره الأبصار»[١].

تحف الله للمؤمنين في الجنّة

قال ﷺ في ذيل قوله تعالى: ﴿ لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِن فَوْقِهَا غُرَفٌ ﴾[٢].

٤٣١ - حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سأل عليّ عليه السلام، رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية، فقال: لماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله؟

فقال: يا عليّ، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدرّ والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب، على كلّ باب منها ملك موكّل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله: ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾[٣]، فإذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنّة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة، وأُلبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدرّ منظوماً في الإكليل تحت التاج، وأُلبس سبعين حلّة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر وذلك قوله: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾[٤].

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٥٦. بحار الأنوار ٨: ١٣٠.

(٢) الزمر ٣٩: ٢٠.

(٣) الواقعة ٥٦: ٣٤.

(٤) فاطر ٣٥: ٣٣.

فإذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ سريره فرحاً، فإذا استقرّت لوليّ الله منازله في الجنّة استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه ليهنّيه بكرامة الله إيّاه، فيقول له خدّام المؤمن ووصفاؤه: مكانك، فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أرائكه وزوجته الحوراء العيناء قد هيّئت له، فاصبر لوليّ الله حتّى يفرغ من شغله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها تحنيها، عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، ورجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ، وشراكهما ياقوت أحمر، فإذا ادنيت من وليّ الله وهمَّ أن يقوم الها شوقاً، تقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم أنا لك و أنت لي، فيعتنقان قدر خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملّها ولا تملّه.

قال: فينظر إلى عنقها، فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب: أنت يا وليّ الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، إليك تباهت نفسي، وإليّ تباهت نفسك، ثمّ يبعث الله ألف ملك يهنّونه بالجنة ويزوّجونه الحوراء.

قال: فينتهون إلى أوّل باب من جنّانه فيقولون للملك الموكّل بأبواب الجنان: استأذن لنا على وليّ الله، فإنّ الله بعثنا مهنّئين.

فيقول الملك: حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم.

قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب: ثلاث جنان حتّى ينتهي إلى أوّل باب، فيقول للحاجب: إنّ على باب الغرفة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين جاؤوا يهنّئون وليّ الله، وقد سألوا أن أستأذن لهم عليه.

فيقول له الحاجب: إنّه ليعظم علَيَّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنّتان، فيدخل الحاجب على القيّم، فيقول له: إنّ على باب الغرفة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّئون وليّ الله، فاستأذن لهم،

فيقوم القيّم إلى الخدّام ، فيقول لهم : انّ رسل الجبّار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم يهنّئون وليّ الله ، فاعلمهم مكانهم . قال : فيعلمونه الخدّام مكانهم .

قال : فيأذن لهم فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة ، ولها ألف باب ، وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به ، فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله ، فتح كلّ ملك بابه الذي قد وكّل به ، فيدخل كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة ، فيبلغونه رسالة الجبّار ، وذلك قول الله : ﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِن كُلِّ بَابٍ ﴾[(١)]»[(٢)].

أسئلة الهروي عن الرضا عليه السلام عن خلق الجنّة والنّار

٤٣٢ - روى عن عبدالسلام بن صالح الهروي ، قال : « قلت لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام : يابن رسول الله ، ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث ان المؤمنين يزورون ربّهم عن منازلهم في الجنّة ؟

فقال عليه السلام : **يا أَبا الصَّلْتِ ، إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ فَضَّلَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَلىٰ جَميعِ خَلْقِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمَلائِكَةِ ، وَجَعَلَ طاعَتَهُ طاعَتَهُ ، وَمُبايَعَتَهُ مُبايَعَتَهُ ، وَزِيارَتَهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ زِيارَتَهُ ، فَقالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾**[(٣)].

وَقالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[(٤)].

وَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله : مَنْ زارَني في حَياتِي أَوْ بَعْدَ مَماتِي ، فَقَدْ زارَ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ ، وَدَرَجَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فِي الْجَنَّةِ أَرْفَعُ الدَّرَجاتِ ، فَمَنْ زارَهُ إِلىٰ دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ

---

(١) الرعد ١٣ : ٢٣.

(٢) تفسير القمّي ٢ : ٢١٧. الكافي ٨ : ٩٧. بحار الأنوار ٨ : ١٣٨. تأويل الآيات : ٧٢٣.

(٣) النساء ٤ : ٨٠.

(٤) الفتح ٤٨ : ١٠.

فَقَدْ زارَ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ.

قال : فقلت له : يابن رسول الله ، فما معنى الخبر الذي رووه انّ ثواب لا إلـه إلّا الله النظر إلى وجه الله ؟

فقال : يا أبا الصلت ، مَن وصف الله بوجهه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله أنبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم ، هم الذين بهم يتوجّه إلى الله وإلى دينه و معرفته وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ (١) .

وقال عزّ وجلّ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٢) ، فالنظر إلى أنبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة ، وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله : مَن أبغض أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره يوم القيامة .

وقال : إنّ فيكم من لا يراني بعد أن يفارقني .

يا أبا الصلت ، إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان ، ولا يدرك بالأبصار والأوهام .

قال : فقلت له : يابن رسول الله ، فأخبرني عن الجنّة والنار أهما اليوم مخلوقتان ؟

فقال : نعم ، وانّ رسول الله قد دخل الجنّة ورأى النار لمّا عرج به إلى السماء .

قال : فقلت له ، فإنّ قوماً يقولون إنّهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين .

فقال عليه السلام : ما أُولئك منّا ولا نحن منهم . مَن أنكر خلق الجنّة والنار فقد كذّب النبيّ صلى الله عليه وآله وكذّبنا ، وليس من ولايتنا على شيء ، وخلّد في نار جهنّم . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾ (٣) .

---

(١) الرحمن ٥٥ : ٢٦ و ٢٧.

(٢) القصص ٢٨ : ٨٨.

(٣) الرحمن ٥٥ : ٤٣ و ٤٤.

وقال النبيّ ﷺ : لمّا عرج بى السماء أخذ بيدى جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي ، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسيّة ، فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة »(١).

إحضار جهنّم في يوم الميعاد

قال ؓ عند قوله تعالى : **﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴾**(٢).

٤٣٣- قال : حدّثني أبي ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : **لمّا نزلت هذه الآية ، سئل رسول الله ﷺ فقال : بذلك أخبرني الروح الأمين ، إنّ الله لا إلـه غيره ، إذا أبرز الخلائق وجمع الأوّلين والآخرين أتى بجهنّم تقاد بألف زمام ، مع كلّ زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة وغضب وزفير وشهيق ، وأنّها لتزفر الزفرة ، فلولا إنّ الله أخّرهم للحساب لأهلكت الجميع ، ثمّ يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر . فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلّا ينادى نفسي ، وأنت يا نبيّ الله تنادي أُمّتي أُمّتي . ثمّ يوضع عليها الصراط أدقّ من حدّ السيف ، عليها ثلاث قناطر ، فأمّا واحدة فعليها الأمانة والرحم ، والثانية فعليها الصلاة ، وأمّا الثالثة فعليها**

---

(١) حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ،...

أمالي الصدوق : ٤١٢ . بحار الأنوار ٤ : ٣ . الاحتجاج ٢ : ٤٠٨ . تفسير فرات : ٧٥ . التوحيد : ١١٧ . روضة الواعظين ١ : ١٤٩ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١١٥ . كشف الغمّة ١ : ٤٥٩ . مناقب آل أبي طالب ٣ : ٣٣٤ .

(٢) الفجر ٨٩ : ٢٣ .

عدل ربّ العالمين لا إلـه غيره، فيكلفون بالممرّ عليها فيحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منهما حبستهم الصلاة، فإن نجوا منهما كان المنتهى إلى ربّ العالمين، وهو قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[1]، والناس على الصراط فمتعلّق بيد وتزول قدم، ومستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون: يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلّم، والناس يتهافتون في النار كالفراش فيها، فإذا نجا ناجٍ برحمة الله مرّ بها، فقال: الحمد لله وبنعمته تتمّ الصالحات وتزكو الحسنات، والحمد لله الذي نجّاني منك بعد اليأس بمنّه وفضله إنّ ربّنا لغفور شكور»[2].

في وصف نار جهنّم

٤٣٤ - قال ﷺ في ذيل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِن غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[3]، فإنّه حدّثني أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: يابن رسول الله، خوّفني فإنّ قلبي قد قسا.

فقال: يا أبا محمّد، استعدّ للحياة الطويلة، فإنّ جبرئيل جاء إلى رسول الله ﷺ وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم،

فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، جئتني اليوم مقاطباً؟

فقال: يا محمّد، قد وضعت منافخ النار.

فقال: وما منافخ النار، يا جبرئيل؟

---

(١) الفجر ٨٩: ١٤.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٤١٨. أمالي الصدوق: ١٥٠. بحار الأنوار ٨: ٦٥. روضة الواعظين ٢: ٤٩٨.

(٣) الحجّ ٢٢: ٢٢.

فقال: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ أمر بالنار، فنفخ عليها ألف عام حتّى ابيضّت، ونفخ عليها ألف عام حتّى احمرّت، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى اسودّت، فهي سوداء له مظلمة، لو أنّ قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أن حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها، ولو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النار علّق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه.

فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما: إنّ ربّكما يقرؤكما السلام ويقول: قد آمنتكما أن تذنبا ذنباً أعذّبكما عليه.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: فما رأى رسول الله ﷺ جبرئيل مبتسماً بعد ذلك.

ثم قال: إنّ أهل النار يعظمون النار، وإن أهل الجنّة يعظمون الجنّة والنعيم، وإنّ أهل جهنّم إذا دخلوا هووا فيها مسيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد واعيدوا في دركها، هذه حالهم، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾، ثمّ تبدّل جلودهم جلوداً غير الجلود التي كانت عليهم.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: حسبك يا أبا محمّد؟

قلت: حسبي حسبي»[1].

منازل المؤمنين والكفّار في الجنّة والنّار

٤٣٥ - قال رحمه الله - في ذيل قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾[2] -: فإنّه حدّثني أبي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ما خلق الله خلقاً إلّا جعل له في الجنّة منزلاً وفي النار منزلاً، فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة

(١) تفسير القمّي ٢: ٥٥. بحار الأنوار ٨: ٣٨٠.

(٢) المؤمنون ٢٣: ١٠.

وأهل النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنّة، أشرفوا، فيشرفون على أهل النار، وترفع لهم منازلهم فيها، ثمّ يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها يعني النار، فلو أنّ أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب. ثمّ ينادي منادٍ: يا أهل النار، ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم، فينظرون منازلهم في الجنّة وما فيها من النعيم، فيقال لهم: هذه منازلكم التى لو أطعتم ربّكم لدخلتموها.

قال: فلو أنّ أحداً مات حزناً لمات أهل النار حزناً، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء، وذلك قول الله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١].

شدّة نار جهنّم

٤٣٦ - وفي تفسير القمّي: في ذيل قوله تعالى: ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[٢].

قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنّم، وقد اطفئت سبعين مرّة بالماء ثمّ التهبت، ولولا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفئها، وأنّها ليؤت بها القيامة حتّى توضع على النار، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، إلّا جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها»[٣].

المقصود من سعير جهنّم

٤٣٧ - وفيه أيضاً في ذيل قوله تعالى: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ

---

(١) المؤمنون ٢٣: ١٠ و ١١.

(٢) الرعد ١٣: ٣٥.

(٣) تفسير القمّي ١: ٣٦٧. بحار الأنوار ٨: ٢٨٨. الزهد: ١٠١.

سَعِيراً﴾[١]، أي كلّما انطفت، فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن سيف بن عميرة، يرفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «**إنّ في جهنّم وادياً يقال له سعير إذا خبت جهنّم فتح سعيرها، وهو قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾، أي كلّما انطفت**»[٢].

---

(١) الإسراء ١٧: ٩٧.

(٢) تفسير القمّي ١: ٤١٩.

الفهارس الفنية

١ ـ فهرس الآيات الكريمة

البقرة ـ ٢

آل عمران ـ ٣

النساء ـ ٤

المائدة ـ ٥

الأنعام ـ ٦

الأعراف ـ ٧

الأنفال ـ ٨

التوبة ـ ٩

يونس ـ ١٠

هود ـ ١١

يوسف ـ ١٢

الرعد ـ ١٣

إبراهيم ـ ١٤

الحجر ـ ١٥

النحل ـ ١٦

الإسراء ـ ١٧

الكهف ـ ١٨

مريم ـ ١٩

طه ـ ٢٠

الأنبياء ـ ٢١

الحجّ ـ ٢٢

المؤمنون ـ ٢٣

النور ـ ٢٤

الفرقان ـ ٢٥

النمل ـ ٢٧

القصص ـ ٢٨

العنكبوت ـ ٢٩

الروم ـ ٣٠

لقمان ـ ٣١

الأحزاب ـ ٣٣

سبأ ـ ٣٤

فاطر ـ ٣٥

يس ـ ٣٦

ص ـ ٣٨

الزمر ـ ٣٩

غافر ـ ٤٠

فصّلت ـ ٤١

الشورى ـ ٤٢

الزخرف ـ ٤٣

الجاثية ـ ٤٥

الأحقاف ـ ٤٦

الفتح ـ ٤٨

الحجرات ـ ٤٩

ق ـ ٥٠

الطور ـ ٥٢

النجم ـ ٥٣

الرحمـٰن ـ ٥٥

الواقعة ـ ٥٦

الحديد ـ ٥٧

المجادلة ـ ٥٨

الحشر ـ ٥٩

الممتحنة ـ ٦٠

التغابن ـ ٦٤

الطلاق ـ ٦٥

التحريم ـ ٦٦

القلم ـ ٦٨

الحاقّة ـ ٦٩

المعارج ـ ٧٠

نوح ـ ٧١

الجنّ ـ ٧٢

المدّثّر ـ ٧٤

الإنسان ـ ٧٦

الفجر ـ ٨٩

البلد ـ ٩٠

الشمس ـ ٩١

الزلزلة ـ ٩٩

النصر ـ ١١٠

٢ ـ فهرس الروايات الشريفة

النبيّ صلى الله عليه وآله

الإمام علي عليه السلام

الإمام السجّاد عليه السلام

الإمام الباقر عليه السلام

الإمامُ الصّادقُ عليه السلام

الْإمامُ الْكاظِمُ عليه السلام

الإمام الرضا عليه السلام

الإمام الجواد عليه‌السلام

الإمام الهادي عليه‌السلام

الإمام العسكري عليه السلام

أئمة أهل البيت عليهم السلام

متفرقة

٣ ـ فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الواو

حرف الهاء

حرف الياء

٤ ـ فهرس الأمكنة والبقاع والبلدان

٥ ـ فهرس المصادر

الاحتجاج	أحمد بن عليّ الطبرسي
الاختصاص	محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد
اختيار معرفة الرجال = رجال الكشّي	الحسن بن عليّ الطوسي
إلارشاد	محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد
أعلام الدين	الحسن بن أبي الحسن الديلمي
إعلام الورى	فضل بن الحسن الطبرسي
أمالي الصدوق	محمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق
أمالي الطوسي	محمّد بن الحسن الطوسي
أمالي المفيد	محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد
بحار الأنوار	محمّد باقر المجلسي
بشارة المصطفى	محمّد بن أبي القاسم الطبري
بصائر الدرجات	محمّد بن الحسن الصفّار
تأويل الآيات	شرف الدين الحسيني الأستراَبادي
تحف العقول	ابن شعبة الحرّاني
تفسير العيّاشي	محمّد بن مسعود العيّاشي
تفسير فرات	فرات بن إبراهيم الكوفي
تفسير القمّي	عليّ بن إبراهيم القمّي

تقريب المعارف	تقي الدين أبو الصلاح الحلبي
التمحيص	محمّد بن همام الاسكافي
التوحيد	محمّد بن عليّ بن بابويه
تهذيب الأحكام	محمّد بن الحسن الطوسي
ثواب الأعمال وعقاب الأعمال	محمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق
الخرائج والجرائح	قطب الدين الراوندي
الخصال	محمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق
درر الأخبار	محمّد رضا الطبسي النجفي
دعائم الإسلام	القاضي نعمان المغربي
دلائل الإمامة	محمّد بن جرير الطبري
روضة الواعظين	محمّد بن فتّال النيسابوري
الزهد	الحسين بن سعيد الأهوازي
كتاب سُليم بن قيس	سُليم بن قيس الهلالي
شرح نهج البلاغة	ابن أبي الحديد
الصراط المستقيم	عليّ بن يونس البياضي
صفات الشيعة	محمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق
عدّة الداعي	أحمد بن فهد الحلّي
علل الشرائع	محمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق
عوالى اللئالي	ابن أبي جمهور الأحسائي
عيون أخبار الرضا عليه السلام	محمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق
الغَيبة	محمّد بن الحسن الطوسي
الغيبة	ابن أبي زينب النعماني
الفضائل	شاذان بن جبرئيل

فقه الرضا عليه السلام	محمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق
قصص الأنبياء	قطب الدين الراوندي
قصص الأنبياء	السيّد نعمة الله الجزائري
الكافي	محمّد بن يعقوب الكليني
كامل الزيارات	جعفر بن محمّد بن قولويه
كشف الغمّة	عليّ بن عيسى الإربلي
كفاية الأثر	محمّد بن عليّ الخزّاز
كمال الدين	محمّد بن عليّ بن بابويه
كنز الفوائد	أبو الفتح الكراجكي
متشابه القرآن	محمّد بن شهرآشوب
مجمع البحرين	فخر الدين الطريحي
مجموعة ورّام	ورّام بن أبي فراس
المحاسن	أبو عبدالله البرقي
مرآة العقول	محمّد باقر المجلسي
مسائل عليّ بن جعفر	عليّ بن جعفر بن محمّد
مستدرك الوسائل	الميرزا حسين النوري
مشكاة الأنوار	الحسن بن علي الطبرسي
معاني الأخبار	محمّد بن عليّ بن بابويه
مفردات الراغب	الراغب الأصفهاني
مكارم الأخلاق	الحسن بن فضل الطبرسي
مناقب آل أبي طالب	محمّد بن عليّ بن شهرآشوب
منتخب الأنوار المضيئة	عليّ بن عبدالكريم النجفي
من لا يحضره الفقيه	محمّد بن عليّ بن بابويه الصدوق

ميزان الحكمة .... محمّد المحمّدي الريّ شهري

نور البراهين .... السيّد نعمة الله الجزائري

وسائل الشيعة .... محمّد بن الحسن الحرّ العاملي

٦ ـ فهرس الموضوعات

الفصل الثالث: في النبوة والإمامة
٧٥ ـ ٧٩

الفصل الرابع: في الإمامة
٨١ ـ ١١٥

الفصل الخامس: خصائص الأئمّة وجهات علومهم
١١٧ ـ ١٦٠

الفصل السابع: أحاديث في الإسلام والكفر
٢٠٣ ـ ٢٤٤

الفصل الثامن: عقائد أُخرى من خلال مرويّاته ﵀

الفصل التاسع : في الموت والمعاد
٢٦١ ـ ٣٠٢

الفهارس الفنيّة

٣٠١ ـ ٣٧٦